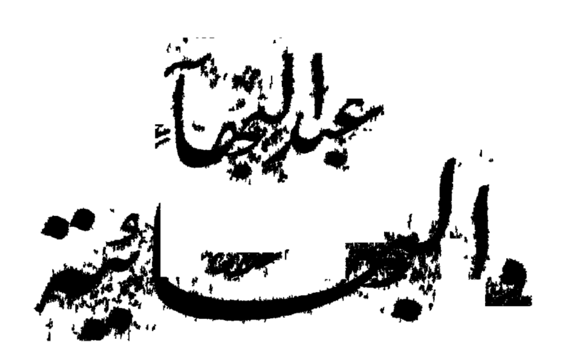


ألفه وجمعه



قياماً بواجب الاخلاص

واعترافاً بفضل فقيد



السيد عبد البهاء

القاهرة سنة ١٩٢٢

مطبعة العمران

حارة الروم رقم ٩ بمصر

عبد البهاء والبهائية

ألفه وجمعه

سليم قبعين

قياماً بواجب الاخلاص

واعترافاً بفضل فقيد

الانسانية

الطيب الذكر

السيد عبد البهاء

مطبعة العمران

حارة الروبي رقم ٩ بمصر

البقاء لله

جلّ جلال الله سبحانه
يبقى وغير الله ظل يزول

أين بهاء الله أين ابنه
عباس أين الباب عزّ الوصول

في كل عصر واحد قائم
ودولة تأتي وأخرى تزول

من عالم جئنا الى عالم
نمضي ودنيانا طريق يهول

من ههنا جئنا الى ههنا
وكيف ؟ لا أعلم ماذا أقول !

سليم قبعين



الطيب الذكر السيد عباس افندي عبد البهاء

كلمة المؤلف

تهافت العلماء على مذهب البهاء

أن تدبّ الى اعتقادك وسوسة الشيطان ، فينثني منك العقل للغفلة ، مطمئناً الى الوهم ، متمشياً مع فساد التصوّر من حيث وجود الخالق العظيم وصنعه الدقيق المتقن الذي منه هذا الكون ما لا يخرج الانسان عن كونه احدى ذراته جحود للحقيقة وجهل بمنشئها وزيغ عن معرفة أصلها القديم من هو الحق الواحد تعالى سبحانه .

لهذا يسوءنا كثيراً أن نرى بعض الذين يدّعون العلم أو ينتسبون اليه يرتكبون في بحثهم أو في نظرهم متن الشطط حتى انرى ذاك البعض يفاخر في المجلس باشهار مظاهر الجحود زاعماً انه فضل الباحث المستقصي وجهد المفكر المكدّ وثمار اليقين بعد التحري والامعان ولو أدرك انه في رأيه قاصر وفي علمه صغير وان الامر قد تشابه عليه دون أن يفطن لذلك لصان نفسه عن الوقوع في هذا الخطل المؤدي بصاحبه الى فقدان الحياتين معاً الدنيا والاخرة

من المسألة ما يقف عنده العقل الراجح مواجها الحقيقة لمجرد نظرة صائبة في هذا الكون وما اشتمل عليه من اسرار فاذا كانت الصنعة تدل على الصانع فهل يجوز لدى غير الباطل الممقوت ان العالم خلق من ذاته بغير موجد له ؟ وطالما رأينا عالما أو فيلسوفا قد طار به التخبط على أجنحة الالحاد زمنا ما حائراً مضطر باًمتعثراً زالا ساقطا حتى عاد في النهاية الى الحقيقة وبلغ من أمر أخذه بها وتقديسه اياها أن تصوّف زاهداً في هذا العالم مفضيا الى الحق يلاقيه بشدة اليقين في الختام

كلنا يعلم من هو (فوابر) كان فولتير فيلسوفا طائر الصيت بل كادت تصل به الحال من عقائد الفرنسيين الى المعبود البشري . قضى هذا الفيلسوف جل حياته

في البحث في الأديان . انه لم يظفر من بحثه وتنقيبه في النهاية بغير الالحاد . لكن في مؤلفه الاخير أو ما قبله قال بالنص ما معناه « انه وان لم يكن هناك اله الا انه يجب افتراض وجود اله لاستقامة العالم » فكأن فولتير بعد مؤلفاته العديدة ومباحثه الطويلة العويصة وانفاق نفيس العمر على البحث الديني قد عاد على الحاده الى الاعتراف بان العالم لا يستقيم ولا ينتظم الا بموجد . وأما قوله بوجوب (افتراض) وجود اله فهو تخبط يدل على ان ذاك الفيلسوف أمسى من الاعتقاد رغم الحاده بمنزل محفوف في ذات نفسه بالشبهات والشكوك . فلما أراد الخروج من هذا المأزق لم يوفق لان يبصر برؤية الشمس التي تلسعه حرارتها فنطق بكلمته السابقة في باب الاعتراف ولكن مع شيء ظاهر من مكابرة العاجز وقد فاته دون أن يشعر وهو في غيبوبة البحث ان ما أرغم عليه من اعترافه الاخير قد أتى على سائر مؤلفاته في الانكار فضلا عن كونه قد تركه والطفل من العقل في مستوى واحد فما كان أغنى فولتير عن ذاك التكلف الذي حرمه صحة الاعتقاد وسلامة اليقين وان كان قد دل من جهة أخرى ان ما جازف بجملته تلك في اعتقاده الا بقوة عزيزة موجدة لا يستقيم العالم بدونها هي التي أنطقته رغم أنف الحاده بذلك التصريح الرهيب ما تركه بين أيدي التاريخ الديني باحثا صغيراً عقيما وهكذا يسعد الانسان ويشقى بعقله والعاقبة للمتقين

لما أراد البابا تتويج نابليون الكبير في أثناء مهرجانه عزّ على هذا وهو صاحب العظموت والجبروت والبطش في ذاك العهد ان يتوّج بيد غيره فما كان منه الا أن نزع التاج من يد البابا ووضعه بيده على رأس الملكة زوجته . ثم بعد ذلك بنحو شهر من الزمان أمر أن يؤتى بذات البابا ويلقى في السجن لأن نابليون كاسر الجبابرة في ذاك العهد ما كان ليرى وراء عزته الامبراطورية عزة أخرى حتى ولا مجرد كلمة للبابا أو سواه فكان محض غضبه لعزته مثيراً لحقده على البابا بهذا المقدار

لكنه في ساعة احتضاره نظر وهو يردد النفس الاخير فرأى بروح الحق عظمة قوة سماوية رهيبة تتمثل لدى عينيه فرأى المشهد وتولاه الفزع فنادى دون صرخة

الموت بمن حوله أن يأتوا له بقسيس يعترف لديه بخطاياه فتأمل ! ! !

ان الأديان غذاء ارواح البشر وما جاء بينها من بعض التفريق لا يؤثر في أن وجودها ما كان الا للفضيلة وما ينطوي تحتها من الارشاد والهداية وما يدخل فيهما من مطالب الانسانية التي منها العدل والرحمة والاخاء والمساواة والتسامح والعطف والتضامن في السراء والضراء وغير ذلك مما تصبح معه الجمعية البشرية في مستوى واحد من الرفاه والطمأنينة والسلام

وما فتىء باب الاجتهاد مفتوحا للعقل المفكر والنفس الرحيمة فان الفضيلة في هذا العالم لا تعدم من أنصارها في كل زمان ومكان حماة لها وأغياراً يجاهدون في سبيلها واعزاز مكانها وهو ما أعدّ له الله رجاله العاملين المخلصين فنقول :

بمنزل من جبل الكرمل (جبل بيت الرب) بمدينة حيفاء يوجد قبر عظيم يضم بين جوانبه نوراً فياضا على الوجود هو روح ميرزا علي محمد الملقب بالباب المبشر بحضرة بهاء الله وقد استقر الى جانب ضريحه حضرة عبد البهاء عباس الخليفة الوحيد لحضرة بهاء الله ناشر التعاليم البهائية ومؤيدها تلك الروح العظيمة القدسية سارت بمذهبها على الافاق سير الشمس يحسها الاعمى فدخل مذهب الفضيلة هذا على عقول أهل المعمور وقلوبهم في المشرق والمغرب بغير استئذان حتى امتزج بالارواح على الطهر فوق امتزاج الماء بالراح فانتشر نوره وعمت شمسه ولا يزال تابعوه يتكاثرون بنسبة مدهشة اذ أن جوهر الفضيلة مكون على التحقيق مع الامعان من أصوله التي وضعها مع التوجه القلبي والفيض الروحاني مؤسسه الأعظم البهاء ومؤيده من بعده عبد البهاء

وهذا المذهب الذي أقبلت عليه الارواح ترتشف من ينبوعه العذب في القارتين القديمة والحديثة بلا استثناء قد عنيت بأن أضع بشأنه هذا المؤلف بعد غاية التنقيب والاستقصاء معتمداً في ذلك على ما أحطت به من شيء كثير من جهة ما كان لرحلة خليفة البهاء في عواصم أوربا وأميركا وما يتبع ذلك من خطبه النفيسة الرائعة وتعاليمه الخالدة التي كان يدعو فيها الى مذهبه بالادلة السماوية الناصعة

القاطعة من توحيد الأديان وتوحيد الحكومات وتوحيد اللغة

وهنا كانت دعوة البهاء تصادف مزيد القبول وتلقى عظيم الاعجاب أينما حلّ ورحل .

واذ أن مظاهر حقائق كل مذهب تدع آثاراً في نفوس تابعيه فحدّث أيها القارئ عن الفضيلة بأجلى معانيها واكمل خواصها في أنفس البهائيين فان هذه الانفس تكاد تكون لطالبي الفضيلة بمثابة كتاب مبسوط يقرأون بين سطوره من أسرار فياضة منقوشة على أجمل حلة تكسو هذا العالم الانساني

بل لما كان اكثر من دونوا عن تاريخ البهائية والبهاء خاصاً بهذا المذهب الرفيع الرائع قد هرفوا بما لم يعرفوا وكانوا فيما كتبوا بعيدين عن الحقيقة فأخذوا في بحثهم بالعرض دون الجوهر وقنعوا بالقشور عن اللب ولم يعنوا العناية اللائقة بموضوع عام هام يعدمن حيث حيويته بالنسبة للبشر بمثابة انبثاق فجر العالم البشرى لعصر جديد حتى نعته تابعوه في أميركا وهم يعدون بالملايين بمنحة جديدة من السماء ستبدل سطح الكرة الارضية من شقاء الى سعادة ومن فساد الى خير عميم

لهذا رأيت أن أضع هذا الكتاب كما قدمت مستعيناً الى ما سبق بتناول مواده واستقاء موارده من المصادر الثقة وكذلك من المجلات الانجليزية والصحف اليومية التي كانت توالي نشر خطب عبد البهاء في أثناء رحلته الى اوربا وذلك مع الرسوم العديدة الخصيصة بالموضوع راجياً أن ينال عملي هذا عناية وقبولا لدى الشرقيين على الاخص

فان الكلمة الطيبة لا تلبث تدور في الفضاء ان تجد قلباً واعياً تسكن اليه والله ولي التوفيق

كتبه

القاهرة في ٢١ فبراير سنة ١٩٢٢ — سليم قبعين

الباب والبابية

والبهاء والبهائية

بقلم العالم العلامة المرحوم ميرزا أبو الفضل رحمه الله (١)

لا يخفى أن المؤسس للبابية رجلان من أهل الشرق وهما الباب وبهاء الله أما الباب فهو شاب شريف من أهل شيراز عاصمة فارس اسمه ميرزا علي محمد، ولد في غرة محرم سنة ١٢٣٥ هجرية من عائلة معروفة بالسادة الحسينية من أهل التجارة. وتوفي والده ميرزا محمدرضا قبل فطامه وربي في حجر خاله الحاج مير سيد علي التاجر الشيرازي، وكان منذ طفوليته مواظباً على العبادات، مداوماً على الصلوات فلما ترعرع وشب اشتهر بالتقوى والورع، وكان جميل الوجه كثير الوقار ظاهر المهابة بادي النجابة. واشتغل بالتجارة مع خاله المذكور في مدينة بوشهر وشيراز. وسافر قبل اظهار دعوته الى العراق لزيارة مشاهد الأئمة كما هو معهود من الشيعة، ومكث في العراق أقل من خمسة أشهر وهناك كان أول اشتهار اسمه بين الجمهور.

فلما رجع الى شيراز وبلغ سنه الخامسة والعشرين ادعى أنه الباب (٢) وذلك في الخامس من جمادى الاولى سنة ١٢٦٠ هجرية. وأول من صدقه وآمن به (ملاّ حسين) الشهير الملقب عند البابية بباب الباب وهو من أهل بشرويه من بلاد خراسان. وهكذا تتابع عليه اقبال الرجال حتى بلغ عددهم ١٨ نفساً فسماهم بحروف حي (٣) وأمرهم بالتوجه الى بلاد ايران والعراق وتبشير العلماء بظهوره ودعوتهم الى اتباعه وحثهم على كتمان اسمه حتى يعلنه هو بنفسه في وقته.

وتفنن المفسرون لاسم الباب كل على ما توهمه رجماً بالغيب كما يستفاد مما ذكرته الجرائد المصرية حديثاً فبعضهم فسره بباب العلم وبعضهم بباب السماء.

---

(١) نشرت بمجلة المقتطف الغراء (٢) الباب عند الشيعة نائب المهدي المنتظر
(٣) لان عددهما بالابجدية ١٨

وبعضهم بباب الحقيقة . ولكن المستفاد من كتبه « أنه هو القائم المبشر بقرب نزول المنقذ المجيد . ودخول العالم في طور جديد » ولهذا اشتهر أتباعه بالبابية وذاع صيتهم بهذا اللقب في الممالك الاسلامية .

ولما أتى موسم الحج توجه الى مكة وبعد فراغه من أعمال الحج أعلن دعوته في المجمع الكبير فاشتهر اسمه وذاعت دعوته وعلاصيته . ورجع الى ايران ونزل في مدينة بوشهر على خليج العجم فقبض عليه والي فارس (حسين خان) الملقب بنظام الدولة . وبقي محبوسا في مدينة شيراز عدة شهور حتى حدث في بلاد فارس وباء شديد ففر أكثر الاهالي وغفلوا عن حراسته فرجع الى بيته وسافر الى اصفهان ونزل في بيت امام الجمعة « مير سيد محمد » الملقب بسلطان العلماء . وكان والي اصفهان اذ ذاك الامير الشهير معتمد الدولة « منوجهر خان » فانجذب من حسن بيانه ومال اليه واعتقد به . وكتب الباب كتابه الموسوم بالنبوة الخاصة في خصائص سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب منه . وكتب أيضا كتابه الموسوم بتفسير سورة الكوثر بطلب سلطان العلماء . وكان الباب يرتجل في خطبه ورسائله حتى قيل أنه كان يكتب في أربع ساعات ألف سطر بالعربية أو الفارسية على غاية من جودة الخط وحسن الأسلوب . ووقع بينه وبين العلماء مناظرات أكثرها مدون في الكتب التاريخية . فأدهشهم بقوة قريحته وسرعة قلمه وحسن بيانه . فحدث بين العلماء اختلاف كبير في أمره وهيجان شديد . منهم من صدقه وآمن به مثل محمد تقي المدرس الهروي وحبيب الله العلوي . ومنهم من حكم بجنونه مثل مير سيد محمد وأتباعه . والاكثرون أفتوا بتكفيره ووجوب قتله مثل محمد مهدي الكلباسي وأضرابه . فنقله الوالي من بيت سلطان العلماء الى بيته وأخفاه وأظهر أنه أرسله الى طهران بأمر المرحوم محمد شاه . فبقي مختفيا في بيت « منوجهر خان » حتى توفي وتولى ابن أخيه « ميرزا كركين خان » على أصفهان . فأرسل الباب بأمر المرحوم محمد شاه الى طهران فلما صار على نحو مرحلة من طهران أرسلوه الى آذرباجيان وبقي محبوسا في جهريق وماكو وهما قلعتان من قلاع آذرباجيان حتى توفي المرحوم محمد شاه وجلس على تخت ايران

جلالة ناصر الدين شاه

وفي أثناء ذلك اشتدت الخصومة بين أتباع الباب وعلماء ايران وولاة الأمور فقاموا يداً واحدة على البابيين واتفقوا على لزوم ابادتهم . فاشتبكت الحرب بينهم في بلاد مازندران وزنجان وتبريز

وخلاصة هذه الوقائع ان ملاّ حسين المذكور آنفاً سافر مع أصحابه من خراسان قاصدين كربلا من بلاد العراق ولحق بهم الحاج ميرزا محمد علي المازندراني الملقب عند البابية بالقدوس . وملاّ محمد صادق الخراساني الملقب عند الشيعة بالمقدس . وهما من العلماء المشهورين ، فعقدوا أعلاماً سوداً ورحلوا . فلما وردوا الى ساري عاصمة مازندران حكم ملاّ سعيد أكبر علماء البلد بوجوب محاربة البابيين وابادتهم. فالتجأوا الى مقبرة الشيخ الطبرسي أحد العلماء المشهورين وحصنوها وقاموا للمدافعة . وكان عدد البابيين ٣١٣ نفساً . وحصل بينهم مناوشات كان الفوز فيها للبابيين . فصدر الأمر من الدولة لعباسقلي خان السردار اللاريجاني بمحاربة البابيين فحاربهم هو ومهديقلي ميرزا والي مازندران بالمدافع والجنود المنظمة . وأوقع بهم البابيون وقتلوا منهم خلقا كثيراً . فتتابعت عليهم العساكر والمدافع وامتد الحصار وقتل في أثنائها رئيسهم ملاّ حسين . واشتد عليهم الجوع وأخيراً أمنهم الوالي والسردار وخرجوا وسلموا أسلحتهم . فأحاطت بهم العساكر وقتلوهم بالرصاص جميعا الا رئيسهم الملقب بالقدوس و بعض خواصه فأرسلوا الى مدينة ساري وقتلهم ملاّ سعيد كبير العلماء باتفاق الطلبة وأحرق جثثهم .

وكذلك في مدينة زنجان اشتد الخصام بين البابية وعلماء الشيعة وكان زعيم البابيين الحاج ملا محمد علي الزنجاني أحد العلماء المشهورين وكان الوالي أمير اسلان خان الملقب بمجد الدولة خال ناصر الدين شاه المرحوم . فعمل الوالي باغراء علماء الشيعة على إبادة البابية واشتبك القتال بينهم واشتد الأمر على الوالي فارسل الى طهران فأرسلت له العساكر والمدافع حتى قتل زعيم البابيين وفني رجاله عن آخرهم وأرسلت بقية منهم الى طهران فقتلوا هناك

وفي مدينة تبريز من مدن فارس اشتبكت الحرب بين الحزبين وكان رئيس البابيين العالم الشهير السيد يحيى الدارابي بن السيد جعفر الكشفي صاحب المصنفات كسنا برق وتحفة الملوك وغيرهما ، فآل الأمر الى قتل السيد يحيى وأصحابه بعد تأمينهم

فلما توفي المرحوم محمد شاه سنة ١٨٤٨ ميلادية وجلس على التخت جلالة ناصر الدين شاه في العاشر من سبتمبر من تلك السنة كانت ايران إذ ذاك مصدر القلاقل والفتن بسبب سوء تصرف أتراك الايروان المستولين على المناصب في صدارة حاجي ميرزا أقاسي ، وأعلن والي خراسان محمد حسن خان الملقب بسالار العصيان على الدولة وادعى الملك وعقد صلحا مع امراء الافغان وبخارى وتركمان. وازدادت هذه القلاقل بظهور البابية وماوقع بسببهم من المحاربات الدموية ، فعزم ميرزا تقي خان الصدر الاعظم على قتل الباب وظن أنه يتمكن من إبادة البابية بقتل رئيسهم . فأصدر أمراً بقتلهم الى حشمة الدولة حمزة ميرزا والي تبريز وهو عم جلالة ناصر الدين شاه فأبى هذا وقال « ساء ظني وخاب أملي فاني كنت آملا من دولة ايران أن تأمرني بمحاربة دولة من الدول الكبيرة . وما ظننت أبداً أنها ستأمرني بقتل أحد أتقياء أولاد الرسول الذي ما فات منه نافلة من النوافل الدينية ولا أدب من الآداب العالية الانسانية » فأمر الصدر الاعظم أخاه ميرزا حسن خان رئيس عساكر آذرباجيان بقتل الباب . فعلق في ميدان مدينة تبريز وقتل بالرصاص في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ هجرية

فلما قتل الباب زاد اشتهار تعاليمه وكذلك زاد اضطهاد أتباعه . واشتهر من بعض رؤسائهم دعاوى مختلفة من قبيل النبوة والوصاية والولاية والمرآتية وأمثالها . فاختلفت آراؤهم وتشتت أهواؤهم . وسقط كثير منهم في الضلالات. وانهمك بعضهم في المنكرات والموبقات . وزاد الطين بلة أن أطلق شاب اسمه محمد صادق التبريزي رصاصة على جلالة ناصر الدين شاه سنة ١٢٦٨ هجرية حينما خرج جلالته للصيد من قصره في قرية نياوران وهي على ساعتين من طهران فاشتد الامر في طهران

وسائر البلاد على البابيين . فقبضوا على المتهـم والبرىء والمطيع والعاصي وقتـلوا كثيرين منهم بأشد أنواع القتل وأفظعها ومن جملة من قتل في هذه الحادثة المرأة الشهيرة (قرة العين) وهي بنت حاجي ملاّ صالح اكبر علمـاء قزوين . وكانت أعجوبة عصرها في العلم والفصاحة وحسن البيان . وطلاقة اللسان . وكانت منتمية الى الشيخية . مكبة على مطالعة الـكتب الـكلامية . فلما ظهر الباب وانتشرت رسائله اعتنقت مذهبه وصارت من أعظم أنصاره . وكانت اذ ذاك في مدينة كربلا فناظرت علماءها فأفحمتهم بقوة فصاحتها وغزارة علمها . فحدث هيجـان عظيم بين علماء العراق فاضطرت أن تمضي الى بغداد . ونزلت مع بعض خواصها وحاشيتهـا في بيت ابن الالوسي الشهير مفتي بغداد . (وهو مصنف كتاب تفسير روح المعاني المطبوع ببولاق) ومكثت في بيته نحواً من شهرين وناظرت علماء بغداد فعرضوا حالها على الاستانة فرجعت الى ايران بأمر السلطان المرحوم عبد المجيد خان . فلما بلغت بلاد ايران ناظرت علماء كرمانشاه وهمذان . ووردت الى قزوين وسكنت في بيت والدها حتى قتل عمها في قزوين فمضت الى طهران ونزلت في بيت الشارع الشهير (بهاء الله) . فقبض عليها بعد مدة وبقيت محبوسة في طهران حتى حدثت حادثة سنة ١٢٦٨ هجرية كما ذكرنا آنفاً . فقتلت خنقاً وألقيت جثتهـا في بئر في الجنينة المعروفة بباغ ايلخاني .

قال ابن الالوسي (القرتية أصحاب امرأة اسمها هند وكنيتها أم سلمة ولقبها قرة العين لقبها بذلك السيد كاظم الرشتي في مراسلاته لها وهي ممن قلدت البـاب بعد موت الرشتي ثم خالفته في عدة أشياء منها التـكاليف فقيل أنها كانت تقول برفع التـكاليف بالـكلية وأنا لم أحس بشيء من ذلك مع أنها بقيت في بيتي نحو شهرين . وكم من بحث جرى بيني وبينها ورفعت فيه التقية والبين . وقد رأيت فيها من الفضل والـكمال ما لم أره في كثير من الرجال . وهي ذات عقل واستكانة ومزيد حياء وصيانة . وقد ذكرنا ما جرى بيننا من المباحثات في غير هذا المقام . واذا وقفت عليه تبين أن ليس في فضلها كلام) الى آخر قوله

وقد خلّف الباب رسائل كثيرة وكتباً مدونة بالفارسية والعربية منها ماذكرناه ومنها الرسائل العدلية في الفرائض الاسلامية . ومنها تفسير سورة البقرة . وأحسن القصص . وكتاب أسماء كل شيء . ومنها البيان الفارسي . وأورد عليه أعداؤه أن كلامه خارج عن الفصاحة وفيه ما يخالف القواعد النحوية . وقيل انه لما انتقدوا عليه هذا الانتقاد أجاب بأن الكلمات كانت مقيدة فلما ظهر أطلقها من القيد .... ولكني رأيت في كتاب البيان انه أجاب عن هذا الايراد أولا بأنه ما قرأ النحو والصرف وما تعلم في المدارس وما ادعى أنه من أهل العلم بل أنه شاب فارسي أمي مأمور من ربه ملتهم بمعارفه . وثانياً بأن منكري القرآن انتقدوا على رسول الله عليه السلام بأمثال هذه الانتقادات . واستشهد ببعض الآيات القرآنية التي انتقدوا عليها بأن فيها ما هو مخالف للقواعد النحوية والاصول اللغوية . والحق يقال أن كتب الباب وبهاء الله ورسائل فرعه الكريم عباس ليست مما ينتقد عليها بأمثال ذلك

وللباب حسابات دقيقة ليس هنا مقام تفصيلها مثلا عبر عن العدد ١٩ بالواحد تطبيقاً على حساب الابجدية . وبحاصل ضربه في نفسه بعدد كل شيء . وبنى على هذا العدد تواريخ أيامه وطبقات أصحابه وأبواب كتبه والسنين والآداب المنسوبة الى طريقته . وله أحكام صعبة صارمة قلما يمكن أن يعمل بها نقحها وأصلحها بهاء الله كما سنبينه .

وأما بهاء الله واسمه ميرزا حسين علي فولد في ٢ محرم سنة ١٢٣٣ هجرية ووالده ميرزا عباس الملقب بميرزا بزرك النوري كان من كبار وزراء دولة فتح علي شاه . والعائلة النورية من العائلات الشهيرة ببلاد ايران .

فلما قام الباب واشتهر ذكره صدقه بهاء الله فاشتد به أزر البابيين وعلت كلمتهم وكثرت جماعتهم وانتشرت تعاليمهم في طهران ومازندران . وكان بينه وبين الباب مراسلات سرية كان الواسطة فيها ميرزا عبد الكريم القزويني كاتب ألواح الباب فلما حدثت حادثة سنة ١٢٦٨ كما ذكرنا قبض على بهاء الله وسجن نحو أربعة شهور وحوكم بمحضر جمع من الوزراء . وكان سفير روسيا يدافع عنه . فلما ثبتت براءته من

تهمة الاتفاق مع الخارجين على الشاه أمر الشاه بالافراج عنه وابعاده الى العراق . فخرج من طهران مصحوباً ببعض عساكر ايران تراقبه بعض فرسان سفارة الروس حفظاً له من الاغتيال أثناء الطريق حتى ورد بغداد سنة ١٢٦٩ ولما اقام في بغداد اشتد ازر البابيين به وطابت مناهلهم بوروده . فانه كان على جانب عظيم من الوقار والمهابة والدعة ، فأخذ في تهذيب ما فسد من اخلاقهم ، واصلاح ما انحرف من أعمالهم ، وجمع كلمتهم ، وأشهر دعوتهم ، فطار صيته وانتشرت رسائله ، وطالت اقامته في العراق نحو ١٢ سنة حتى ظهرت حزازات وضغائن في صدور بعض الايرانيين المقيمين في العراق . واشتعلت بين الحزبين نار العداوة والشقاق فآل الامر الى ارسال بهاء الله الى الاستانة بامر السلطان المرحوم عبد العزيز خان . وبعدما مكث فيها نحو أربعة أشهر أمر بالمسير الى مدينة أدرنه من بلاد روملي فتوجه اليها وأقام فيها نحو خمس سنين . وجدّ في نشر تعاليم البابيين حتى تكررت العداوة وتكررت الشكاية فصدر الامر بنفيه الى عكاء من بلاد الشام فتوجه اليها مع أهل بيته وخدامه سنة ١٢٨٥ هجرية

ولم ينثن عزمه عن تقويم أتباعه وتهذيب أخلاقهم مع ما لحقه من الاضطهاد فسنّ لهم سنناً عادلة وقرط آذانهم بمواعظ حسنة ، فوشح رسائله التي زادت عن الالف عدة بأحسن المواعظ والنصائح وزينها باجمل الامثال والشواهد ، ففرض عليهم تربية الاطفال ذكوراً وأناثاً بالعلم والادب والاهتمام بتعميم المعارف وتوسيع نطاقها حتى قيل أنه أدخل المعلمين في طبقات الورثة ، وكذلك فرض عليهم الاشتغال بالصناعة والتجارة ، ونهاهم عن الكسل والبطالة ، وامرهم بحب الخلق على اختلاف مذاهبهم وأديانهم ، وعلمهم ان الاديان شرعت للمحبة والوفاق فلا يجعلنها سبباً للعداوة والافتراق وحثهم على اطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الامور السياسية ، وصرح في كتبه بان سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية ، ولذا منعهم من التكلم بسوء في حق الملوك والامراء ، وفرق بين المعاملات والعبادات فأرجع حكم العبادات الى الكتاب ، وحكم المعاملات الى المجالس العدلية ، ونهى عن تأويل

الكتاب وكذلك منعهم عن اللعن والسب والشتم والغيبة والافتراء والقتل والزنا وعن كل ما يخالف الانسانية ويحدث القلق والاضطراب في الهيئة الاجتماعية ، حتى منعهم عن حمل الاسلحة الا باذن الدولة ، ومنعهم عن المتعة والتسرّي وأمرهم بالاكتفاء بزوجة واحدة وان لا يتجاوزوا اثنتين البتة وصعب عليهم الطلاق ، وعندهم الصوم والصلاة والحج والزكاة على حسب ما فصل لهم في الكتب الدينية ، فنجح في بث تعاليمه وتحسين اخلاق شعبه الى ان توفي في ١٦ إيار سنة ١٨٩٢ ميلادية موافقاً لثاني ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هجرية

وأول من دون وقائع البابية هو ميرزا تقي المستوفي الكاشاني الملقب بلسان الملك مصنف كتاب ناسخ التواريخ فانه ذكر في تاريخه المخصوص بالقاجارية واقعة ظهور الباب وحوادثها موافقاً لما اشتهر عنها عند البابيين فنسبهم الى الفساد والالحاد وذكر عنهم أموراً تنفر منها القلوب وتشمئز منها النفوس، لانه في أيام اضطهاد البابيين اجتهد المعاندون لهم في بث المفتريات عليهم ورموهم بالاباحة وفساد الاخلاق فما أبقوا قبيحاً الا نسبوه اليهم ، ولا رذيلة الا وصفوهم بها ، فكثرت الاشاعات وقلقت الافكار ، فأشكل أمرهم على الاوروبيين فقام جماعة من أهل الفضل والانصاف منهم لكشف عقائد البابية ومعرفة عاداتها ، منهم العالم الفاضل مستر برون ادوارد معلم اللغات الشرقية في جامعة كمبردج ، سافر هذا العالم الى ايران سنة ١٣٠٥ هجرية وعاشر البابيين وأخذ شيئاً من كتبهم ، وسافر من ايران الى الشام ودخل عكاء ولقي بهاء الله فرجع الى اوروبا ونشر ما رآه في المجلات العلمية ، وكذلك الاستاذ البارون روزن أحد الاساتذة في مدارس بطرسبرج ترجم بعض رسائل بهاء الله ونشرها في بلاد روسيا وسائر أوروبا ومنهم الكابتن الكسندر تومانسكي أحد الضباط سافر الى مدينة عشق آباد ومنها الى ايران وعاشر البابيين وعرف عاداتهم وأخلاقهم وشرع في تأليف تاريخهم

وكذلك قام بعض أفاضل الشرقيين لتدوين وقائعهم منهم ميرزا محمد حسين الهمذاني صاحب كتاب التاريخ الجديد ، وهذا سافر مع جلالة ناصر الدين شاه

في سفره الاول الى أوروبا . وعند عودته أتى الاستانة وعرف شيئاً عن الطريقة البابية فلما رجع الى ايران صنف تاريخه المذكور وترجم الى الفرنسوية والانجليزية في أوروبا . ومنهم المؤرخ السائح أبو الفضل محمد بن محمد رضا الجرفادقاني نزيل بخارى مصنف كتاب فصل الخطاب . وأما لسان الملك المذكور صاحب التاريخ الكبير ناسخ التواريخ فقد عدل لهجته نوعاً في هذا الكتاب عند ذكر حوادث البابية وما كتبه عن وقائع البابية في أصل ناسخ التواريخ أقرب الى الحقيقة مما كتبه في المجلد المخصوص بالقاجارية . وستكشف الأيام عن غرائب وقائع البابية ما سترته الأغراض السياسية وفي هذا كفاية لمن أراد التحقيق . والله ولي الهداية والتوفيق

عبد البهآء عباس أفندي

« نجل حضرة البهآء ومركز عهده وميثاقه »

(بقلم حضرة الكاتب الفاضل توفيق افندي غريب)

تنتهي هذه الحركة في زعامتها الى عبد البهآء عباس أفندي فكان بعد صعود والده الى جوار ربه قطب دائرة البهائية والوصي الامين لحضرة بهاء الله الذي عهد اليه بتولي أمر القيادة بعده وأمر الطائفة بالرجوع اليه والاذعان الى أوامره لذا كان مركز عهده وميثاقه والقائم بنشر التعاليم البهية وتوضيح ماغمض منها على الافهام وفض ختم مااستعصى فهمه على سائر الناس من معالي الكتب السماوية ومرجع الخاص والعام ورأس الدعاة الى الالفة والوئام ورافعي الوية السلام العام بين الانام

ولد عباس أفندي بمدينة طهران عاصمة المملكة الايرانية في ربيع سنة ١٨٤٤ الف وثمانمائة وأربع وأربعين ميلاديه لمنتصف ليلة اليوم الذي اعلن الباب في مسائه دعوته وان زمن طفولية عباس أفندي وشبابه كانا خارقين للمعتاد من كل الوجوه وانه لم يكد يناهز العقد الاول من سني حياته حتى بدا عليه من مخايل النجابة والفطنة الوقادة والشجاعة والثبات والشهامة مالايكاد يوجد في أبناء هذا السن . ولم يصب

الى اللعب والتسلي كسائر الاولاد ولم يذهب الى المدرسة لطلب العلوم كسائر الناشئين غير انه كان يهتم بركوب الخيل حتى أتقنه. سألت الكونتيس كنفارو عباس أفندي عما كان شديد التعلق به حين الصباوة فاجاب قائلا (كنت شديد الولوع بسماع وقراءة ألواح الباب وكان من عادتي حفظها لفظياً ومعنوياً بهذا كان غرامي في أيام الصغر) ولما سئل هل طلب تسلية أجاب (ركبت الخيل في بغداد وكان عزمي الاصطياد فجمعتني الظروف علي جماعة من الصيادين ولكني لما رأيتهم يقتلون الطيور والحيوانات انتبهت الى ان ذلك حرام وخطر بذهني ان اقتنص أرواح العباد لتقريبها الى الله أولى من اقتناص الحيوان وعلى ذلك صممت وهذا أول وآخر تجارتي في الصيد وهذا كل ما أخبرك به عن نفسي وهو اني أبحث عن الأرواح لارشادها الى الصراط المستقيم) تربى حضرة عبد البهاء في أحضان العز والاقبال الى أن حدث ما حدث من التعدي على حياة الشاه واستئذان والده بهاء الله في الهجرة الى بغداد فسافر حينئذ في ركاب والده واحتمل من أخطار الطريق ما لا يحتمل وكان له من العمر ثماني سنوات فقط . وبعد رجوع والده من جبال السليمانية لازمه ملازمة الظل للشخص وقام بجميع خدمته حيث كان اذ ذاك في الثانية عشرة من عمره .

وفي بحر هذه السنوات تعود عباس أفندي التردد على المساجد حيث كان يناظر الفلاسفة والعلماء وكانوا يعجبون بعلمه وذكائه حتى عرف بالشاب الحكيم وكانوا يسألونه — من علمك ومن أين تتلقى هذه الاشياء التي تلقيها — فكان الجواب الذي يجيب به (ان أباه هو الذي علمه)

ان عباس افندي لم يذهب ولا يوماً واحداً الى المدرسة ولكنه كان ماهراً في كل ما كان يعرفه العلماء الأمر الذي أحدث دهشة عظيمة عند كل عارفيه . وكان منظر عباس أفندي في ذلك الوقت منظر شاب حسن الشكل جداً وكان مشهوراً بأنه من أجمل فتيان بغداد . وبعد أن قطن والده ببغداد نحو احدى عشرة سنة جرت أمور استدعت سلطان تركيا لاستقدامه الى الاستانة

ومنذ وصول هذا الاشعار لمدينة بغداد ظهر على عباس أفندي أنه اقام نفسه

كخادم ملازم لأبيه وحارس لجسمه فكان يحرسه ليل نهار في هذه السياحة راكباً بجانب عربته ومراقباً عند خيمته .

وبعد وصول والده بخمسة اشهر صدر الامر بنقله الى أدرنه فانتقل بهاء الله بمن معه من العائلة والأحباء الى هذه المدينة ومكث بها نحو خمس سنين أخذ في خلالها يرشد الناس وجمع حوله فئة عظيمة

وفي هذه السنين الطوال كان عباس أفندي سنداً كبيراً وعزاءً للعائلة اذ فطر بطبيعته من زمن طفوليته على الجود والكرم والايثار وكان يجود بما في يديه لاخواته واخوته غير مدخر لنفسه شيئاً . يفعل ذلك بميله الذاتي. وكان مظهر اللطف والوداعة لم يغضب قط ولا قابل الاساءة بمثلها حتى احتملت العائلة مرارة العيش في ذلك الزمان بكل رزانة وثبات لما حواه طبعه من الاخلاق الفاضلة والشيم الكريمة وأن مساعيه المشكورة جعلت ذلك العيش المرّ محتملا عند سائر افراد العائلة . ومن رأفته العظيمة بالفقراء أنه كان في وقت الحاجة يبتدع بعض الوسائل للحصول على شيء يواسي من هو اكثر احتياجاً حتى اوقع هذا النوع الغريب من الجود والانعطاف على المساكين والدته في حيرة مدهشة لأنها كانت مع حرصها على تدبير معيشة عائلتها تمدّ العائلة بضروريات المعيشة بكل صعوبة

وبعد الخمس السنين المذكورة جرى من الأسباب ما دعا السلطان الى اصدار منشور بنفي البهائية من ادرنه . في هذا الوقت كان عباس افندي محبوباً عند كل انسان كبيراً كان أو صغيراً مؤمناً ببهاء الله أو غير مؤمن فأنه بحسن سيرته وعظيم رأفته جذب قلوب الجميع الى محبته حتى تسنى له ارشاد كثيرين وصار يطلق عليه اسم (السيد) وأصبح محافظ المدينة نفسه من اصدقائه

وبعد أخذ ورد وقيل وقال صار الأمر بنفي بهاء الله وخواصه وعائلته الى عكاء وقد كان فنفوا اليها بل كانت منفاهم الاخير . ومن يوم اقلاع سفينتهم من ادرنه آمّة شطر عكاء ومن وقت نزولهم بأرضها الى وقت صعود بهاء الله الى الرفيق الأعلى لبث عباس أفندي ملازماً لابيه مؤدياً له ولعائلته أجلّ الخدمات وأجمل الرعايات

في كل أمر ذي بال وفي كل شأن وحال . والى يوم صعود والده الكائن في سنة ١٨٩٢ الف وثمانمائة واثنين وتسعين لم يفارقه لحظة واحدة بل كان معه في كل الاحيان مشاطراً له في آلامه واشجانه وأميناً لكنوز عرفانه وكان المرجع الوحيد لحلّ جميع المشكلات

وفي بدء نزولهم بعكاء كان اهل البلدة في حالة من سوء التفاهم بحيث كانوا يرون معاملة البهائيين بالجفاء أمراً مقدساً ولكن صبر عباس افندي واحتماله وعذوبة مشربه الاخلاقي اجتذب قلوب الناس اجمع ، وبمداومته على هذه الدماثة والوداعة ومقابلته الجفاء بالوفاء تسنى له اكتساب ود الكل واليك من شواهد ذلك :

كان الاحباء في حاجة الى وقود ولكن الناس أبوا ان يبيعوهم اياه (للعلة السابقة) فأرسل عباس أفندي من استحضر له حمل بعير فحما ، وبينما كان الرجل ذاهباً بالفحم الى طالبه واذا بأحد التجار المسيحيين قد اعتدى عليه واغتصب منه الفحم دون أن ينقده الثمن فجاء عباس افندي الى ذاك التاجر ليكالمه في هذا الشأن

ولما أن رآه منهمكا في أشغاله انتظره ثلاث ساعات حتى فرغ وأخذ التاجر يكالمه فابتدره بهذا السؤال (أأنت أحد المسجونين هنا) فأومأ عباس أفندي بالايجاب فساق التاجر الحديث قائلا ماذا كان ذنبكم حتى سجنتم فبدأ عباس أفندي جوابه على هذا السؤال قائلا (مادمت تسألني فاني أجيبك) ثمّ قال نحن لم نأت شيئاً اداً ولكنا مضطهدون كما كان السيد المسيح مضطهداً فقال التاجر وماذا تعرف عن السيد المسيح فأجاب عباس أفندي بما أدرك منه التاجر انه خبير بعيسى والانجيل فجعل يسأله عن الانجيل وعباس أفندي يأتيه بالشرح والبيان حتى طرب الرجل اذ سمع منه مالم يسمعه من أحد قبله ودعا عباس افندي الى الجلوس بجانبه تشريفاً له واستمر الحديث بينهما ساعتين وفي نهاية المحادثة ظهر على التاجر السرور والانشراح وقال الفحم قد نفذ فلا يمكني رده اليك ولكن هاهو ثمنه ورافق عباس افندي الى الباب ونزل معه الى الشارع وعامله بكل احترام ومن وقتئذ صار هو وعباس افندي صديقين حميمين وارتبطت العائلتان أيضاً بهذا الرباط المتين .

لقد كانت هذه الطريقة طريقة لين العريكة ومقابلة السيئة بالحسنة والرقة والاحتمال والصبر هي الطريقة الوحيدة التي ثابر عليها عباس افندي حتى اكتسب ود أهل المدينة جميعاً فانه كان بمحبته اياهم وانعطافه نحوهم يجتذب قلوبهم اليه حتى أنّ الناس أجمع عجبوا وتساءلوا عن المسلك الذي سلكه حتى اكتسب قلوب أعدائه واتخذهم أحباباً له فان المحافظ والقضاة والضباط كانوا في البدء يحترمونه ولكن أخيراً حلّ حبه من قلوبهم محل هذا الاحترام وجل أهل المدينة ان لم نقل كلهم أصبحوا يحبونه لا فرق في ذلك بين مسلم ومسيحي ولا بين غني وفقير

وما زال عباس افندي وأمره أمره حتى صعود بهاء الله سنة ١٨٩٢ الف وثمانمائة واثنين وتسعين حيث قضى من العمر خمساً وسبعين سنة ثم صعد الى الرفيق الأعلى في تلك السنة بعد ان صرح مراراً عديدة وفي مواضع كثيرة بأن عباس افندي هو خليفته بعد وفاته وأوصى بذلك في (كتاب الاقدس) حيث بين أن عباس افندي مركز عهده وميثاقه ومنحه لقب سمو السيد الذي كان يخاطبه به عادة وكان يأمر أهله بمعاملته بهذا الاحترام العظيم وترك وصية خاصة كرر فيها رغبته بمنحه دون سواه هذا الشرف الجليل

كان من مزايا عباس افندي أنه كان مخلصاً لبهاء الله اخلاصاً دينياً فوق الاخلاص الأبوي الذي قد يشاركه فيه كل ابن بارّ بوالديه ومن شواهد ذلك : أنه لما ردت الى بهاء الله حريته وأجازله محافظ المدينة بأن يسير في عكاء رضواحيها كيفما يريد رأى أحباؤه سكناه بالخلاء أوفق بصحته فاتخذوا له منزلا بالخلاء حيث عاش هادىء البال مطمئن البلبال الى حين الوفاة و بقي عباس افندى بمدينة عكاء مكتفيا بزيارة والده في اكثر الايام .

اجل . أن عباس افندي كان كثيراً ما يزور حضرة بهاء الله راجلا على ما بالمسافة من طول وما بشمس الصيف من الحرارة التي لا تطاق . واعتاد أنه اذا أصابه تعب أو آلمه الحرّ أن يفترش الأرض ويتوسد الحجر وينام ففي يوم ما لامه

بهاء الله على ذلك قائلا (يجب ان تمتطي جواداً) فأجاب عباس افندي « كيف أفد على مولاي راكبًا يجب عليّ أن أعلن لك بأني أكثر العالم اذعانا اليك . فانه لما خرج السيد المسيح سائحًا مشى على قدميه ونام في الحقول فمن أنا حتى أزور مولاي بحال أكون فيها أكبر من السيد المسيح »

و بعد صعود بهاء الله الى الرفيق الأعلى قبض على ناصية الأمر ولبث يدبر دفة الأمور بأحسن حزم وأقوى مقدرة وعزم وقام بكل ما يلزم الأمر وما يقتضيه من عظام الأعمال خير قيام ماببن أشغال تحريرية جوابًا على ما يرد اليه من عديد الرسائل والقاءات شفوية في جلائل المهمات والمسائل الى بث الدعاة في جميع آفاق العالم لتبليغ الدعوة واذاعة صيت أمر الله ورفع شأنه ورسم الخطط القويمة المنتجة وما بين قيام بأحياء الخيرات والمبرات وما يكون فيه مثالاً حسنًا لاحبائه وطلاب العلاء . الى لقاء الوافدين من الاقطار النائيـة وانجاز كل ما يلزم وما تقتضيه حسن الضيافة وكرم الوفادة من الآداب والواجبات الأدبيـة والمادية الى غير ذلك من الاعباء التي اضطلع بها و برهن على جليل كفاءته في تنظيمها وتدبيرها رغم ما كان يعتريه من مشاغـل أرباب الفتن وتشويشاتهم وسعيهم في اضطراب حبل التدبير وايجاد القلاقل والشوائب ورغبتهم في التعطيل ومعاكسة الأمر

وقد انتجت ادارته ورعايته خير انتـاج وعادت مساعيه على الامر بأحسن الثمرات حيث تكاثر عـداد المقبلين على الدين والادب من كل فج وأصبحوا يعدون بعشرات الالوف في كل نحو وشطر حتى يصح أن يقال اليـوم أن البهائيين أمة كبيرة تضمُّ تحت لوائها الملايين العديدة

وقد بلغ من اهتمام عبد البهاء بالأمر ان طاف الأقطار الاوروبيـة والامريكية بعد اعلان الدستور العثماني وفكه من قيود الاسر لاعـلاء كلمة الله واسماع الآذان سمعة «مبادئه» وهو في العقد السابع من سني حياته و بعبارة أخرى وهو في دور الشيخوخة والضعف وخطب فيها مئات الخطابات حاضاً على الوحدة والاقبال على دين الله والاعتصام بالعروة الوثقى .

صفته

كان ربعة القوام جليل المنظر سامي الهيئة يلبس بجثمانه قفطاناً أبيض فوقه الجبة وعلى رأسه العمامة قوي البنية مضيء الطلعة يتدلى شعره على كتفيه وتارة يعقصه تحت عمامته أقنى الانف أشمه تلوح على وجهه علامات الوداعة خفيف الشارب واللحية ذو عينين زرقاوين واسعتين مع نظر ثاقب معتدل كالسهم، عريض الجبهة وضاح الجبين تظهر على جبهته العريضة آثار الغضون التي تدل على ما قاساه في حياته من المصاعب والمتاعب في سبيل ارشاد الانسانية الضالة في بيداء الجهالة والانقسام، يتدفق البشر والحنان من محياه وتلوح الشهامة والنبل على سيماه بحيث يشعر كل من واجهه بهيبة عظيمة وجلال باهر، شدة الذكاء وتوقد الخاطر وحدة الفؤاد ظاهرة مشرقة من طلعته ومن كلماته وحركاته قواه العقلية ومزاياه الادراكية وهبية لا كسبية عظيم الاخلاص نقي الضمير ابتساماته تسحر اللب وبجذب اليه القلوب يمشي بخطى واسعة كأنه ملك عظيم أو راع بار في وسط رعيته بل أسد رابض في عرينه

و بالاختصار فقد كان قوياً مقتدراً متأنياً في عمله لطيفاً في معشره لبناً في خطابه كأنه والد حنون في وسط أولاده، حركاته ومقابلاته وقيامه وجلوسه هي مظاهر القوة والشهامة والحرية والاقتدار، فصيح اللسان عذب البيان مطيل الصمت والتفكير في مواضعه

زواره ومريدوه يبذلون له من الاكرام والاحترام مالا يذكر بجانبه خضوع رعية طائعة لملك مطلق السلطان عالي الشأن، وكل مايلاقيه من الاجلال والاكرام والولاء والاحترام هو بمثابة اعتراف من مريديه بنفوذ روحانيته التي تنبثق منه لا بناء على رغبة له في ذلك اذ لا ميل له الا معاملة الناس بكمال المودة وخالص المحبة لا يضن بالاقتراب منهم ولا يشير لأحد باحترامه أو اظهار هيئة الخشية منه بل يدعوهم لملاقاته ومؤانسته ويتمنى ان يقوم بخدمتهم مباشرة ولو في الشيء الطفيف ولا يضع سداً في سبيل الوصول اليه ويعمل في كل ما يظهره بين الملأ على منوال الاخوة كأنه الاخ

الرشيد الذي ينظر لاخوته الصغار بعين العطف والحنان والسهر على مصلحتهم يواسي الفقراء ويعطف على الضعفاء يربي اليتيم ويحض على إطعام المسكين يدعو الناس دائماً لان يكونوا أسرى المحبة وخدمة للهيأة الاجتماعية والجمعية البشرية

وبالجملة فقد كان عالماً واسع الاطلاع راقي الافكار واقفاً على أفق يطلع من شرفاته العالية على ضعف العالم ومسكنته وقصوره بأسى شديد وشغف برفعه من الوهدة التي سقط فيها وتحريره من القيود الثقيلة التي كبل نفسه بها وإيصاله الى مقام العرفان بالخالق الرحيم الذي يتدفق فيض مكارمه في هذا العصر تدفق السيل من أعلى قمم الجبال ، يود من صميم فؤاده ان يلم شعث العالم المتفرق ويجعله يشعر بالوحدة التي بدونها لا يطيب له عيش ولا تستتب له راحة

يتطلع بتلهف الى توحيد الاديان ويرى أنه بدون ذلك التوحيد والتوفيق لا يتأتى تحقق وحدة العالم

هذا الرجل العظيم وقف في أوروبا وامريكا في وسط العالم المتحضر وخطب بين فلاسفة القوم وعلمائهم وأدبائهم ونادى بأعلى النداء (هلموا اليّ أرشدكم الى الصراط المستقيم وأهديكم الى السبيل السوي . هذا هو وقت الدخول في حظيرة القدس . طهروا قلوبكم واعملوا على رفع غشاوة الجهل والتعصب والتقاليد والاوهام من على أبصاركم حتى تروا نفحات الله التي تهب معطرة على كافة الانحاء والارجاء وتعالوا بنا نتعاون على ازالة سوء التفاهم من بيننا بتأسيس لغة عمومية حتى يصبح كل فرد منا قابضاً على لغتين لغته الاصلية واللغة العمومية . ضعوا أيديكم في يدي لنعمل على ايجاد محكمة تحكيم دولية حتى يسهل فض كل خلاف بقوة القضاء العادل بين الحكومات كما هو حاصل بين الافراد وبذلك تحقن الدماء وتصان الانسانية من الخراب والدمار الذي يصيبها من جراء الحرب والتحاكم الى السيف والسنان . تعالوا بنا نرفع راية السلام العام ونؤسس الصلح الاكبر . تعالوا بنا نحل معضلة العالم الاقتصادية ونعمل على هناءة الضعفاء من اخواننا في الانسانية . حضوا الآباء والامهات على تربية ابنائهم وبناتهم تربية أخلاقية حقيقية . »

وخطب في بلاد أمريكا وحدها يفاً وستمائة خطابة ضمنها اعلى التعاليم واسمى المبادىء وذلك كله بعد ان جاوز العقد السابع من سني حياته . ولم يكتف بذلك بل علم الدعاة طريق اجتذاب القلوب الى الرضوان وبثهم في مشارق الارض ومغاربها لاذاعة هذا المبدأ الجليل الذي تمخض القرن التاسع عشر بحسناته ففتح بهم عيونا عمياء وآذانا صماء وقلوبا غلفا وهم الآن عاملون على تنوير الافهام وتربية النفوس في جميع الآفاق وربح العالم من حسن مساعيهم حيث قد اهتزت بهم أرض القلوب وربت وانبتت من كل زوج بهيج

وكان كل اتباعه ومريديه من كافة أقطار الارض لا يقدمون على عمل ولا يشرعون في شيء قبل استشارته وتلقي امره حتى ان المكاتيب التي كانت تفد علية تبلغ المئات يومياً ولكن مع كثرتها ووفرة عددها كان يجيب عليها بهمة لا تعرف الملل وبعزيمة لا يعتريها كلل

قلنا ان عباس أفندي أقام نفسه مثالا في أعمال البرّ وخصال الخير وقدوة حسنة للمؤمنين والراغبين في سلوك سبيل السلامة فلا بأس أن نلخص لحضرات القراء ما مهد به المستر فيلب المحامي بمدينة نيويورك بامريكا تاريخه عن البهائية من الكلمة التي كتبها عن عباس افندي وجعلها طالعة كلامه قال :

نزلت في سياحتي الفلسطينية بمدينة عكاء في منزل عتيق يطل على شارع مبلط قليل الاتساع بحيث يتسنى للرجل النشيط أن ينظفه في لحات قليلة تعلوه شمس فلسطين اللامعة المضيئة وعلى يمينه السور البحري القديم والبحر الابيض المتوسط

وفي ذات يوم (بعد شهر اقمته بذلك المنزل) بينما نحن جلوس واذا بجلبة عظيمة وضجة وضوضاء على بعد ثلاثين قدما منا ففتحنا النافذة فوقع نظرنا على جملة أناس باثواب باليه مرقعة ممزقة . ثم نزلنا لنرى من هؤلاء فعلمنا أنهم من البائسين الجديرين بالاحسان اذ تراهم بين عميان ونحاف نحال صفر الالوان وشيوخ طاعنين في السن من ذوي العكازات العاجزين عن المشي والضعاف الذين لا يمشون الا بشق الانفس ومن بينهم نساء مقنعات وبانكشاف المقنعات عرفنا انهن لم يسترن الا البؤس المؤلم

ومنهن من يحملن أطفالا نحال الابدان صفر الالوان ويبلغ هذا الجمع نحو مائة شخص سوى كثيرين من الاطفال وهم يكوّنون في مجموعهم جميع العناصر التي يراها المار في هذه الشوارع من شوام وعرب وزنوج وغيرهم وما لبث هذا الجمع ان اصطفوا منتظرين فطفقنا ننظر ماذا ينتظر هؤلاء واذا بباب قد فتح وخرج منه رجل متوسط القامة منتظم التركيب يلبس قفطاناً أبيض وعلى رأسه العمامة ويبلغ من العمر نحو ستين سنة ويتدلى شعره المشوب بالشيب على كتفيه عريض الجبهة الوضاحة العالية قاني الانف خفيف الشارب واللحية المستديرة التي وخط شعرها المشيب ذو عينين زرقاوين واسعتين مع نظر ثاقب وهيئة بسيطة الا أن في انتظام حركاته ما يدل علي الجمال والجلال .

خرج هذا الرجل واتجه نحو الجميع و بوصوله اليهم أخذ يحييهم بالفاظ لا نفهمها ولكن ما يرى من هيئته ينم عن رقة وشفقة ثم وقف في زاوية ضيقة من الشارع وأشار اليهم بالاقبال عليه فالتفوا حوله التفاف السوار بالمعصم الا أنه كان يبعدهم عنه بلطف ويدعوهم بالمرور أمامه واحداً واحداً وكلما مر عليه رجل من القوم رأيت يده اليه ممدودة حيث يضع بعض النقود وهو يعرفهم جميعاً ويلاطفهم بوضع يده على وجوههم تارة وعلى اكتافهم ورؤوسهم تارة أخرى ويوقف بعضهم ويستعلم عن حاله ويحيي بعض العبيد المتقدمين في السن بالاستعلام منه عن أمره ببعض عبارات رقيقة فيبدو السرور على وجه الرجل وتظهر ثناياه البيضاء من وجهه الابنوسي عند الجواب وتارة يوقف بعض السيدات ويلاعب طفلها بشفقة عظيمة وحين مرورهم عليه وتقبيل بعضهم يديه يحييهم جميعاً بقوله (مرحبا مرحبا) وعلى هذا النحو يمر الجميع .

وقد كان الاطفال ملتفين حوله وأيديهم ممدودة ولكنه لم يعطهم شيئا وحين هم بالرجوع نثر قبضة من العملة النحاسية حيث كان الكل من أجل ذلك في نزاع

وكان صاحبنا الملقب بأبي الفقراء متبوعاً بجملة رجال يلبسون الطرابيش الحمر ويظهر على وجوههم الحنان والبشر وكانوا وقوفا بالقرب منه ولهم يد في تنظيم هذا الجمع . فلما قفل راجعا تبعوه مع غاية الاحترام حيث يتأخرون عنه مسافة وكلما أرادوا

نداءه دعوه بلفظ (المولى)

ويمكنك أن ترى هذا المنظر بشوارع عكاء في أي يوم من أيام السنة وله نظائر مماثلة له لكنها لا تحدث الا في ابتداء الشتاء حيث يتألم الفقراء . ويمكنك (لو دلك انسان على الزمان والمكان) أن ترى فقراء عكاء مجتمعين في احد حوانيت بائعي الملابس ليستلم كل منهم رداء من (المولى) وهو يلبس أغلبهم بنفسه وخصوصا العجزة والمقعدين ويقيسها عليهم بيديه قائلا لهم (مبروك)

ويوجد بعكاء نحو خمسمائة أو ستمائة فقير يأخذ كل منهم رداء جميلا منه كل عام . وفي أيام المواسم يزور الفقراء في بيوتهم ويتحدث معهم ويسألهم عن حالهم وعن صحتهم وراحتهم ذاكراً أسماء الغائبين منهم ويترك هدايا للجميع . وليس فقط هؤلاء الشحاذون الذين يوجه عنايته اليهم بل ينتظم في سلك عنايته أيضاً ناس لا يمكنهم اراقة ماء وجوههم بذل السؤال وانما يتألمون في نفوسهم كالذين لا يكفيهم مكسبهم اليومي ولا يعول عائلاتهم . لمثل هؤلاء يرسل الخبز سراً بحيث لا تعرف يمينه ما تصنعه شماله . الناس جميعا يعرفونه ويحبونه غنيهم وفقيرهم كبيرهم وصغيرهم حتى الاطفال في أحضان أمهاتهم لو سمع ان أحدهم ألمّ به المرض مسلما أو مسيحيا أو متدينا بأي دين كان يهتم بذلك كثيرا وتراه عندهم بجانب فراشهم كل يوم أو يرسل رسولا امينا . ولو كان العليل فقيرا واقتضى الحال طبيبا ارسل في طلب طبيب وفي استدعاء الاسعافات الضرورية من الدواء . واذا وجد ان سقف المكان غير محكم أو زجاج بعض النوافذ مكسورا وان ذلك مهدداً للصحة أرسل في استحضار أحد العمال للاصلاح ثم انتظر تمام العمل ليتأكد من حصول المطلوب

واذا تعب أحدهم أو ألقي أحد أقاربه في أعماق السجون أو وقع تحت طائلة القانون أو حدثت له مشكلة نأى عن حملها توجه في الحال الى (المولى) ليستنجده أو ليستمد منه النصيحة أو المعونة . نعم يحضر الجميع ليستمدوا منه النصيحة غنيهم وفقيرهم كاستمدادهم من أب شفوق لهم

وأظن أن القارىء يتوهم في رجل جواد كهذا يعطي بلاحساب أنه غني لا وعمر

الحق ولو انه كان من أغنى عائلة في الفرس ومع هذا فان هذا الرجل جرى عليه ماجرى على الجليليين ذلك انه منذ خمسين سنة نفي وسجن هو وعائلته وصودر بعض أملاكه ونهب البعض الآخر ولم يبق له الا القليل. وحيث ان ما لديه اليوم كذلك فهو يقتصد من نفقاته كي يتمكن من الاحسان. وملابسه عادة قطنية رخيصة الثمن ولا يسمح لعائلته بعيشة الرفاهية ولا يأكل سوى مرة واحدة في اليوم ويكفيه شيء من الخبز والزيتون والجبن أما غرفته فصغيرة وعارية من الاثاث وليس فيها سوى حصيرة . ودائما يقول كيف أتمتع بنوم الرفاهية بينما الكثير من الفقراء ليس لهم مأوى لذا ينام على البلاط ويلف نفسه بعباءته فقط

ومنذ مدة تربو على أربعة وثلاثين عاماً سجن هذا الرجل بمدينة عكاء ولكن سجانيه أصبحوا من أحبائه لحاكم المدينة وقائد حاميتها يحترمانه ويبجلانه كأنه أخوهما ولا يعتبران الا نصائحه ولا يعملان الا برأيه وهو محبوب من جميع طبقات شعب هذه المدينة كبيرها وصغيرها وهو طبعاً محب للجميع كيف لا وهو المحافظ الوحيد للقانون الذي قننه عيسى الناصري (أن تحسن الى من أساء اليك) فهل سمع أحدكم للآن برجل في العالم يفتخر بأنه يقتفي أثر السيد المسيح الذي كان يعيش تلك المعيشة . هذا السيد بسيط بقدر عظمة روحه ولا يطلب لنفسه شيئاً من التسلية أو الاحترام أو الراحة فثلاث أو أربع ساعات كافية لنومه وباقي وقته مصروف في اغاثة أهل البؤس والعوز ودائما يقول أنا عبد الله وخادمه

هذا هو عباس أفندي سيد عكاء وفي تقديم ترجمته الى القارىء قد ذكرت أخلاقه الخارقة للعادة والتي تؤثر في القلوب تأثيراً عظيما ولكن هذه الصفات لم تكن الا ازهاراً يانعة ملائمة للطبيعة الكائنة في محتويات وجوده .

أما أحواله المتنوعة المختصة بحياته فانك تجده ثابتا شديداً بينما تجده في حالة أخرى لين الجانب شفوقا حنونا وهو في عائلته المحور الذي تدور عليه والرأس المفكر المدبر والوالد الحنون والزوج الودود وهو بين الرجال قوي جدي ذو عزم ثابت وفراسة صادقة وفكرة متوقدة وحكم مسموع نافذ وادراك حق وبين اتباعه

منوط بكل الاعمال يدبر وينظم مصالحهم

البروفسور برون الذي زار عكاء سنة ١٨٩٠ ألف وثمانمائة وتسعين ميلادية وصفه وصفا بليغا كما رآه في ذلك الوقت بمقدمة كتابه (قصة السائح) صحيفة ٣٦ قال : لم أر أحداً أثر فيّ منظره أكثر من هذا الرجل المستقيم القامة القوي التركيب المعتدل كالسهم هذا الذي يلبس العمامة والملابس البيضاء ، الاسود الشعر المتدلي على كتفيه العريض الجبهة الوضاء الجبين الدال على شدة الذكاء وصدق الفراسة ذو الارادة الثابتة والعينين اللتين كعيني الصقر الدالتين مع ذلك على حسن الطوية . هذه هي أول رؤياي للمولى عباس افندي كما يسميه البهائية وبمحادثة تلت هذه الرؤيا وقع اعتباره في نفسي وارتفعت منزلته عندي

عبد البهاء عباس

زعيم النهضة الدينية والحركة الروحية

« لحضرة الكاتب الفاضل الشيخ فرج زكي الكردي »

توفى عبد البهاء عباس وعمره ٨١ سنة قضاها في ارشاد الخلق الى وحدة العالم وتأليف قلوب الامم وترك التعصبات الجنسية والدينية والمذهبية . وهو الابن الارشد لحضرة بهاء الله من أبناء أحد وزراء الدولة الفارسية وصاحب التعاليم الشهيرة وزعيم النهضه الدينية والحركة الروحية

ظهر حضرة بهاء الله من أفق ايران سنة ١٢٨٠ هجرية حينما كانت ظلمات الاختلافات المذهبية والتعصبات الجنسية والوطنية محيطة بالكرة الارضية لا سيما الامم الشرقية اذ كان أكثر القبائل وأرباب الطرق والمذاهب يبيحون دماء بعضهم البعض ويشتغلون دائما بالمنازعات المذهبية والتعصبات الجنسية وازهاق الارواح البريئة الخ

أتى حضرة بهاء الله بتعاليم جديدة وقوانين محكمة ، منها وحدة العالم الانساني وايجاد الالفة والمحبة والاتحاد بين البشر ، وترك التعصبات الدينية والمذهبية والجنسية وايجاد حرية الشعوب وترك الحروب ، والسلام العام بين العالم والتعليم الاجباري ، يتساوى في ذلك الذكور والاناث وتطبيق العلم على الدين لتتم سعادة البشر ، اذ أن الطير لا يطير الا بجناحين ، وانشاء مجمع الامم بحيث ينتخب اعضاؤه من جميع الملل والنحل وتأسيس محكمة عليا لحل مشاكل العالم بأسره ، وقد أخذ الدكتور ولسن في مبادئه المشهورة اثنتي عشر مادة منها

وجاء بكثير من الاصلاحات العصرية التي لو تمسك العالم بها لتخلص من جميع هذه المشاكل

مع العلم بأن هذه التعاليم السامية لم تكن بارزة للعيان قبل ظهور حضرة بهاء الله . ولم تكن تسمع أصوات الحرية والاستقلال وتحرير الشعوب في كل ناحية ومكان كما هو الحاصل الآن بظهور حضرة بهاء الله تطور العالم تطوراً عملياً ونهض من الخمول الذي كان رازحاً تحته وطالب بالحرية والمساواة البشرية

وقد كان حضرة بهاء الله من وقت ظهوره تحت تضييق وسجن دولتي الفرس والترك الى ان توفي سنة ١٣٠٩ هجرية

وقبل وفاته بمدة عهد الى ابنه الارشد وخليفته الاوحد حضرة عبد البهاء بنشر تعاليمه واعلان دعوته وذلك بنص كتاب عهده

قضى حضرة عبد البهاء مع والده معظم أيام حياته وزهرة شبابه وهي أربعون سنة في سجن عكاء الى أن اعلن الدستور العثماني فقام اذ ذاك بما عهده اليه حق القيام في نشر تلك التعاليم السامية بان سافر الى مصر ومنها سنة ١٩١١ ميلادية الى الاقطار الاوروبيـة وخطب في أكثر الكنائس والمعاهد العلمية وحث الناس على الكمالات الانسانية وتوحيد العالم البشري والرجوع الى التعاليم الالهية وترك التعصبات المذهبية والجنسية والسياسية وحضهم على تحري الحقيقة ورفع سوء التفاهم من بين الامم ، وبيّن ان مطالب جميع الرسل واحدة وكلهم دعوا الناس الى توحيد

الباري ومعرفة الحق وايجاد الالفة بين البشر والسلام العام بين الانام

و بعد جهاد نحو عام رجع الى مصر ولم يلبث الا قليلا حتى التمس منه أهل أميركا تشريف بلادهم بزيارته فسافر اليها سنة ١٩١٢ وهناك قوبل بما يليق بمقامه الجليل وعلمه الجزيل وغشي الجامع والكنائس بدعوة من رؤسائها واثبت بلسان طلق فصيح وجود الذات الالهية وحقية جميع الرسل على السواء ببراهين مقنعة لجميع مفكري الاديان من الطبيعيين والدهريين « راجع خطبته التي القاها في اكسفورد على الفلاسفة والطبيعيين » وقد ترجمت جميع تلك الخطب الى جملة لغات سامية ونشرت في الجرائد الاوروبية والامريكية وغيرها

ومما ألقاه على مسامعهم أن النار مخبوءة تحت اطباق بركان أوربا فستشتعل أن لم تدركوها وأخيراً أخبرهم وأنذرهم بوقوع هذه الحرب الاخيرة وما يترتب عليها من الخراب والدمار

وقد كتب كتبا هامة ورسائل عديدة في جواب مسائل مختلفة للعلماء من جميع الاقطار حل بها رموز المسائل المتنازع فيها وكشف الآيات المتشابهات وأزال معضلات ومشكلات المطالب العالية

وطبع منها في مصر وغيرها جملة مجلدات بالفارسية والعربية وترجمت الى الانكليزية والتركية والالمانية والفرنساوية واليابانية والارمنية والروسية وغيرها من اللغات الحية

وناهيك ببلاغة تلك الخطب وفصاحة تلك الرسائل التي سنذكر لكم طرفا منها لتعلموا أن الشرق كما انه مطلع الشمس الظاهرة كان ولم يزل مطلع شمس الحقيقة ومنبع العلوم ومشرق الانوار ومطلع الاسرار

واما مقدار نفوذ تعاليمه الروحية وتأثير خطاباته العلمية الادبية فحدث عنه ولا حرج

ومما كان يقوله دائما أن ضعف الدين يزيد في غرور الاشرار وتجاسرهم على الابرار اذا لم تسد المحبة وتملأ الرحمة والشفقة الدينية قلوب البشر يحصل الهرج والمرج ويختل نظام العالم وانتظام الامم

وقد كثر المعجبون بتعاليمه والمجذون لتأثير خطاباته . ولا سيما في الولايات المتحدة بلاد العلم والحرية

ومما قاله بعض عظماء الامريكيين في أثناء احدى خطاباته (اننا كنا نريد أن نبعث العلماء الى الشرق لتعليم الشرقيين ولكن قد ظهر الان انا كنا مخطئين فان الشرق لم يزل مشرق التعاليم الروحية ومنبع الاسرار الالهية الخ)

وقام بعض اليهود أثناء بعض خطاباته التي أثبت فيها حقية سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام وقال: اعلموا أيها الناس انني من اليوم لست يهوديا بل آمنت بجميع الانبياء على السواء

واعترف رؤساء الاديان عموماً بفضل عبد البهاء

ومما قاله الحاخام مارحين في تعريف السامعين بحضرته قبل الشروع في خطابته العظيمة في مجمع اليهود في سان فرنسيسكو (اخواني افراد هذا المجمع من حسن حظنا وهو لا شك حظ سعيد أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء لمعلم العظيم الشرقي في عصرنا هذا . أن قاب الشرق ديني محض الى قوله ومن وقت لآخر ينبغ من قلب الشرق من يعلم ويعيد التعاليم الالهية فعبد البهاء هو من هؤلاء الناصرين للدين في هذه الحياة . ثم قام حضرة عبد البهاء والقى عليهم خطبة عظيمة استهلها بقوله (الدين أول موهبة من الله للعالم الانساني) ثم بين لهم فيها مزايا الدين وحقية جميع الانبياء والمرسلين وقد ترجمت هذه الخطبة الى العربية وطبعت في المهاجر التي تصدر بنيويورك عدد ٨٥٨ وقد كتب القس رورند الفرد هيلز من مشيكان بامريكا الى حضره عبد البهاء رسالة متضمنة بعض تعاليم بهاء الله بدون نسبتها اليه فأجابه حضرة عبد البهاء بما معناه : ان هذه التعاليم من تعاليم بهاء الله وان تعاليمه قد انتشرت بقوة روح القدس لا بمجرد البيان في الرسائل . فكل أحكام تحتاج الى قوة اجرائية والا تكون عبارة عن الافكار والافكار كأمواج البحر تأتي وتذهب ولا تستقر

وان حضرة بهاء الله أثبت هذه التعاليم في القلوب كالنقش في الحجر بقوة قدسية وقدرة الهية بحيث فداها المستعدون بأرواحهم وذاق في هذا السبيل عشرون

ألف نفس كأس الشهادة الكبرى وقال للقس المذكور ان أردت خدمة العالم الانساني فلا بد أن تدخل في ظل بهاء الله وتدعو كنيستك كنيسة بهائية حتى تؤيدك القوة القدسية)

وبعد وصول هذا الجواب اليه دخل في ظل البهائية وكتب علي كنيسته الكنيسة البهائية فصار له شأن عظيم في توحيد الدين ونفوذ الكلمة ولم يزل يرشد الخلق الى رب العالمين

وأما مقدار ثمرة تعاليمه الروحية ونفوذها في قلوب أتباعه البهائيين فهذا لا يذكر بالألسنة ولا يخط بالاقلام بل يعرف بمعاشرة البهائيين وتتبع كتبهم ورسائلهم

وقد رأيت جملة محافل للبهائيين تضم شمل العديدين من سائر الملل والأجناس والأديان جمعتهم البهائية على مائدة الايمان برب واحد وحق واحد فلم يبق عندهم تعصب جنسي أو مذهبي أو ديني .... الخ الخ

وكل من ينظر اليهم يراهم كأنهم ولدوا من أب واحد وأم واحدة وتربوا علي مائدة واحدة يساعد غنيهم فقيرهم ويعطف قويهم على ضعيفهم ويحنو كبيرهم على صغيرهم كما أن صغيرهم يبجل كبيرهم وان جميعهم يطلبون الخير والسعادة الابدية لعموم الخلق

ما أعرفه
عن
عباس افندي

من قلب آسيا مهبط الوحي ووطن الانبياء وأم سوريا وجدة عكاء معا انبعث من خصب هذه الطاهر ينبوع حيوي قد اجتمعت أسبابه وتوحدت اصوله الى شيء واحد عظيم لا يتجزأ ولا يتعدد هو خيال رائع في مبناه وحس آخذ بالالباب في معناه حتى كان ذاك الينبوع الروحاني الفياض على العالمين بادية آثار سريانه في الانفس

على وجوه مستبشرة تقرأ في ثنايا العالم انتعاشها القدسي آيات من البراءة من شرور العالم ناطقة بالتهاب الفضيلة غيرة على خطر الانسان من دنياه

ذاك الينبوع الروحاني الفياض يستمدّ من ذاته أو من المصدر العالي المتصلة به تلك الذات الى غاية الفناء في الحق أجناساً من الهدى لا تتوافر الا لنفس خصّت بلذة احتمال الجهاد لنشر الدعوة الى تعميم كلمة الله الحقة في البشر

بعدئذ سل طائفة الأدباء من الكتاب والشعراء والخطباء عن الادب وحاله في الشرق يجيبوك أو يناجوك حتى من أقصى الحواضر وأعماق المجاهل أن للأدب في الشرق تاجاً رائعاً عليه من تهاويل الصنعة الباهرة الشيء الخلاب الذاهب بالالباب محمول ذاك التاج اليتيم على رأس خالد تفنى على مابه كنوز الدهر . يقول بعضهم مثلا أن فلاناً ركن الأدب وعماده ، وملجأ الادباء ومعينهم ، وهو بجانب مايلزم من الوصف والتعريف لبعض قدر الامام الاعظم عباس أفندي يسير تافه لا يذكر

كان الامام البهائي فوق ماسبق أشبه بسياج منيع يحوط الاحرار الابرياء من عبث المستبدين الظالمين الذين كان يجاهدهم طول حياته بسيف الحق رداً للظلم وذوداً عن حرمة العدل وصوناً لمقام الحرية والرحمة المكوّنتين لجوهر الفضيلة أو يأتي عليهم بذات الحق فيجعل مصرع الظلم شديداً

وهكذا كواكب الارض من قادة الامم مصابيح الدعوة ونباريس الهدى فانهم قد ينالهم من صنوف الاستبداد بقدر ما يكون لطريقتهم من فعل كبير الأثر عظيم الخاتمة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

أما الحاجة فقد كادت تزول لدى ساحة كرم الامام عباس أفندي حتى صار أكثر الناس بؤساً في ظله محسوداً على النعمة ، ان الامام كان يضم في رفيع خلقه الى المجد ازدراء المال الا أن ينفق عن سعة وسخاء في وجوهه المشروعة فكانت الفاقة لعظيم رحمة جانب الامام يائسة أبداً من أن تفتش عن فريسة لها مهما كان امعانها في قاموس البؤس والشقاء

كانت أندية حيفاء وعكاء إذا أشرقت عليها أنوار السيد عباس امتلأت علماً وأدباً وفلسفة وحكمة تستقي منها العقول وترتشف النفوس وتروى القلوب فتذهب المشاعر بين هذه الاضواء العباسية والانوار الروحية مأخوذة بجلال الحقيقة بريئةمن شائبة الوجود الذاتي الذي طالما تجمدت عنده الافهام على الباطل قبل أن تشرق شمس الامام عباس أفندي على السكون فتذكيه بحرارة الحق السرمدي

كانت داره العامرة من مدينة عكاء كعبة القصاد يؤمها الخلائق من سائر الاصقاع وجميع الملل والنحل باحثين متفهمين مستفسرين سائلين ممعنين ، فما هي إلا ساعة الاجابة القاطعة المنتزعة من عقل راجح ونفس فياضة وقلب كبير وحسن حال في سبيل الحق الى عاطفة مؤثرة من نور حتى تنقلب تلك النفوس الظامئة وقد بللها القطر بعد أن تذوقت من سلسبيل مبادىء البهائية فتشبعت بان المذهب البهائي كتلة من نور قد صاغها الخالق من عناصر الاخاء والتسامح والمحبة واخواتها

سعدت مرة بزيارته بمدينة عكاء فكان مجلسه حافلا بعلية القوم غاصاً بالعلماء والادباء والفضلاء وكان الحديث جامعاً بين التالد والطريف من العلوم والفنون فكان صدر الامام حاوياً علم ما اشتملت عليه جميعاً مع سرعة الخاطر ودقة النظر الممزوج بالتحديد المنطقي الصحيح عند اعظم المسائل وادقها

قدم رحمه الله القاهرة سنة ١٩١١ وحل ضيفاً مبجلا مكرماً على عين من عظماء البهائيين فتقاطر العظماء والفضلاء لزيارته والتيمن بطلعته وقد كتب عنه اذ ذاك المرحوم كامل افندي دياب الكاتب المعروف مقالة ضافية في جريدة وادي النيل الغراء الصادرة يوم الاربعاء الموافق ٢٢ مارس سنة ١٩١١ نقتطف منها الفقرة الآتية:

وما البهائية سوى انموذج الفضيلة جوهرها وحدة الانسان وتعاليمها ازالة فروق التعصب للدين او للجنس او للوطن او لمرفق من مرافق الحياة الدنيوية الى ان قال كنت يوماً مع حضرة عباس افندي البهائي الرجل العظيم فمررنا على المدرسة العلمانية الدمقراطية في الشاطبي فسالني عنها فقلت انها مدرسة حرة تعلم كافة العلوم والمعارف الصحيحة لجميع التلامذة دون تمييز في الجنس والدين حيث لا يتطرق الى تعاليمها غير العلم

الصحيح دون غيره

فأرقت اسرته وتلفظ بكلمات رضاء عنها وثناء على مؤسسيها الافاضل وقال ما أذكره حرفياً في هذه المناسبة « قدكان فيما مضى أهالي حيفاء من مسلمين ومسيحيين على غاية الحب والتودد والوفاق فنكبهم الله بجحش وتيس فأوقعا البين والتفريق في هؤلاء الاخوة البسطاء فقام الخصام محل الوئام وحل العداء في مكان الولاء وأصبحنا نسمع بكلمة مسلم ومسيحي في عهد هذين الجاهلين » فقلت لحضرته ومن هما الجحش والتيس فقال بسكونه المعتاد : هما فلان وفلان.. . واستطرد قائلا « لقد مات رجل بليموني المذهب ولم تقبل احدى الطوائف المسيحية دفنه في مقبرتها وعندنا نحن جبانة لنا فاستدعيت القسيس وقلت له اني اقتطعك قطعة من جبانتنا فاضرب عليها سورا وادفن فيها ميتك المسكين » !

ثم استطرد الكاتب الكلام فقال : « وليعلم القاريء مبلغ احترام الناس له ولمبادئه لاتقديسه الى حد العبادة كما قيل فان مريديه يجلسون اليه بغاية الحرص والتحفظ فوق شيمتهم من توقير الايرانيين عادة لمن هو أكبر منهم وأجل شأناً وأسمى ادراكا وحضرته لايعطي راحته لتقبيل ولا يرضى خنوع أحد لمقامه ويأنف سماع كلمة تعظيم وترفيع قائلا اني عبد الله مثلكم واسمي (عبد الله) عباس فقط وعلى ظني أنه يريد غرس اللطف والوداعة في تربة تلك القلوب الطيبة لتزهر وتثمر جني الفضيلة والصلاح لأنني عاشرت ذويه ومريديه فرأيتهم أنموذج الانسانية والأدب والحب الصريح للقريب والبعيد ولعل هذا بعض ثمار تعاليمه فسقياً لها من حسنات طيبات » آه

وعند قدومه القطر المصري تلقته الصحف الكبرى كالمؤيد والمقطم والاهرام و وادي النيل بالترحاب والتجبيل والاعجاب . ونعتته بالعلامة العظيم والمصلح الكبير والحكيم العليم غير أن بعض الصحف لأمر ما ذكرت عنه عبارات مفتراة لا أصل لها مما جعلني وقتئذ أن أردّ عنه تلك الفرية بجريدة المقطم الغراء . ثم تشرفت بزيارته في رمل الاسكندرية ولما بلغت المنزل المقيم به وكانت الساعة الثامنة مساء

ولديه جمهور عظيم من وجهاء القوم أرسلت اليه بطاقتي فخرج لمقابلتي وأدخلني معه الى المجلس وقدمني الى الجالسين بهذه العبارة «هذا صديق الادبار وصديق الادبار خير من صديق الاقبال وقال : هذا صديق الشدة والحق وعند الشدائد تظهر الاخلاق

ولما قدم القاهرة بعد ذلك نزل بفندق عزبة الزيتون فتوافد لزيارته الكبراء والعلماء والافاضل وكنت معه في أثناء زيارته العالم المرحوم جورج بك زيدان منشيء الهلال وحضرات الدكاترة العلماء أصحاب المقطم والمغفور له الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وجرت بينه وبينهم أحاديث طويلة وقعت من نفوسهم موقع التأثر والاعجاب

ولما فتح الانكليز حيفاء في ٢٣ دسمبر (ايلول) سنة ١٩١٨ بادر قائد الحامية لزيارة سيادة عبد البهاء عباس أفندى بناءً على إشارة سابقة له وبالغ في اسداء الشكر له لما بذله من الجهد الانساني المأثور في أثناء الحرب الاخيرة الدال على ما تكنه أسمى نفس من أرحم العواطف نحو البائسين والمنكوبين بشرور تلك الحرب من سائر بني الانسان بدون تمييز بين دين ودين وجنس وجنس حتى ان القائد برهانا على جلائل أعماله وتقديراً لمنزلته من نفوس أمراء وملوك العالم اذ ذاك وافى سيادته بعد ذلك واظهاراً لقدره الرفيع قدم اليه وسام العضوية الامبراطورية البريطانية من درجة فارس ممنوحاً من لدن صاحب الجلالة ملك الانكليز فمن باب أدب المجاملة وحسن تبادل العواطف الانسانية التي هي غاية عبد البهاء الأولى قبل ذاك الوسام بالحمد والثناء تشجيعاً منه لغيره من الذين وقفوا نفوسهم على العمل لخير البشر . وأنه لعمل محمود في باب التنافس المباح اذ فيه يتجلى المثل الاعلى في موضوع القدوة الحسنة في عظيم الاعمال .

وقبل عودته الى عالم الارواح بثلاثة أيام أحسّ انحرافاً فلازم احدى غرف منزله حيث تكاثر الزائرون وعند الساعة الخامسة من ليلة الوفاة زاره اثنان من عيون حيفاء فأشارا عليه بتبديل تلك الغرفة فأجابهما قائلا : رأيت رؤيا كأنما هاتف يناجيني بملازمة غرفتي هذه وعدم الاستعاضة عنها بغيرها إذ شعرت من نفسي

أن ساعات الرحيل دوانٍ وأن زيادة المرء في دنياه نقصان . فالعمار والحيـاة جميعاً كلاهما إلى نفاد وفساد . ولم يعد لي سوى أن أعمر في جوف الارض بعد سطحها سنّـة الله القديمة في البشر ولن تجد لسنّـة الله تبديلا .

وعند ماهمّ الوجيهان بالانصراف سار يشيعهما المولى الى الباب الخارجيّ فتوسلا اليه أن يعود حتى لا يستهدف للهواء فأجابهما (لا بأس)

ولدى عودته لغرفته كاشف من حوله بأنه يردّد الانفاس الاخيرة من الحياة وعند منتصف الساعة الثانية من مساء ليلة الاثنين الواقع في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢١ فاضت روحه الطاهرة بهدوء وطمأنينة وهي الروح التي تعارفت بالفطرة مع المنزل الاعلى بل هي الروح التي ذهبت الى ربها راضية مرضية جزاء ما أدّت له تعالى قسطها كاملا مما على رجال الله المختارين من الواجب الاعظم في هذه الحياة .

سلالة عبد البهاء الطاهرة

أنجب ذخر العالم عبد البهاء عباس أربع نيّرات وكوكباً ما كاد يبدو في سماء البهائية الطاهرة أن عاجله الافول .

وأما كريماته المصونات الطاهرات اللاتي لازلن مشرقات على الوجود فقد حظي حضرة صاحب السيادة السيد محسن بالتزوج من الاولى والسيد مرزا هادي والد السيد شوقي أفندي خليفة عبد البهاء ومبعث فيوضاته الروحانية من النيرة الثانية وحظي السيد مرزا جلال من التأهل بالثالثة وبالنيرة الرابعة حضرة صاحب العزة أحمد بك يزدي قنصل دولة إيران العلية في بورت سعيد .

وأولا وأخيراً أقول أن وجوه الوصف الشافي قد تفنى عليها متون البلاغة دون أن يتسنى لقلم ما في الوجود أن يوفيّ المولى عباس حقه من الواجب وقد يكون الشعور بالعجز في بعض الاحايين التي تستدعي الاسباب رعاية لمقام الموصوف من أجلى وأفصح ألسن البيان وفي مثل هذا المقام العزيز فليتنافس المتنافسون

المخلص
سليم قبعين

مبادىء البهائية

(١) وحدة عالم الانسانية

أنتم جميعاً أوراق شجرة واحدة وثمرات غصن واحد . أتعرفون لماذا خلقنا كم جميعاً من طينة واحده ؟ لكيلا يفتخر أحد على أحد. فكرّوا دائماً في كيفية خلقتكم.

(٢) الاستقلال في تحري الحقيقة

لا يجوز لأي انسان أن يقتفي أثر أسلافه ويقلدهم تقليداً أعمى بل الواجب عليه أن ينظر بعين نفسه لا بعين أحد من أجداده وأسلافه . ويجب عليه أن يتحرى الحقيقة حتى يفوز بها . وحيثما يرى أنَّ ديانة الاسلاف مبنية على التقليد الاعمى فغرضه أن يفحصها وأن لا يتلقاها قضية مسلمة من غير اختبار اذ الواجب عليه أن لا يحترم المشهور رأ ولأنه المجمع عليه لدى القوم بل يجب عليه أن يتحرى الحقيقة حتى يفوز بالوصول اليها

(٣) أساس الاديان واحد

الأساس الذي وضع لعموم الاديان والدعامة التي ترتكز عليها سفراء الرحمن حقيقة واحدة والواحد لا يتعدد ولكننا نرى من الأسف بعض الطقوس والتقاليد قد دخلت فيها و بدخولها أوجدت التفريق والانقسام بين الأديان . فهي عوامل لتفريق شملها فابحثوا عن الحقيقة تلقوها ظاهرة للعيان بارزة لكل من كان. فالدين واحد لا أديان متفرقة .

(٤) الدين سبب الالفة بين البشر

جميع الأديان هي أسطع الانوار الالهية وهي المثال الحيّ لبقاء النوع الانساني ووسيلة التآلف بين بنيه ولو كانت الاديان سبباً في العداء والبغضاء والظلم والجفاء لكان عدمها خيراً من وجودها ولكان هجرها خطوة في سبيل الوحدة .

(٥) اتفاق الدين مع العلم والعقل

يجب أن يكون الدين أمراً معقولا وأن يتحد اتحاداً تاماً مع العلم حتى لا يتنافر ولا يباين أحدهما الاخر . و يلزم أن يكونا أخوين صنوين ولقد جرى . حتي

أيامنا هذه . أن يقبل الانسان كل ما يقال له ويلقى عليه على أنه الدين ولو كان ذلك الملقى مخالفاً لكل عقل بشري وهذا لايسوغ في شرعة الدين الحقيقي

(٦) حل المسائل الاقتصادية

لا يوجد كتاب ديني من الكتب المقدسة تناول هذا المبحث ولكنه حل حلا شافياً وافياً بمرام الهيئة الاجتماعية في تعاليم حضرة بهاء الله فكما أن الغني يتمتع باللذات كذلك الفقير يجب أن يكون له مأوى حسن يأوي اليه وأن لا يكون في فاقة واذا لم يتحقق ذلك فلا تذوق الانسانية طعم الهناء اذ الكل في نظر الله سواء

(٧) اللغة العربية

سينتخب العالم جماعة منهم لاختيار لغة عمومية تدرس في كافة مدارس العالم وتلقن للمبتدئين من كل الامم حتى لايحتاج الانسان الا الى لغتين فقط : لغته الأصلية واللغة العمومية التي سيتعلمها العموم .

(٨) المحكمة العمومية

منذ نيف وخمسين عاماً وضع حضرة بهاء الله هذه المبادىء وأمر بتأسيس محكمة دولية عمومية تحت حماية الله ورعاية كل البشر ويجب على الكل أن يخضع ويطيع لكل ماتقرره هذه المحكمة حتى يمكن حل مشاكل كل الأمم بواسطتها ولاشك أن هذه المبادىء هي روح هذا العصر ونور كل عصر

(٩) التساوي بين الرجال والنساء

هذا مبدأ خاص بتعاليم حضرة بهاء الله بخلاف الاديان القديمة السابقة فانها كانت دائما تضع الرجل في مرتبة أعلى من مرتبة المرأة والبنون والبنات في هذا الدور يجب أن يتساويا في أمر التعليم والتهذيب وبذلك يتحقق اتحاد الجنس البشري

(١٠) نبذ التعصبات بالكلية

لقد بعث عموم الانبياء من أجل ايجاد الألفة بين البشر ولم يبعثوا لبذر بذور الشقاق في الآفاق بل جاءوا ليلقوا على الناس دروس المحبة والولاء لاالبغضة والقلى وعلى هذا فالواجب على جميع المتدينين أن ينبذوا كل التعصبات وراءهم ظهرياسواء

كانت جنسية أو وطنية أو دينية أو سياسية . يجب علينا أن نكون سبباً في غرس جذور المحبة بين الانام .

(١١) الصلح العمومي

يجب أن تعيش الناس والامم في سلام واطمئنان وبعد ئذ سيتحقق السلام العام بين مختلفي الاديان والاجناس والاقوام . ومسألة المسائل في هذا العصر هي مسألة السلام العام وتحقيق هذا المبدأ العظيم هو من ضروريات هذا العصر وعقد جميل سيتحلى به جيد هذا الدهر .

(١٢) تعميم التربية بين جميع البشر

يجب أن يأخذ كل كائن نصيبه من العلم والتربية وذلك من أهم ضروريات الدين فيجب أن يكون التعليم اجبارياً واذا لم يكن للطفل والدان فالجمعية البشرية ملزمة بالقيام على تربيته اذ لا يصح أن يوجد مخلوق لم ينل قسطه من العرفان

خطب عبد البهاء في أوروبا وأميركا

شخص ساكن الجنان الطيب الذكر عبد البهاء عباس أفندي الى أوروبا وأميركا لبث دعوته فيها فقوبل في كل مكان بالاجلال والاعظام والتبجيل والاحترام وجرت له محادثات دينية اجتماعية مع العلماء والفلاسفة والصحافيين وكبار رجال الدين فبهرتهم مبادئه وخلبت تعاليمه ألبابهم وبلغ من اهتمام الصحافيين الغربيين انهم كانوا يحفرون لخطبه سواء كانت بالعربية أو الفارسية كليشيهات ويطبعونها في جرائدهم ثم ينشرون تعريبها أيضاً بلغاتهم

وخطب مئات من الخطب في المحافل والمعابد والكنائس وكان الصحافيون ينقلون خطبه بالاختزال والفائز منهم من كان يسبق غيره بنشرها وكان القراء يتخاطفون الصحف لتلاوة تلك الخطب النفيسة التي كانت تنعش النفوس بمحتوياتها الصادرة من عقل فياض ينثر الدر والغرر ويحيي ميت القلوب التي رسخت فيها المعتقدات القديمة وقيدتها الطقوس والفروض وجعلتها ضمن دائرة ضيقة لا تستطيع تجاوزها .

رأى الغربيون وغيرهم في تعاليم عبد البهاء مبادىء صحيحة واضحة خالية من الغموض والابهام وليس فيها مايقصر الادراك عن فهمه فدخلت الآذان بدون استئذان وحلت النفوس من تلك الاغلال التي رسفت فيها أعواماً طوالا . أبان عبد عبد البهاء في خطبه ان الأديان ما وجدت لا لقاء بذور الشقاق بين الناس و بث الضغائن والأحقاد في نفوسهم بل أنها وجدت لتوطيد دعائم السلام و بث المحبة والوئام وأنها وجدت رحمة للعالمين .

ولو أردت أن أنشر جميع خطبه لاقتضى لذلك مجلدات ضخمة ولكن لما كان ما لا يؤخذ كله لا يترك جله فقد جمعت نخبة من تلك الخطب النفيسه والقليل يدل على الكثير .

عباس أفندي في لندن

قوبل حضرة عباس أفندي عبد البهاء في لندن بما يليق بمقامه الروحاني وكان أينما حلَّ وسار قبلة الانظار ومطمح الابصار وتوافد العلماء والفلاسفة والقساوسة لزيارته والتيمن بطلعته واستماع أقواله واستيضاح مبادىء البهائية التي كانوا متعطشين لسماعها وجرت بينه و بينهم أحاديث طويلة وخطب عدة خطب باللغتين العربية والفارسية كانت تعرّب في الحال الى لغة القوم

وقد قابل المولى عباس أفندي أحد مشاهير الكتاب في لندن عند زيارته لها سنة ١٩١١

ونشرت الجريدة المسماة « ذي كرستشن كومنوالث » أي الجمهورية المسيحية (وهي لسان حال الحركة الامامية في الديانة المسيحية والآداب الاجتماعية) صورة ذلك الحديث في عددها الذي صدر في ١٣ سبتمبر سنة ١٩١١ . ومما جاء في الحديث قول الكاتب

« ومن عادة انصار كل نبي أو قائد ديني كبير أن يعزوا اليه أمورا خارقة

وقوة فوق قوة البشر . وقد قلت لعبد البهاء في ذلك فأنكر أن له قوة فوق قوة سائر الخلق بل أنكر تسميته بالنبي وقال انه لم يقل في زمانه كلمة يشتمّ منها أنه يدّعي قوة النبوة . قال « لست الاّ خادم الله ولا أريد أن أدعى بغير هذا اللقب »

ومما قاله لي « أن أساس البهائية أساس جميع الاديان فان تعاليم أنبياء اسرائيل ويسوع المسيح وغيرهم من معلمي الاديان نسيت فقامت البهائية بجددها وتذكر الناسين بها . لذلك يحب البهائيون أهل الاديان الاخرى حباً جماً لانهم يعلمون أن ابني آدم أكفاء من جهة التمثال ومن جبلة واحدة »

وبهاء الله يسعى الى تمكين روابط الصداقة والاتحاد بين الناس ويوجه خطابه الى العالم كله لا الى نحلة واحدة أوملة معينة منه.قال لي « نحن كلنا فروع أصل واحد واعشاب في حقل واحد وانما أفضى الي ما بيننا من الاختلاف والانقسام سوء التفاهم . فلو جيء بالحق الى الخلق لعلموا أنهم كلهم واحد ولقال كل منهم على حدة هذا هو الحق الذي كنت أنشده . ذلك بأن التعاليم التي علمها الأنبياء الصادقون واحدة لافرق بينها »

قلت « ماهي الميزة التي تتميز البهائية بها وما هي الصفة الخاصة التي تضيفها الى أديان العالم »

قال « اعلان اتحاد بني البشر . وبالتالي السلام بين الامم وتجديد تعاليم الانبياء الذين بعثهم الله نوراً وهدى للعالمين و بسط تلك التعاليم وافراغها في قالب ملائم لروح العصر . فانه لما ظهر بهاء الله في الشرق منادياً بوحدة الخلق قامت قيامة إيران كلها عليه ولكنه نشر رسالته هذه رغم كل مقاومة . وكانت نتيجة سيرته وتعاليمه أن ملك إيران ونحلها المختلفة أخذت تصير عائلة واحدة لله .وترى المسلمين والنصارى واليهود والمجوس الذي انتحلوا البهائية على أعظم وفاق ووئام لاخصام بينهم ولا حرب فالمسلمون يجلون موسى والمسيح . والنصارى يجلون محمداً وموسى . واليهود يجلون المسيح ومحمداً . وقد تعلموا حب بعضهم البعض وأخذوا يصيرون واحداً . واعلم أن الوحدة هي الحياة نفسها هي موهبة الهية . وكل مايفضي

الى الانقسام والبغضاء انما هو رجس من عمل الشيطان . فالواجب أن ترشد الاديان الى الاتحاد . . . . » الخ

وقال الكاتب . فلا عجب والحالة اذا رأينا الناس يقبلون على البهائية افواجا لآدابها السامية وبساطة تعاليمها وسلامتها من الاوامر والنواهي ضيقة الحدود قليلة التسامح . وليس لها نظام خاص بها ولا طقوس تجري عليها ولا طغمات يتوارثون رتبها وألقابها ولا أماكن خاصة للعبادة ولا كتاب موقوت للصلاة بل هي بالاختصار روح وحياة وليس من مبادئها اقناع الناس بترك أديانهم والانضمام اليها . فقد تكون بهائياً مع بقائك مسيحياً أو يهودياً أو مسلما

و بعد انتهاء حديثي معه دخل علينا القس كمل المشهور فوقف عبدالبهاء وتقدم لمقابلته باسما باسطًا اليه ذراعيه وحياه أحسن تحية ودار بينهما الحديث الآتي بواسطة ترجمان انكليزي يعرف الفارسية .

كمل — طالما تقت الى هذه الفرصة لمقابلتك

عبد البهاء — هذا دليل صادق على أن قلبينا واحد

كمل — هذا صحيح والقلوب شواهد

عبد البهاء — عندنا مثل يقول أن القلوب المتوحدة تجد سبيلا بعضها الى بعض

كمل — لا أظن هذا المثل خاصاً بايران وحدها

عبد البهاء — كثيراً ما نرى أهل بيت واحد مفترقين لا وحدة بين قلوبهم . ولكن هنا رجلين الواحد يعيش في الشرق والثاني في الغرب وقد جعل قلباهما يجتمعان منذ زمان طويل . فقد كنا منفصلين الواحد عن الآخر فى العالم المادي والشقة فيما بيننا بعيدة ولكننا كنا على الدوام متقاربين في العالم الروحاني . والقرب الحقيقي انما هو قرب القلب لا قرب الجسد

كمل — الروح لا تعرف جنسية دون أخرى

عبد البهاء — الحمد لله إن بيننا الآن رابطة مادية فوق الرابطة الروحية

والوحدة تامة

كمل — أعرف كثيرين من أصدقائك هم أصدقائي أنا أيضاً

عبد البهاء — قرأت مواعظك وخطبك

كمل وكذلك قرأت أنا مواعظك وخطبك

عبد البهاء — هذا برهان على الاتحاد

و بعد آن شرح عبد البهاء البهائية له قال المستر كمل ماأشبه منشأها بالمسيحية فان اليهود حاولوا منعها من الانتشار كما حاول قومكم منع البهائية من الانتشار بينهم

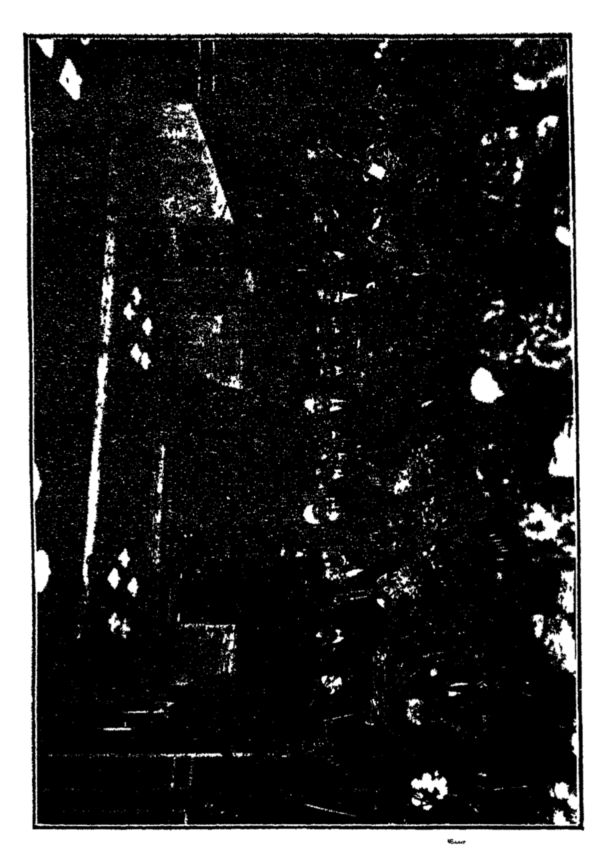
وكان بين الحضور سيدة فقالت لعبد البهاء إن حركة المستر كمل الاصلاحية في الدين المسيحي تساعد العالم الاسلامى فانها حركة يفهمها المسلمون فى حين أنهم لا يفهمون مابين الطوائف المسيحية من الاختلافات الكثيرة

ودعاه المستر كمل قبل انصرافه لزيارة معبده الخاص في لندن ففعل وحضر صلاة أقيمت فيه مساء الأحد . فوعظ المستر كمل عظة موجزة وقدم عبد البهاء الى المصلين وتكلم عن البهائية باختصار وكان عبد البهاء جالساً في كرسى على المنبر فلما فرغ المستر كمل من عظته خطب عبد البهاء بالفارسية خطبة وجيزة دامت ثماني دقائق ثم صلى صلاة طويلة بالفارسية ترجمت للسامعين بالانكليزية

و بعد نهاية الصلاة كتب عبد البهاء بالفارسية الكتابة الآتية ترجمتها في توراة الكنيسة وأمضاها بامضائه :

« هذا الكتاب هو كتاب الله المقدس الموحي به من السماء . وهو توراة الخلاص والانجيل الشريف . وسر المملكة ونورها والكرم الالهى علاوة ارشاد الله : —

عبد البهاء عباس



صورة المولى عباس أفندي عبد البهاء
في معبد القس كمل جالساً والمستر كمل الى يساره

وقرأت في العدد الذي صدر في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١١ من جريدة ذى كريستشن كومو نوالث المذكورة آنفا أن عبد البهاء حضر الصلاة في كنيسة سان جورج في وسمنستر فرحب به رئيسها الارشد يا كون ولبر فورس وقدمه الى الجمهور فخطب حضرة عبد البهاء بالفارسية خطبة ضافية قرئت ترجمتها على السامعين بعد الانتهاء منها وقد عثرت على ترجمة هذه الخطبة النفيسة في جريدة وادى النيل الغراء الصادرة يوم السبت الموافق ٢٣ دسمبر سنة ١٩١١ فانقلها بحروفها وهي :

أيها المحترمون ! اعلموا أن النبوة مرآة تنبيء عن الفيض الالهي والتجلي الرحماني وانطبعت فيها أشعة ساطعة من شمس الحقيقة وارتسمت فيها القوة العالية ممثلة لها تجليات أسماء الله الحسنى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . فالانبياء معادن الرحمة ومهابط الوحي ومشارق الأنوار ومصادر الآثار وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وأما الحقيقة الالوهية فمقدسة عن الادراك ومنزهة عن أن تنسج عناكب الافكار بلعابها حول حماها فكلما يتصوره الانسان من أدق المعاني انما هو صور للخيال وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان وتلك المعاني إنما لها وجود ذهني وليس لها وجود عيني فما هي الا محاط لا محيط ومحدود ليس ببسيط حقيقي والله بكل شيء محيط

والحقيقة الانسانية أعظم من ذلك حيث لها الوجود الذهني والوجود العيني ومحيط على تلك التصورات الذهنية ومدرك لها والادراك فرع الاحاطة فالالوهية التي تحت الادراكات الانسانية انما هي تصورات خيالية وليست بحقيقة الالوهية لان حقيقة الربوبية محيطة بكل الاشياء لامحاطة بشيء ومقدسة عن الحدود والاشارات بل هي وجود حقيقي منزه عن الوجود الذهني ولا تكاد العقول تحيط به حتى تسعه الاذهان لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واذا أمعنا النظر بعين الحقيقة نرى حتى تفاوت المراتب في الوجود مانعاً عن الادراك حيث أن كل مرتبة دانية لاتكاد أن تدرك مافوقها مع أن كلتيهما في حيز الامكان دون الوجوب فالمرتبة الجمادية ليس لها خبر عن المرتبة النباتية لان الجماد لا يدرك القوة النامية والمرتبة النباتية ليس لها خبر من عالم الحيوان

ولا يكاد النبات أن يتصور السمع والبصر والحركة الارادية ولو كانت في أعلى درجة من النبات . والحيوان لا يستطيع تصور العقل والنفس الناطقة الكاشفة لحقائق الاشياء لانه فاقد الوجدان واسير المحسوسات وذاهل عن كل حقيقة معقولة فكل حيوان لا يكاد يدرك حركة الارض وكرويتها ولا يكاد تنكشف له القوة الجاذبة والمادة الاثيرية الغائبة عن الحواس وهو حال كونه أسير الاثير ذاهل عنه فاقد الادارك فأذا كانت حقيقة الجماد والنبات والحيوان والانسان حال كونها كلها من حيز الامكان ولكن تفاوت المراتب مانع أن يدرك الجماد كمال النبات والنبات قوى الحيوان والحيوان فضائل الانسان فهل من الممكن أن يدرك الحادث حقيقة القديم ويعرف الصنع هوية الصانع العظيم أستغفر الله عن ذلك ضعف الطالب وجل المطلوب نهاية أقدام العقول عقال فما بقي أدنى شبهة ان الحدوث عاجز عن ادراك القديم كما قال عليه السلام : ما عرفناك حق معرفتك ولكن الامكان من حيث الوجود والشؤون يحتاج الفيض من حضرة الوجوب .

وعلي ذلك أن الغيب المنيع المنقطع الوجداني تجلى على حقائق الاشياء من حيث الاسماء والصفات وما من شيء الا وله نصيب من ذلك الفيض الالهي والتجلي الرحماني وان ما من شيء الا يسبح بحمده . وأما الانسان فهو جامع للكمال الامكاني وهو الجسم الجمادي واللطف النباتي والحسّ الحيواني وفضلا عن ذلك حائز لكمال الفيض الالهي فلا شك أنه اشرف الكائنات وله قوة محيطة بحقائق الممكنات كاشفة لاسرارها وآخذة بنواصي خواصها والاسرار المكنونة في كونها وتخرجها من حيز الغيب الى حيز الشهود وتعرضها للعقول والافهام هذا هو سلطان الانسان وبرهان الشرف الاسمي فكل الصنائع والبدائع والعلوم والفنون كانت يوماً ما في حيز الغيب السر المكنون فهذه القوة الكاشفة المؤيدة بها الانسان قد أطلع بها وأخرجها من حيز الغيب الى حيز الشهود وتعرضها للعقول والافهام هذا هو سلطان الانسان وبرهان الشرف الاسمى فكل الصنايع والبدايع والعلوم والفنون كانت يوماً ما في حيز الغيب السر المكنون فهذه القوة الكاشفة المؤيد بها الانسان قد

أطلع بها وأخرجها من الغيب الى حيز الشهود وعرضها على البصائر والابصار فثبت أن الحقيقة الانسانية ممتازة عن سائر الكائنات وكاشفة لحقائق الاشياء لاسيما الفرد الكامل والفيض الشامل والنور الباهر كل نبي كريم ورسول عظيم فهو عبارة عن مرآة صافية لطيفة منطبعة فيها الصور العالية تنبيء عن شمس الحقيقة المتجلية عليها بالفيض الابدي ولا يرى فيها الا الضياء الساطع من شمس الحقيقية وتفيض به على سائر الامم وانك لتهدي الى صراط مستقيم . واذا قلنا أن شمس الحقيقة أشرقت بأنوارها على المرايا الصافية فليس مرادنا أن الشمس الحقيقية المقدسة عن الادراك تنزلت من علو تقديسها وسمو تنزيهها ودخلت وحلت في المرآة الصافية أستغفر الله عن ذلك وما قدروا الله حق قدره . بل نقصد بذلك أن شمس الحقيقة فاضت أنوارها على المرايا لا يرى فيها الا ضياؤها وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي ان النزول والصعود والدخول والخروج والحلول من لوازم الاجسام دون الارواح فكيف الحقيقة الربانية والذاتية الصمدانية انها جلّت عن تلك الاوصاف فلا يكاد أن ينقلب القديم حادثا ولا الحادث قديما فقلب الماهية ممتنع ومحال هذا هو الحق

فغاية ما يكون الحادث يستفيض الفيض التام من حضرة القديم فلننظر الى آثار رحمة الله في المظهر الموسوي والى الانوار التي سطعت من الافق العيسوي والى السراج الوهاج اللامع في الزجاج المحمدي عليه الصلاة والسلام وعلى الذين بهم أشرقت الانوار وظهرت الاسرار وشاعت وذاعت الآثار على ممر الاعصار والادهار



ترجمة الخطبة التي ألقاها

عباس أفندي

في جامعة اكسفورد بلندن

على جمهور من الاساتذة والفلاسفة

هو الله

لا يكاد الانسان أن يطّلع بالسر المكنون في غيب الامكان الا بعد الخوض في غمار البحار ، والفوز بعمق الاسرار ، عند ذلك يرى الآيات الباهرة ، والدلائل الساطعة ، والبراهين القاطعة ، والحجج اللامعة ، انظر الى سر الوجود ، والبرهان المشهود ، ان ربك الودود قد جعل كل ممكن الوجود أسيراً لاحكام الطبيعة وذليلة لقوانينها كما ترى أن الاشياء كلها تحت سلطة ناموس الطبيعة ومخذولة تحت صولتها ومحسورة عند ظهور قدرتها ودولتها، حتى الشمس النير الاعظم لا تكاد أن تنحرف رأس شعرة من قوانينها بل هي مطيعة لحكمها ، ذليلة عند ظهور سطوتها ، فلا تتعدى مدارها ، وهذا المحيط الموّاج مع عظمته واتساعه لا يكاد يتخلص من شرها ولا يتحرر من سلاسلها ، وكذا كل الاجسام العظيمة المتلألئة المتحركة الدرهرهة(١) في هذا الفضاء الذي لا يتناهي كلها تحت حكم الطبيعة بأسرها وأذلاء عند ظهور قدرتها ، ضعفاء عند بروز قوتها ، ولا تكاد تتعاطى حركة دون أمرها ، الا هذا الانسان الصغير الجسم ، الوسيع الفكر ، العظيم النهى ، الشديد القوى ، انه يحكم على الطبيعة ويخرق قوانينها ، ويهدم مبانيها ويكسر شوكتها ، ويخذل دولتها ، ويقطع صولتها ، ولا يعتني بأحكامها ، ويزدري بأصولها ونواميسها ، كما ترى أن الانسان بمقتضى قوانين الطبيعة هو حيوان دباب ، على التراب ، ولكنه يكسر نواميس الطبيعة ويطير في الهواء ، ويخوض في غمار البحار ، ويطارد على صفحات الماء ، وترى القوة البرقية الخارقة للجبال العاصية العاتية بقانون الطبيعة أنها أسيرة حصيرة بيد الانسان

---

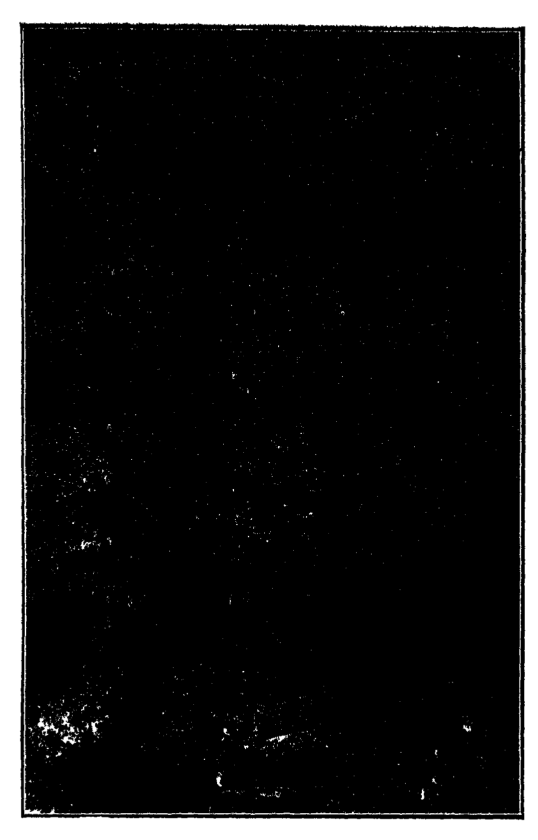
(١) الكوكبة الوقادة

في زجاجة صغيرة ولا شك أن هذا خرق لقانون الطبيعة ، والصوت الحرّ المنتشر في هذا الفضاء يحصره الانسان في آلة صماء وهذا أيضا خرق لقانون الطبيعة، والظل الزائل تجعله الانسان ثابتاً على صفحات الزجاج وهذا خرق أيضاً لقانون الطبيعة ، واذا نظرت بنظر دقيق ترى أن كل هذه الصنايع والبدايع والعلوم والفنون والاكتشافات والاختراعات يوماً ما كانت من الاسرار المكنونة ، والحقائق المصونة في غياهب الطبيعة ولكن الانسان اكتشفها وهي في حيز الغيب وأخرجها الى حيز الشهود وهذا خرق عظيم لقوانين الطبيعة . اذا لا شبهة ان الانسان خارق لشرائع الطبيعة هادم لصولتها ، كاسر لشوكتها ، ناسخ لقوانينها ، فاسخ لنواميسها ، مع هذا البرهان اللامع ، والحقيقة الساطعة الدالة على قوة قدسية للانسان وراء الطبيعة كيف يتخاذل الانسان ويتنازل الجاهل ويتعبد للطبيعة ويسجد لها من دون الله ويعتقد أنها هي الحقيقة الجامعة ، والدرة البيضاء الساطعة ، والكينونة الحائزة للغنى التام ، والهوية المحتوية على الكمالات بتمام معانيها أستغفر الله عن ذلك بل أن الحقيقة الساطعة الخارقة للطبيعة وأحكامها ، الكاشفة لاسرارها ، الكاسرة لقوانينها ونظامها هي الانسان وهذا أعظم برهان وأقوم دليل لعلوّ الانسان وسموّه على الطبائع كلها فأمعن النظر حتى ترى البرهان الذي أنزله الرحمن في القرآن . خلق الانسان علمه البيان ، انما البيان عبارة عن الحقيقة الساطعة والاسرار المودعة في حقيقة الانسان . تعالى الرحمن الذي خلق هذا النور المبين ، المؤيد بالفكر والذكر العظيم ، وامتازه الله من الكائنات حتى عن الطبيعة التي يعبدونها من دون الله ، واذا نظرنا الى النواميس المرتبطة بها جميع الكائنات في حيز الطبيعة نرى بوضوح البيان ان الانسان بقانون الطبيعة أسير للسباع الضارية ولكنه بقوة معنوية مودعة فيه طالما أسر السباع الضارية ، وطالما ذلل وقهر الذئاب الكاسرة ، وهذا خرق عظيم أيضاً لنواميس الطبيعة وان الانسان يدع آثار القرون الخالية والفنون الحاضرة مواريث للقرون الآتية وهذا خرق أيضاً لنواميس الطبيعة وإن الانسان له آثار باهرة بعد غيابه من هذه النشأة الحاضرة ، والحال أن الآثار تابعة للمؤثر حيث الاثر والمؤثر توأمان ولا يجوز وجود

الأثر المستمر مع فقدان المؤثر وهذا خرق ، وان الانسان يجعل للاشجار الفاقدة الثمار قطوفاً دانية وهذا خرق وان الانسان يجعل السموم المهلكة بقانون الطبيعة سبباً للشفاء والعافية وهذا خرق ، وان الانسان يستخرج المعادن التي هي كنوز الطبيعة واسرارها المكنونة المصونة في باطنها ولا يجوز ظهورها بحسب قانونها وهذا خرق ، وان الانسان بقوة معنوية يمزق قوانين الطبيعة كل ممزق و يغتصب السيف الشاهر من الطبيعة ويضربها ضربة دامغة وهذا خرق بل تمزيق لقانون الطبيعة ، ثم انظر أن الانسان كاشف لاسرار الطبيعة والطبيعة غافلة عنه وعنها ، وان الانسان يخابر الشرق والغرب طرفة عين وهذا خرق ، وان الانسان مستقر في مركزه ويشاهد ويكالم ويخابر النواحي القاصية وهذا خرق ، وان الانسان حال كونه في حيز الثرى له اكتشافات في السماء وهذا خرق ، وان الانسان مخير والطبيعة مجبورة ، وان الانسان مستشعر والطبيعة فاقدة الشعور ، ان الانسان حي مريد والطبيعة فاقدة الحياة والارادة ان الانسان يكتشف الحوادث الاتية والطبيعة عاجزة عنه ، وان الانسان بقضايا معلومة يستدل على القضايا المجهولة والطبيعة جاهلة عنها ، اذاً ثبت بالبرهان الساطع أن في الانسان قوة قدسية والطبيعة محرومة عنها ، وان في الانسان صفة جامعة لكمالات شتى من حيث السمع والبصر والفؤاد والفضائل التي لا تتناهى والطبيعة فاقدة لها . وان الانسان له الترقي المستمر ولا يتراخى والطبيعة لازالت على الحالة الاولى ازلاً أبداً ، وان لانسان مؤسس للفضائل والطبيعة داعية للرذائل والمفاسد التي هي منازعة البقاء والخصائل المذمومة التي جبل الحيوان عليها ، وان الانسان يتصرف بقانون العقل والنهى وان الطبيعة تتصرف بقانون الظلم والجفاء ، فالخير والشر متساويان عندها ، وأما في عالم الانسان الخير ممدوح والشر مكروه ، وان الانسان يبدل ويغير القوانين المؤسسة باقتضاء الزمان والمكان والطبيعة لا تكاد تنفك عن قوانينها لانها مجبورة عليها ، وهذه الافات والمخاطر كلها اعتساف الطبيعة وسبب للهلاك والدمار ، وأما الانسان فانه جامع للفضائل كلها المنبعثة من القوة المعنوية الوديعة الالهية ، وانها ماوراء الطبيعة لانها كاسرة لشوكة الطبيعة وقوانينها ، ومع هذه البراهين

الواضحة ، والدلائل الساطعة ، والحجج البالغة ، ماأغفل الانسان وأجهله اذا خرّ ساجداً للطبيعة وشؤونها وعبدها من دون الله ومع ذلك يعد نفسه فيلسوفاً نفيساً أستغفر الله بل هو متغافل خسيس ، ان الانسان لأعظم شأناً ، وأقوم سلطاناً ، وأجل برهاناً من الطبيعة التي ماأنزل الله بها من سلطان ، يا لله ماهـذه الغفلة ؟ ماهذه البلادة الـكبرى ؟ أن يذهل الانسان عن الحيّ القدير ويتعامى عن الوديعة الالهية المودعة فيه بفيض مقدس من الرب الجليل ويدع عقله أسيراً للطبيعة وذليلا لها ان هذا العمي القلوب التي في الصدور والصمم الحقيقي الذي يورث النفور ، صم بكم عمي فهم لايعقلون . اذا قيل أن الانسان جزء من أجزاء الطبيعة فنقول لا يكاد الجزء يحتوي على فضائل وكمالات لاتتناهى والكل محروم عنها هذا أمر مستحيل والله يهدي الى صراط مستقيم





من عادة البهائيين ان يدعو بعضهم بعضاً كل ١٩ يوماً بالمناوبة لتناول الطعام أو الشاي حتى أنهم يقبلون دعوة افقر واحد منهم للتعارف والتآلف ولما وصل المولى عباس الى نيويورك سنة ١٩١٢ اقام وليمة كبرى للبهائيين اتباعاً لهذه السنة في حديقة كبرى جلس على مائدتها اكثر من مائتي شخص وهاك صورتها

خطاب عبد البهاء عباس أفندي

في المجمع اليهودي في سان فرنسيسكو(١)

ننشر هنا خطاب عبد البهاء عباس أفندي في المجمع اليهودي في سان فرنسيسكو كاليفورنيا بالنظر الى ما جاء فيه من العبارات الصائبة ولشجاعة عبد البهاء في ذكر المسيح في مجمع يهودي وفي الخطاب صورة حقيقية للتعاليم البهائية كما أنه يحوي دروساً مفيدة في فلسفة الاديان

وقبل الخطاب ننشر ترجمة الكلمة التي قالها الحاخام ميارفي تعريف السامعين به وهي

« اخواني أفراد هذا المجمع !

« من حسن حظنا ـ وهو لاشك حظ سعيد ـ ان نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم المعظم في عصرنا هذا

« أن قلب الشرق ديني محض بقطع النظر عما اذا كان يوجد غير الدين فيه وفي كل مدة بعد أخرى . ينبغ من قلب الشرق من يعلم ويعيد التعاليم الدينية فعبد البهاء هو ممثل أحد المذاهب الدينية في هذه الحياة وهذا يجيء عند ميلنا نحن اليهود لأننا نحن اليهود نشعر بأننا امتلكنا هذه التعاليم في سائر أجيال الانسان

« وفي هذا الصباح سيتكلم بلغته الوطنية بواسطة ترجمانه الدكتور أمين فريد « في أصل اتحاد المذاهب الدينية » وأنا لا أشك في أن ما سيقوله يهمنا وسلفاً نشكره على كلامه لأنه ابى دعوتنا ورضي بالتكلم هذا الصباح » ، وهذا هو الخطاب ترجمه الى العربية الدكتور رضا أفندي بغدادي :

الدين هو أول موهبة من الله للعالم الانساني لان الدين عبارة عن التعاليم الالهية ولاشك بأن التعاليم الالهية تفوق سواها بل هي الوسيلة الوحيدة للوصول الى الغاية

---

(١) نقلا عن جريدة المهاجر التي تصدر في مدينة نيويورك الصادرة بتاريخ ٤ دسمبر سنة ١٩١٢

القصوى . الدين يهدي الانسان الى حياة أبدية . الدين هو المعوّل عليه في تهذيب الاخلاق . الدين يهدي الى السرور الدائم . الدين هو سبب السعادة الابدية في عالم الانسان والواسطة الكبرى لترقية الملل وتنوير العالم فينبغي أن نتحرى الحقيقة ونترك التقاليد العتيقة التي ما أنزل الله بها من سلطان لان التقاليد تجعل كل فرد يرجح ما يعتقده من دون برهان فالبعض يقولون بأن الدين هو سبب السعادة العظمى والاخرون يقولون بأن الدين هو سبب الشقاوة الكبرى بناء على ذلك ينبغي أن نتفحص عما اذا كان الدين سبب الارتقاء أم الانحطاط وهل هو سبب العز أم الذل حتى تزول الشكوك فلنذكر الانبياء وما جرى في أيامهم من الوقائع وكذلك النتائج المسلم بها عند العموم والتي لا يمكن انكارها ولندع الروايات التي تحسب بعيدة عن الصواب ولا يعترف بها العموم فنقول : أن ابراهيم كان نبيا من الانبياء دعا الناس للايمان بوحدانية الله وتفرده وترك عبادة الاوثان فقاموا عليه بمنتهى الاذية وأخرجوه من بلاده مظلوماً مقهورا ولكن الحق أظهره على العموم وتم نوره ولو كره المشركون فان ابراهيم قد أخلف عائلة بارك الله فيها . ومن بركة الدين ظهرت الانبياء من هذه العائلة وبعثوا مثل يعقوب ويوسف وهارون وموسى فملكوا الارض المقدسة. وأسسوا المدينة الكبرى وهذا التأسيس كان بسبب الدين الالهي إذن أن الدين مسبب العز والارتقاء والتمدن وسعادة العالم الانساني كما انا حتى يومنا هذا نرى أفراد سلالة ابراهيم منتشرين في جميع الدنيا وأعظم من هذا أن بني اسرائيل الذين كانوا أسرى في مصر تحت اعتداءات الاقباط وفي نهاية الذل والهوان فيضادونهم ويتغلبون عليهم حيث كانوا يشغلون السبطي في جميع الاشغال الشاقة وكانوا بمنتهى الفقر والذل والتوحش والجهالة فبعث الله بينهم موسى الكليم وبقوة الدين اظهر عظمة واقتداراً عجيبين فشاعت في العالم نبوته واشتهرت في الآفاق شريعته ومع أنه كان واحيداً فريداً لكنه بقوة الدين استطاع أن يخلص بني أسرائيل من أسر العبودية وأخذهم الى الارض المقدسة وأسس مدنية العالم الانساني وهذب بني اسرائيل وأوصلهم الى أسمى درجات العز ورفعهم من حضيض العبودية الى أوج النجاح

والى أرقى الكمالات الانسانية وقد ارتقوا في التمدن والعلوم والفنون والحكم والصنايع و بالاختصار ارتقوا الى درجة أصبح معها فلاسفة اليونان يذهبون الى الارض المقدسة ليتعلموا الحكمة من بني أسرائيل وهذا أمر معلوم مسلم به بحسب التاريخ حتى أن سقراط الحكيم ذهب إلى الارض المقدسة وتعلم الحكمة من بني اسرائيل ولما رجع الي بلاد اليونان أسس الوحدانية الالوهية ونشر مسالة بقاء الارواح بعد الموت وهكذا فعل بقراط الحكيم . والخلاصة أن اكثر الفلاسفة تعلموا الحكمة من بني اسرائيل في الارض المقدسة ولما رجعوا نشروها في بلادهم هذا وان بني أسرائيل كانوا ملة ضعيفة ذليلة فتقوت وخرجت من اسر العبودية الى السلطنة ومن الجهالة إلى مقام العلم والحكمة والنجاح والترقي والفلاح في جميع المراتب والشئون فيتضح من هذا بأن الدين هو الواسطة العظمى لارتقاء العالم الانساني وسعادته الكبرى وهو أساس السعادة الأبدية التي وجدت بعد المظاهر الالهية صارت سببا للخراب مسقطة للهمم مانعة للرقي وكما هو مذكور في التوراة والتواريخ بأن الغضب الالهي إستولى على اليهود لسقوطهم في التقاليد وتركهم الاساس الالهي والله سلط عليهم بختنصر الذي قتل رجالهم وأسر أطفالهم وخرب بيت المقدس وأخذ سبعين ألف أسير الى العراق وأحرق التوراة . إذن عرفنا بأن الدين هو سبب العز والرقي والتقاليد هي علة الذل والانحطاط ولهذا السبب استولت دولتا اليونان والرومان على اليهود والقتاهم تحت الخسف والظلم ومنهم طيطس قائد الرومان الذي حاصر الارض المقدسة وأفنى اليهود وقتل جميع الرجال ونهب الاموال وخرب البيت المقدس والى الآن تشتيت بني اسرائيل مشهود إذن الدين الالهي المؤسس بواسطة موسى عليه السلام كان سبباً للعز الابدي والتربية والرقي والحياة لبني اسرائيل ولكن بعد ذلك نشأت التقاليد فصارت سبباً للذل والاضمحلال فاخرجوا كلهم من الارض المقدسة وتفرقوا في جميع العالم . والحاصل أن المقصد الوحيد من بعثة الانبياء هو لسعادة نوع البشر وتربية العالم الانساني والانبياء هم المعلمون للعموم واذا أردنا أن نعلم مَن من مشاهير الانبياء كان معلما إلهيا فينبغي علينا بأن نتحرى الحقيقة فاذا

وجدنا أنهم أنقذوا النفوس من أحط دركات الجهل وأوصلوها الى أعلى مقام العرفان حتى حازوا النجاح والفلاح فمن اليقين أنهم أنبياء حقيقيون وهذا البرهان لن يقدر أحد أن ينكره ولا يحتاج الى ذكر معجزة يوجد غيره من ينكرها نعم أن أعمال موسى الكليم هي البرهان الكافي ولا تحتاج الى دليل آخر فلو وجد انسان خال من الأغراض ومنصف يتحرى الحقيقة لاشك أنه يشهد بأن موسى عليه السلام كان مربياً جليلا ومعلماً عظيما . والحاصل ان الشيء المهم هو ان السامع يلزمه الانصاف وتحري الحقيقة واجتناب التعصب . وان المراد من وجود الاديان الألفة بين البشر وهي أساس الاديان الالهية وهي الحقيقة الساطعة والحقيقة لاتقبل التعدد ولا التقسيم فاذا ثبت أساس الاديان الالهي حقيقة واحدة كل دين مقسوم الى قسمين قسم له تعلق بعالم الاخلاق وذلك لارتفاع مقام الانسان وترقية البشر ومعرفة الله وكشف حقائق الاشياء هذا هو الامر المعنوي والاساس الاصلي الالهي الذي لن يتغير أبداً وهو أساس الاديان الالهية كلها بناء على ذلك ان الاديان الالهية من حيث الحقيقة والأصول كلها واحدة

أما القسم الثاني فله تعلق بالمعاملات وذلك فرع يتغير باقتضاء الزمان والمكان مثلا في زمان نوح اقتضى تحليل أكل الحيوانات البحرية كلها وفي زمان ابراهيم اقتضى تزويج العم بابنة أخيه وفي زمان آدم الاخ بالاخت كما فعل هابيل وقابيل ولكن هذه الاحكام بعضها اقتضى تحريمها في التوراة باقتضاء الزمان والمكان وكذلك موسى الكليم لعدم وجود سجن للمجرمين في الصحراء « قال » السن بالسن والعين بالعين. اما الآن فهل يمكن اجراء هذا أم اجراء أحكام القتل العشرة المذكورة في التوراة . والحال أن جميع العقلاء في هذا اليوم يتباحثون في مسألة عدم جواز قتل القاتل وتكليف أحكام العلماء العشرة في التوراة . نعم أن تلك الاحكام كلها حق لكنها كانت لمقتضى ذلك الزمان . وكان ذلك الزمان يوافق أن تقطع اليد لسرقة ريال واحد فهل ياترى في يومنا هذا يمكن قطع اليد لسرقة مائة الف ريال فان أحكام كهذه تتغير في كل دورة لاقتضاء الزمان والمكان لانها فرع أما القسم الاول

أي أساس الاديان الذي له علاقة بعالم الاخلاق ورقة الاحساسات فلن يتغير لأنه أساس واحد لاتعدد فيه ولا تقسيم ولا مبدل له قد أسسه موسى والمسيح ومحمد وجميع الانبياء

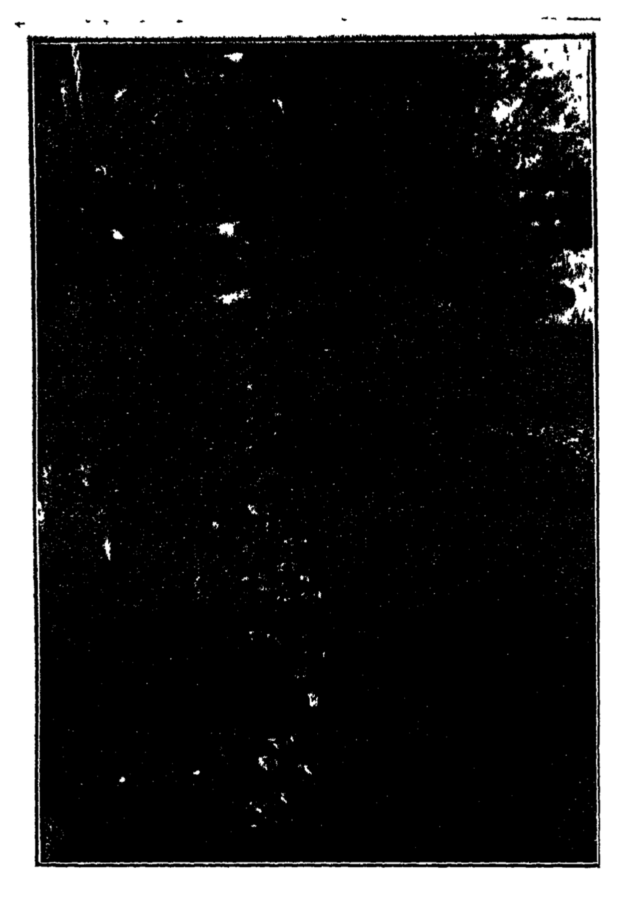
فجميع الانبياء دعوا الى الحقيقة ومقاصدهم كلها واحدة وهي سعادة العالم الانساني والمدنية السماوية التي تتعلق بعالم الاخلاق وبالاختصار قلنا بأن الدليل على حقيقة النبوة وبرهان الوحي هو نفس الاعمال من كل نبي فاذا كانت سبباً لرقي العالم الانساني فهي لاشك دليل على حقيقته. واذا نظرنا بعين الانصاف نرى أن أمة اليهود وقعت في أسر العبودية ومحتها دولة اليونان والرومان وذهبت من بينهم شريعة الله وانهدم أساس دين الله فظهر المسيح عليه السلام وأول شيء فعله كان اعلان نبوة موسى وان التوراة كتاب الله وأن أنبياء بني اسرائيل جميعهم كانوا على الحق ونشر نبوة موسى في العالم وأشهر اسمه في اقاليم الدنيا وقبل ظهور السيد المسيح ما كان لموسى ذكر في سائر أقطار الدنيا ولا التوراة في تلك الجهات ولكن المسيح كان واسطة لترجمة التوراة الى أكثر اللغات وهو الذي رفع أعلام بني اسرائيل وجعل أكثر ملل العالم مؤمنة بهم وآل اسرائيل كان شعباً الهياً مقدسا مباركا وان أنبياءهم كانوا مشارق للوحي والالهام ومنهم النجوم اللامعة في الأفق الابدي لذلك ثبت أن المسيح أذاع أمر موسى وما أنكر نبوته بل أيدها وما محا التوراة بل كملها وجل ما هنالك من التغييرات هو أنه غيّر بعض الاحكام التي كان لها تعلق بالمعاملات وذلك لاقتضاء الزمان وهذا مالا أهمية له ولكنه قد أظهر تعاليم موسى بقدرة فائقة وبنفوذ كلمة الله وجمع اكثر ملل الشرق والغرب المتجادلة المقاتلة في ظل خيمة هي وحدة العالم الانساني وهذا أمر مهم حتى أنه جعل ملل الرومان واليونان والسريان والكلدان والاشوريين والمصريين كلها متحدة ومتفقة وأسس المدنية السماوية فنفوذ هذه الكلمة والقوة السماوية الخارقة العادة لا شك أنها برهان كاف على حقيقة المسيح فانظروا كيف أن سلطنته السماوية لم تزل الى الآن موجودة ومستقرة هذا هو البرهان القاطع والدليل الواضح

وأما محمد عليه السلام فأول خطابه الى قومه أن موسى نبي الله والتوراة كتاب الله وأوجب عليهم الايمان بموسى والتوراة وجميع أنبياء بني اسرائيل والاعتقاد بالمسيح والانجيل الجليل وكرر سبع مرات تاريخ موسى في القرآن في كل مرة اثنى عليه وفي عدة مواضع صرح بأن موسى كان من أنبياء أولي العزم وصاحب شريعة مستقلة وسمع النداء الالهي في الصحراء وكلم الله تكليما وأنزلت له ألواح الوصايا العشرة ولكن اعترض على محمد عليه السلام الجهلاء وقاوموه وكانت النتيجة أن الله نصره نصراً مبيناً لأن الحق هو الغالب على الباطل فانظروا بأن محمداً عليه السلام ولد بين قبائل العرب المتوحشة وعاش بينهم وهو رجل أمي ليس له خبرة بالكتب المقدسة الالهية أما قبائل العرب فكانت بغاية الجهالة والهمجية حتى كانوا يدفنون بناتهم حيات تحت التراب ويحسبون ذلك غيرة وحمية وعيشتهم كانت بغاية الذل والاسر تحت حكومتي ايران والرومان متشتتين في بادية العرب والحرب والقتال مستديان بينهم ولما طال النور المحمدي زالت ظلمات الجهالة من تلك البادية والاقوام المتوحشة وفي زمن قليل وصلت الى منتهى المدنية والعلوم والفلسفة وتوسعوا في جميع الكمالات حتى أن أهل أوروبا استفادوا من مدنيتهم فأي برهان أعظم من هذا بل هذا دليل واضح وبرهان لامع على نبوته عليه السلام ولكن اذا غض الانسان الطرف عن الانصاف وقام بنهاية الاعتساف لايرى ذلك بل يعتسف على الحقيقة وبالاختصار أن المسيحيين مؤمنون بنبوة موسى وكذلك المسلمون يذكرونه بأعلى الثناء فهل يا ترى حصل من هذا المدح ضرر على المسيحيين والمسلمين . كلا بل بالعكس قد ثبت انصافهم بمدحهم وتثبيتهم التوراة حال كونهم كذا فما الضرر ياترى لبني اسرائيل اذا كانوا أيضاً يثنون على المسيح ومحمد عليهما السلام حتى أن عداوة وقتال ونزاع الفي سنة تذهب من بينهم ويزول الفساد . فما الضرر في هذا فالنصارى والاسلام يقولون بأن موسى كان كليم الله فماذا يضر اليهود اذا كانوا يقولون بأن المسيح روح الله ومحمد رسول الله . عندئذ لايبقى نزاع ولا جدال ولا حرب ولا قتال واني اعترف وأشهد بذاتي وقلبي وروحي والآن أقول بأن موسى كليم الله ونبي الله

وصاحب شريعة إلهية ومؤسس سعادة العالم الانساني فهل في هذا ضرر لاعتقادي حيث انني بهائي لا والله بل بالعكس فيه غاية الفائدة ولا شك في أن بهاء الله يرضى عني ويقول لي يامنصف لقد تحريت الحقيقة بدون تعرض وآمنت بنبي الله وبكتابه فاذا كان هذا هو الانصاف يمكننا أن نرفع الحرب والتنازع والقتال والحصول على الالفة بين جميع الاديان فماذا يضرنا أن نفعل ذلك كما أن النصارى والمسلمين يثنون على موسى فليمدح اليهود سائر أنبياء أولي العزم من بعد موسى حتى تحصل السعادة الكبرى ووحدة العالم الانساني والسرور الابدي والالفة بين العموم طالما أن الله خالق الكل حافظ الكل رازق الكل وحنون على الكل لماذا نحن لا يشفق بعضنا على بعض بل نجادل ونتنازع والحال أن هذا القرن قرن العلم ان هذا القرن قرن اكتشاف أسرار الطبيعة ان هذا القرن قرن خدمة العالم الانساني هل يليق بنا أن نتمسك بالتعصبات والتقاليد هل يليق بنا أن نجعل الخرافات القديمة والافكار السقيمة سبباً للمنازعة والمقاتلة وان يبغض ويلعن بعضنا بعضاً حتى يرتفع منا ضجيج وحدة العالم الانساني الى عنان السماء بنغمات الملأ الأعلى ونمجد الانبياء في المحافل العمومية والمجامع الكبرى حتى يصير العالم جنة عليا ويتحقق اليوم الموعود الذي يشرب فيه الذئب والحمل من معين واحد والباز والحجل يعيشان في عش واحد والاسد والغزال يرعيان في مرعى واحد بمعنى أن الاقوام المختلفة والاديان المتعددة الذين كانوا يتخاصمون مثل الذئب والحمل صار يعاشر بعضهم بعضاً بالالفة المتناهية والمحبة والاتحاد هذا هو المقصد من بيان اشعياء وليس من المستحيل حصول الائتلاف والمؤانسة بين الذئب والغنم والاسد له أنياب وأسنان عوجاء بدون طواحن فلا يمكنه قطع الحشيش أو تنعيم الحبوب لذلك هو مضطر الى أكل اللحم

اذن المقصد من هذه البشارات حصول الالفة بين الملل والاقوام التي توجد بينهما المشكلات مثل الذئب والغنم حتى أنها في اليوم الموعود تتحد وتجتمع

وخلاصة القول أن قد أتى ذلك القرن الذي تأتلف فيه جميع الملل ويحصل السلم العام بين العالم فتصبح الأقاليم أقليماً واحداً لنوع البشر يعيش رغداً بوحدة العالم الانساني



هذه الصورة أخذت في أميركا ويغلب على الظن أنها أخذت
في المجمع اليهودي في سان فرنسيسكو

نزل بلازا ـ واشنطون

ليلة الخميس ٢ مايو ١٩١٢

معربة عن الانكليزية بقلم محمد أفندي توفيق غريب

لو تفرسنا في جبين التكوين. وطالعنا سفر الكون . وسرحنا الطرف في رياضه أو نزهنا الفكر في غياضه. لأتيح لنا أن نكشف تنسيق الطبيعة وهندامها. وهندستها ونظامها. وحسنها ورونقها وانتظامها. ولأبصرنا جمال الابداع والترصيف. ونضرة الترتيب والتأليف ، وأحكام البناء والصنع ، وجودة السبك والوضع ، ولمتع نظرنا بتعرف سبائك طبقاتها ومحتوياتها ، واستطلاع قلائد صورها وصيغ مشتملاتها ، وبراعة الصوغ ، واجادة التصوير والصبغ ، هاكم السباع والآساد التي تحتجب عن الابصار وقت طفولتها ونشأتها الاولى ، ولا تكاد العيون تلمحها في أخريات أيامها وهاكم السيارات باعتبار أنها ركن من كيان الخليقة الفخيمة ، فانظروا أو تدبروا في ملكوت هاتيكم الحقائق العظام ، ومغازي روضات الكوائن الفخام ، تروا الكل قد رضخ وانصاع لناموس كلي شامل ، وقانون محكم كامل ، لا يماثله تجديد ، ولا يباريه احكام ، هذا ما أنطق أحد أساطين الفلسفة العظام ، ونوابغ الحكمة والدراية والعرفان ، بقوله (ليس في الامكان أبدع مما كان) والناس بازاء ذلك الابداع والسبك ، شتى في الرأي والتفكير ، منهم ابناء المادة وفريق الجحود والجمود ، نسبوا هذا التنظيم والتطريز والتنسيق ، والقانون البديع الرائع الانيق ، المتجلي على منصة الطبيعة ، الى الطبيعة نفسها ، واندفعوا الى البت والحزم ، بأن هذا النظام والتكوين وهذا العقد والحل ، وهذا التكوين والفساد ، كل ذلك من تخريج الطبيعة وانشائها وكسب يدها ونتاج قوتها وتمخضها ، فهي في رأيهم المليك الوحيد في مملكة الكون ذات النفوذ الفعّال ، وصاحبة الكلمة والشأن ، والقوة والسلطان ، في جميع دوائر تلك المملكة الكبرى والامبراطورية العظمى ، قالوا وما ذلك الكون الا مرض ظاهري ، مقهور أسير في يد ذلكم الامير ، حتى الانسان نفسه من نتائج ذلك الاصل الخطير ، فهذا حكم الماديين الطبيعيين وجملة رأيهم ، ويرى جمهور آخر غير ذلك

الرأي ، ويذهبون مذهباً آخر في الاسناد والتعليل ، بعد اجماع العموم قاطبــة على أن العالم بالعيان والشهود ، خاضع لقانون مضبوط ، وناموس محكم وثيق ، فالــكل يتصالحون على هــذا القدر من الحــكمة ، ويدينون به ، وما وراء ذلك تختلف فيه مذاهبهم وآراؤهم ، أو يتساءلون بينهم هل هــذا القانون الكلي العام ، والتناسب والتآلف التام ، المتجلي في ضمائر الطبيعة ، المتشخص على مرسحها . ناجم عن الطبيعة نفسها راجع اليها ، أو عائد الى قانون إلهي ، فالطبيعيون قالوا بأن ذلك ليس الا بمقتضى الطبيعة ووليدها ، وأثر سيرها ، فلولا سقوط قطرات المطر على حقول الارض ومزارعها ما كانت يوماً ما غضة نضرة ، ولولا الغمام يجود بمكارمه ، ويهطل بغيثه وما ثره ، ويتبرع بفيوضاته ومبراته ، ولولا الشمس ترسل حراراتها ، وتبعث بأشعتها لما اهتزت الارض وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج ، تحت فعل تلك القوانين والمؤثرات الطبيعية ، اذن مملكة النبات خاضعة لحكومة الطبيعة وحياته حسنة من حسناتها ، من خواص النــار الكامنة فيها ، الاحراق والاتقاذ ، فالذي يحــرق هو النار واذا كان الاحراق من خصائص ولوازم النار ، فمن رابع المستحيلات ان تجد جذوة من نار ، أو قبساً من حار ، دون هذه الخاصية والمزية ، واجابة على كل ذلك نقول: نتيجة تلك المقــدمات هي أن كل الفضائل والكمالات ، والمزايا والاثار والصفات حسنات الطبيعة ومواهبها ، وأرباح رأس مالها ، وأنها هي المسيطر الوحيد ، والحاكم النافذ الامر على كل شيء ، وأنها هي الاصــل وهي الــكل وعلى ذلك الانتاج نقول: لو كانت الطبيعة أصلا وكلا ، وما سواها من سائر الاشياء والاكوان فرعاً وجزءاً ، لكان الانسان أحد افنانها ، ولصح أن يكون جزءاً من أجزائها ولو كان الانسان بازاء الطبيعة والطبيعة بازائه على ذكر ، لكانت (وهي الاصل والكل فرضاً ،) محرزة لمزايا الانسان ، وبعبارات أوسع شمولا ، لو كانت هي الاصل لأحرزت كل شيء ، وكل شرف في أي غصن من اغصانها ، حتى الانسان فكانت مالكة لمزاياه ، لكننا بالشهود والعيان والفحص والاستقراء ، نجد الامر على خلاف ذلك الاستلزام ولاقتضاء ، فان الانسان يحوي فضائل مخصوصة ويتحلى بمزايا وحلى ، الطبيعة خلاء

قفزعنها ، فانظروا الى الانسان تر وه حائزاً لقوة اختيار وارادة. نخلوعنها الطبيعة فالشمس تضيء وترسل أشعتها . وتجود باضاءتها وانارتها . لا بقصد ومشيئة منها. بل باضطرار والتزام . والطبيعة عندما تصل الى طور التركيب المعروف بالكهرباء تبعث بضوءها . وتنشر علم نورها ، وقبل بلوغها هذا الشكل الكمالي ، قاصرة عن ذلك. والماء يمتاز بالارواء ولا يعرف عاطلا عنه ولا مشيئة له ولا ارادة ، وكذلك سائر اعضاء برلمان الطبيعة ، تلفونها ذات وظائف وخصائص طبيعية ، والكل في ذلك متحدون سواسية ومن ثم أقر وأعترف الفلاسفة بفقدان الطبيعة لقوة الارادة والادراك الغريزي وعلى هذا المبدأ نتفق مع شيعة المساديين ، ونقرر نظير ما قرروا ونقول حسبما أسلفنا أن للانسان مزايا وكمالات لا توجد في الطبيعة : منها قوة الاختيار والارادة ومنها مزية العقل والفهم

فالانسان هو صاحب ذلك العقل واللب السامي الذي لا تجد الطبيعة حاصلة على مثله ، الانسان هو مالك وجدان وادراك وفهم ، ليس في خزائن مملكة الطبيعة نظائرها وأشباهها ، ألم يكشف الانسان مخبئات الطبيعة وأسرارها من حيث لا تشعر الطبيعة بذلك فهل يتفق هذا المبدأ الناضي بامتلاك الانسان لثروة الادراك والارادة واقفار الطبيعة منهما ، مع الهوى الطبيعي القائل بأن ذلك المثري فرع من هذا الفقير المعدم! أوهل يعقل أن تكون القطرة مصبوغة بألوان ،منقوشة بنقوش يحرم منها الاوقيانوس، مع أن هذا كل لذاك ، أو هل يمكن أن يفوز هذا الشعاع الظاهر من المزايا بما لا يكون في ملك ذلك الكوكب الرفيع أعني الشمس، وهل يتصور احراز الحجر من الخصائص لما يكون عالم الجماد صفر اليدين منه، أو يحوي ظفر الانسان وهو جزء بدنه خلايا وانسجة يعدمها مخه ، فبين اذاً أن القصور المادي فرض ناقص، واعتبار عليل لا ينطبق على اكثر القضايا اليقينية وبرح الخفاء ، وانكشف الغطاء ، ولاح في سما البرهان ، أن الكيان الانساني يتضمن جنبتين ويحيط بطرفين : أحدهما الجانب الحيواني الخاضع للطبيعة ، والآخر الجانب الروحاني الذي يفوقها ، فبينما هو من حيث جنبته السفلى وجانبه الطبيعي الحيواني جزء من الطبيعة خاضع لاحكامها ونواميسها ، اذا هو من حيث جنبته العليا

والجانب الروحاني قد قهر الطبيعة وتغلب عليها بفضل ارتقائه وأشرفيته وتميزه عنها اذ أنه يحوي من تحف الفضائل ، وطرف الفواضل ، ماليس في خزائنها مشاكله ، ويحوي أيضاً ما أحاطه بها وقهرها . . . ولكونه موضوع تلك الودايع السامية ، والمنح والامانات السنية العالية أصبح وفي مكنته واستطاعته أن يبرز أسرار الطبيعة الى أسرة الوجود ، و يستخرجها الى ميدان التحقق والشهود ، فهذه الصناعات الشائعة الآن ، المنتشرة اليوم في عالم الامكان ، لبثت ردحاً من الدهر الغابر سراً من الاسرار ، وكذلك ما بين أيدينا من العلوم والمعارف كان خبايا في زوايا الطبيعة ومكنونا في طيات جناحها ، والانسان في كل ذلك الاستخراج والاستنباط قد ترأس الطبيعة وسادها وتغلب عليها وأدارها ، وأخرج مكنوناتها من سرائر الغيب الى أسرة العيان والبروز ، وكان مقتضى شأن الطبيعة أن تظل هذه الاسرار رمزاً من الرموز ولغزاً من الالغاز ، خذ مثلا القوة الكهربائية كان مقتضى الطبيعة ان تلبث كنزاً مخفياً لكن الانسان بما أوتيه من القدرة الخارقة والقوة الفائقة ، اكتشفها وأخرجها من مكامن الطبيعة وضمائرها الى ساحات الشهود ، وحظائر البروز والوجود ، وانه ان كان صاحب هذا الفضل الباهر ، والامتياز الظاهر الفاخر ، لكن جسمه أسير الطبيعة محكوم لها فالطبيعة تقتضي النوم والرقود ، فلا بد له أن ينام و يحتاج الى طعام وشراب فهو يتناولهما لامحالة ، فتراه من حيث الجثمان أسير الطبيعة ، بيد انه بفضل الروح أصبح حاكم الطبيعة ، وما أوتيه من منحة الذكاء مكنه من القبض على ناصية الكون ، وخوله الاستواء على عرشه والاستيلاء على مقاليده وهذا من الثبوت والاتضاح والاسفار كالشمس في رابعة النهار ، واذا كان حكم الانسان على الطبيعة أمراً مسلما ثابتاً فمن العجب ان يقول قائلون أو يذهب ذاهبون الى آراء هي مع تلك القضية البرهانية على طرفي نقيض ، فيزعمون أن الانسان بكليته فرع الطبيعة أو جزؤها ولا يرونه الا أثرا من آثارها ، وغاب عنهم أنهم في هذا الزعم كمن يقول بأن الجهل أفضل من العلم . والظلام خير من الضياء أو ان الناقص يلحق شأو الكامل أو ان التلميذ أكمل من استاذه فهل هذا ممكن ؟ ؟

اننا متى علمنا أن ذكاء الانسان الوضاء ، وعقله الكشاف ، وفكره الثاقب

أكبر بمقدار بعيد من كل مضامين الطبيعة، كيف نسلم بخضوعه وانقياده لها وسيادتها عليه . هذا ما لا يقبله عقل طفل . واذا كان لذلك القول مدلول فهو انما يدل على نقصان قائليه وتجردهم من المكارم والفيوضات الالهية. ونكوصهم على أعقابهم الى دركات الحيوانية . ووقوف دولاب ذكائهم الخارق عن الحركة والأثر وتجرده عن الثمرة والجدوى . وتعاميهم عن الفوارق الفارقة بين الانسان والحيوان .

وقع لي ذات يوم محادثة بمدينة الاسكندرية مع فيلسوف مادي مشهور وكان متعصباً في هذه النقطة مصراً على ان الانسان وكل ما اختص به خاضع للطبيعة وانه ليس الا حيواناً اجتماعياً . وبأعتبار آخر حيواناً محضاً . ولما غلب على أمره في هذه المجادلة أسرع فقال بغتة (اني لا أرى فرقاً ما بيني وبين الحمار . ولا أجد مايميزني عنه . وعلى ذلك فلا أقبل هذه المميزات) فقلت لا . أني لأعتبرك متميزاً تمام التمييز فها أنا أدعوك رجلا بينما الحمار حيوان فقط . وأوقن بأنك ذو عقل وادراك . بيما الحمار عارٍ عن ذلك . واعلم أنك ملم بالفلسفة والحمار خلو منها بالكلية وعلى ذلك فلا أقبل ما قررته (وهنا ضحك عبد البهاء من كل قلبه)

دعنا نضرب لذلك مثلا كتاباً صغيراً . نزعم ان كتابته عمل يسير . فأننا وأن زعمناه كذلك لكن العقل يرشد الى وجود كاتب أفاد هذا الأثر السهل القليل قائلا : لا يمكن للكتابة أن تتكون من تلقاء نفسها ولا للحروف أن تجتمع بلا جامع لها . فلا بد لها اذا من كاتب. هذا في عمل صغير وأثر يسير كهذا . فهل يمكن أن يوجد أثر غير متناه أو ينشأ بناء على أن لا أول له ولا آخر بلا صانع قادر . أوهل يتأتى أن يكون خالق هذا الكون العظيم عارياً عن صفة الذكاء والفهم ؟ أو يخامرنا ريب في أن الخالق خبير بما يتجلى فى الخلق .

الانسان وهو خلق ذو ارادة ومشيئة محرز لفضائل ومزايا عديدة . فكيف يكون الخالق محروماً من هذه الكمالات والمفاخر . هل هذا ممكن ؟ ذلك ما لا يقبله عقل طفل

ومما هو في غاية الظهور والجلاء أن الانسان لم يهب لنفسه الوجود، لأنه لا يملك

ذلك . فكيف يتاح له على حين ضعفه أن ينشيء مثل هذا الكون الواسع الفسيح وعلى هذا فالباريء الذى برأه وسوّاه لا بد أن يكون أعلى كمالا . وأسمى اقتداراً ، ولو كان خالق الانسان في مستوى واحد مع الانسان لتسنى لهذا الانسان أن يبتدع مثل هذا الكون الكبير الخطير . ولكنا على دراية و يقين بضعف الانسان وقصوره وعجزه عن أن يخلق ولو واحداً على مثاله . وعلى هذا فلا بد وان يكون خالقنا سبحانه أرفع منا وأقدر ، بما لا يدرك ولا يتصور ، وهو في كل الاوصاف والنعوت يتعالى عنا علواً كبيراً ، فنحن ضعاف وهو قوي ، فقراء وهو غني ، جهلاء وهو فهيم ذكي ، أضف الى تلك البراهين الساطعة والانوار المتألقة اللامعة ، أن الاشياء تعرف غالباً بأضدادها ، فلولا الديجور ما فهم معنى النور ولولا الموت ما فقهنا حديث الحياة ولولا الجهل لما أدركنا حقيقة العلم والانتباه ، فكلا الضدين متلازمان وجوداً أو ادراكا . ولا بد لليل من نهار ولا بد للنهار من ليل ، حتى يمكن التمييز بينهما فالليل في ذاته دليل النهار الذي يعقبه . والنهار نفسه آية الليل الذي يتبعه . ولولا الليل ما كان النهار ولولا الممات ما كانت الحياة — و بضدها تتميز الاشياء — واذا كان ذلك كذلك أفلا يدل ضعفنا على ثبوت القوة والقدرة . وجهلنا على حقيقة العلم والخبرة وفقرنا على الغنى والثروة ، فلولا الغنى ما كان الفقر ، ولولا العلم ما كان الجهل ، ولولا الوجود ما فهم العدم ، واذا تجلّى لنا ثبوت هذه الصفات والشمائل فلا محالة انها تنمّ على موصوفها ومركزها ، الا أنه لهو الله الذي منه كل الفيوضات والمكارم والخيرات والمآثر



رقي الروح

خطبة القاها المولى عباس أفندي في باريس

معربة عن الانجليزية بقلم الكاتب الاديب

محمد أفندي توفيق غريب

قال الخطيب لجمهور كبير من علماء الفرنسيس وفلاسفتهم وقادة الافكار فيهم سأتكلم في هذا المساء عن رقي الروح

الانسان يسعى ليدرك الطمأنينة القلبية . والراحة المطلقة الحقيقية . وليس في امكان شجرة الطبيعة أن تأتي بهذه الثمرة الثمينة . وهل في ذلك شك ؟ والناس كلهم يشهدون أن هذا العالم الطبيعي كله حركات تنتهي بأعدام وسكنات، على أني أفيض في البيان بأطول من هذا البرهان. ان كل كائن من كائنات الطبيعة لقرين حركة صاعدة . متلوّة بأخرى هابطة مختومة بفناء وموت وزوال . وهذا أمر معلوم لدى العموم . كيف لا وشاعر القوم يقول :

اذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالا اذا قيل تم

وقد استفاض هذا المقال ،حتى ضربت به الأمثال ، فقد ثبت اذاً أن كل شيء بين أن يرقى وأن ينزل الى حضيض الضعف والوهن . ثم يسقط أخيراً في هوة التلاشي والعدم . ولا يخرج عن هذه الاحوال مولود من مواليد الطبيعة فهل سلم من هذا الحكم الهائل جثمان حقيقة الانسان لا وربك ! فان هذا الحكم ليسري الى طبيعة جثمانه . اذ يتكون ثم ينشأ صاعداً حتى اذا ما تم نضجه بدا نقصه ثم لايلبث أن تنشب المنية فيه اظفارها وتعبث به يد المنون. فتختطف حياته وما اسرع أن تختطف

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

فمثل الجثمان الانساني مثل الكائن النباتي يكون في البدء قوة محضة في عالم الحبة . ثم يأخذ في النمو شيئا فشيئا حتى يبلغ نهاية الكمال . ثم ان هذه النهاية تنذره

بالنهاية الاخيرة التي ليس بعدها من نهاية متهددة لبنائه بالثبور والانهدام والمحو والانعدام . أشبه بحال عصفور طار حتى بلغ المنتهى . فهوى راجعاً وسقط

ما طار طير وارتفع   الا كما طار وقع

فالامر واضح . والخطب مبين . ان الحركة جوهرية في جميع الموجودات الطبيعية وان أرتقاءها شأن محدود . ونزولها في بئر الردى قدر محتوم فانى الانصراف؟ وكيف الفرار؟ وأين المهرب من هذا المطلب . والطالب حثيث ورب الحقل يرتقب حصد زرعه ويترقب من آن لا خر قطف ثمره . ولعل قاصفا يهب على عجل لقصف زهرته . اذا فماذا عساه يكون قلبنا بازاء هذه المحنة . وما الحال وما الشأن ؟ وما الغصص التي يعرب عنها بعد القائه في هذا المأزق ؟؟ . . . أليس قصور نظره على هذه الاحوال المزعجة المرعدة وضلاله في طريق المخلص من هذه الاحكام القاسية المرعبة . يلقيه في سجن الشقاء يلتمس الخلاص ولات حين مناص

(المخلص أو ماء الحياة)

دع عنك هذا كله خلف قاف، وارجع بنا الى ما هو شاف كاف . فقد آن لنا أن نبحث عن الروح فلننظر هل كل ما به قوام الانسان يوزن بعين هذا الميزان . وهل نجري عليه بنود هذا القانون دون نقصان . ان البراهين وشهود الصدق . والآيات البينات لتتلو علينا آية البقاء الروحي ناطقة بأن الساري على الروح من هذه البنود انما هو بند الرقي فقط . أما الذبول والعدم فتأباهما طبيعتها كل الاباء . فالروح ممنوحة بمنحة الترقي الدائم ومختصة بخاصية الدوام والبقاء وبعبارة أخرى لما كان الكمال الالهي غير متناه والروح ذات نسب بذلك الجناب كان لها اللاتناهي أيضا ومذ يحيا الانسان تأخذ روحه في الظهور والارتقاء وادراكه في التقوى والنماء ومعارفه في الزيادة بلا انتهاء وما هو بجائز أن يقضي نفاد الحياة المادية الجسدية فناء هذه الحياة الادراكية المعنوية . وانما الذي يجري من الاحكام على هذه هو حكم اللاتناهي والابدية ، وان لم يكن ذلك ممكنا للكوائن الطبيعية

(خلود الروح احدى القواعد الاساسية للدين)

ان الاعتقاد بخلود الروح اعتقاد سائد في الاديان عموماً واهلوها مقتنعون بذلك فهذه الدعوات والصلوات والصدقات الجارية من أقارب ومعارف الأموات لأجلهم لدلائل شاهدة بذلك ناطقة باعتقاد الرقي الروحي بعد الانفصال عن هذه الاجساد والا فما معنى طلب الغفران المعدوم وكذلك الوعود والايعادات والبشائر والانذارات الواردة في الكتب السماوية، فقد ورد أن ماتزرعه اليوم ستحصده غداً . فلولا وجود نشأة أخرى غير هذه النشأة . لما كان لذلك من معنى أصلا . أليس في انعطافنا الروحاني (الذي لن يضيع سدى) نحو خلاص أحبابنا الذين أمضوا دور هذه الحياة المادية دليل ناطق بوجود المبدأ الديني المتضمن لخلود الروح

وبالجملة نقول أن للدينا قانونين: قانوناً جسمياً ماديا . وقانوناً روحياً معنويا . فأما القانون المادي فمقتضاه أن الماديات أسراء الحركات المختلفات . الآيلات الى المحو والدثور والسقوط والثبور . وأما القانون الروحي فمقتضاه أنه لاتقهقر في عالم الروح ولا رجوع . وانما كله ارتقاء . وكله اتجاه جهة الكمال . بل العبارة التي نجدها هنا ونحن في عالم المادة للتعبير عن جوهر الروح . هي كلمة الرقي وينبغ ذلك ترقيها في كل شؤونها الروحية، من ادراك وقوة بحث وسائر الاعمال المعنوية العلمية . وانه لايصح فساد على الروح بأي وجه كان . وأما عالم الأدب والمعنى فهو عالم سعة . لاتزاحم فيه ولا تنافر . ولا تقاطع ولا تدابر . فأكتفي الآن بهذه الاشارة برهاناً على ذلك . فخلود الروح اذاً أمر حتم . وقول جزم . لاشبهة فيه . ولا ريب يعتريه .

أيتها الأمم الراقية في عالم الترف والرفاهية . بدارِ بدارِ الى توسيع نطاق الترقي الروحي توسيعا لا يحتف به حصر ولا تحديد كما توسعتم في هذه الشؤون المادية . وحذار حذار من الجمود على السعي المادي والغرور برغد العيش الجثماني . فالجمود منبىء عن الرجوع والقهقرى . منذر بالهلاك والبلى . وان الرقي الروحي الذي هو عالم اللاتناهي لهو الحري بتوجيه الهمة . واعارة الالتفات . على ان سواه ليس

شيئا الا في عالم الاوهام. ودولة المنام . والافسل وجدانك عما يرنجيه من شؤون وأحوال وأمور منتهاها البواروماً لها الخراب والدمار . فضلا عن تشبعها بضروب المصائب وصنوف الاكدار . أليست هذه الماديات المجتمعات . أعضاؤها الذرات وقد اجتمعت بواسطة التجاذب والتماسك . وان ذلك الاجتماع وهذا التماسك حادثان موقتان . ولا تلبث هذه الذرات أن تنفصم . وقوة التماسك أن تنعـدم . وحينئذ يحيق بالجسم كارثة الفساد والموت . وينمحي من صفحة الوجود . ويأفل نجم هذا البدن، والعاقل لايحب الآفلين . ولماذا لايحب الآفلين ؟ أليس لأن الأفول مناف لطبيعته . مناقض لحقيقته . فحقيقته اذاً ليست من عالم الافول . فهذا شأن الجسم والجسمانيات، وقيمتها عند النظر والاعتبار ، أما عالم الروح فلم يكن منسوجاً على هذا المنوال ، ولا حوذي فيه حذو هذا المثال ، لأن الروح جوهر بسيط غير مؤلف من ذرات وأقسام ، ولا هو بقابل للتجزؤ والانقسام ، فهي خارجـة عن حـدود الخالقة الطبيعية ، ولذلك كانت خالدة باقية أبدية ، أما كون الشأن في البسيط ملازمة البقاء والدوام فهو من مبادىء الفلسفة العلمية ، وحيث أن جوهو الروح غير مركب من عناصر ولا مؤنف من ذرات وجواهر ، فهي غير قابلة لقسمة ولا فسـاد ولا بمحتملة لتحليل ولا نفاذ

(نبذة من براهين البقاء الروحي)

كل ماثبت لنا وحوده ، فأما أن يكون ثبوته على يد شاهد العيان ، أو على يد بينة الدليل والبرهان ، أما الثبوت بمقتضى العيان ، فهو أمر بديهي البيان ، وأما الثبوت بالبرهان ، فلأن قيام برهان على شيء مع عدم وجوده حكمان متناقضـان ونقيضان لايجتمعان ، وان دلائل وجود الروح لتتجلى أمامنـا ساطعة الى الأبد هذه آثار التعاليم الالهية ، التي أفادها روح حضرة المسيح عيسى عليه السـلام . مشهورة لنا اليوم ، فـكيف يتأتى التسليم بوجود هذه الاثار دون وجود مؤثرها ومفيضها ؟ أليس هذا كالقول بكتابة دون كاتب ، وهل المحال الا هذا ؟ فمهما دلت

الـكتابة على وجود الـكاتب ،فقد دلت الـكتابات المقدسة ، ووجودها باقية في العالم على وجود الروح وبقائها

(برهان ثان)

تبصروا في غرض الـكون . هل من الممكن ان كل هذه الكائنات قدخلقت بالنشوء والارتقاء . لأجل أن تعيش هذه الأزمنة المعدودة فقط . وهل من المعقول أن الانسان قد خلق لهذا الغرض الصغير في نظركم.وهو أن يعيش حياً على الارض هذا العدد القليل من السنين . أليس مما لايتصور أن تكون هذه هي النتيجة الختامية للوجود . ؟

وبعبارة أجلى من ذلك أقول . آن المعدن يرتقي حتى ينعدم في حياة النبات . والنبات يرتقي حتى ينهضم في كيان الحيوان . والحيوان يتكون فيصير صالحاً لغذاء الانسان . فيتغذى به الانسان وينهضم فيه . وبذلك يرى أن الانسان هو مجموع جميع المخلوقات . وانه الغرض الاخير الذي يرمي اليه القائم بأمر التكوين فهو أشرف الكائنات ، وأفضل الانواع . ثم أنه يعمر الارض عائشاً عليها نحو تسعين عاماً . فهل ينمحي من الوجود بعد فناء هيكله ؟ اذا فرض ثبوت هـذا المفروض . فقد كانت كل هذه الترقيات والتكونات عبثاً وكل هذا العمل عملا ضائعاً . وفعلاباطلا فهل يمكن لاحدكم أن يبحث ليرى غرضاً آخر أسمى من هـذا الغرض للخليقة . ولعل هـذا الغرض هو أبدية الروح وخلودها . يقول الماديون أين هي الروح ؟ وما هي ؟ وكيف تكون موجودة ولا يمكننا أن نراها أو نلمسها ؟ وهكذا يجب أن نجيبهم:

مهما ارتقى المعدن فانه لايقتدر على فهم حقيقة النبات . وليس في نقصه هـذا الدليل على عدم الحقيقـة النباتية ، ومهما ارتقى النبـات فانه عاجز عن فهم حقيقة الحيوان . وجهله هـذا لايكون برهاناً على عدم الحقيقة الحيوانية . وكذلك الحيوان بالنسبة الى الانسان . فانه مهما كمل وترقى في حيوانيته فانه قاصر عن البلوغ الى فهم حقيقة الانسان . ومعرفة روحه الخالدة . ولـكن هذا القصور لايقوم حجةعلى تجرد الانسان من خاصته وروحانيته . ولا يدل على أكثر من القـانون العام . وهو

عجز كل نوع عن ادراك حقيقة مافوقه من الانواع . فهذه الزهرة (وأشار الى زهرة كانت موضوعة امامه) لاتشعر بالوجود الانساني . ولـكن خلوها من هذا الشعور لايقتضي انتفاء حقيقة الانسانية . وبناء على هذا البيان نقول : اذا كان الطبيعون لايعتقدون بوجود الروح فانكارهم هذا لايدل على عدم وجود مملكة الروح . نعم ربما دل على خلوّهم من الروح حين أنكروا وجود الروح على حد قول الشاعر :

والعين تنكر ضوء الشمس من رمد   والفم ينكر طعم المـاء من سقم

وقول الآخر

ومن يكُ ذا فم مرّ مريض   يجد مراً به المـاء الزلالا

(برهان ثالث)

ان هذه المسألة مسألة البقاء لتكاد أن تكون من الأمور البـديهية لا القضايا الفطرية . فان الظلمة نفسها دليل على وجود النور حيث لاتعقل بدونه . ألا ترى أن الظلمة هي عدم النور . وعلى هذا القياس حقيقتا الفقر والجهل فاذا كانت الظلمة والفقر والجهل أدلة على وجود النور والغنى والعلم . فالفناء آية البقـاء لأنه منهاج معرفة الحياة الدنيا فهو إذن معرفة الحياة الأخرى لمن عقل

(برهان رابع)

اذا لم يكن الانسان ذا روح خالدة . فكيف احتمل مهابط الوحي . ومشارق الأنوار . هذه المحن والتجارب المزعجة . وكيف أمكن للمسيح أن يحتمل القتـلة الشنيعة على الصليب ؟ ولمَ صبر محمد على مالقيه من ضروب الاضطهـاد والاهانة والتثريب ؟ ولمَ قدم البـاب نفسه (ونفس الانسان أعز شيء لديه) ضحية في سبيل الجهر بالحق . لارشاد الخلق ؟ وعلامَ قضى بهاء الله حياته سجيناً منفياً ؟ و بالجملة فلماذا هذه المتاعب والمصاعب ؟ وعلام احتمال كل هـذه التجارب والمصائب ، اذا لم يكن الانسان ذا نفس خالدة ؟ وعلى التحقيق لو أمعن الانسان في التأمل لعجب كيف يسير الكل من أدنى درجة الى هذه الدرجة العليا ؟ ولأدرك أهمية المسألة — مسألة الرقي الروحي ماهذا الجهل ؟ وما هذا السهو ؟ بعد هذه العبر والبينات حقاً إن الانسان

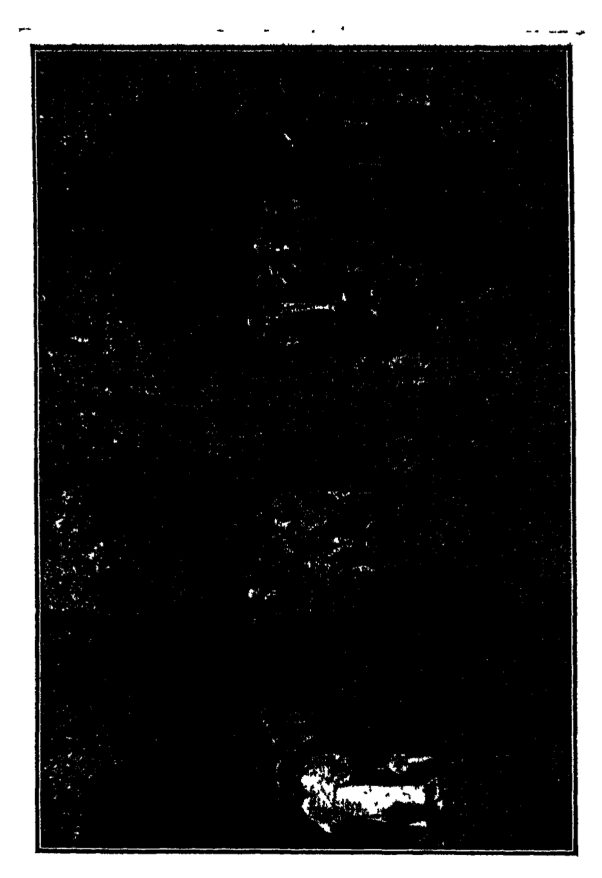
الذي يمر على كل هذه الآيات . ثم يقول أن مشروع الكون يقف بغتة عن الرقي . وان نتيجة كل هـذا التقدم الطويل . هي هذه الخاتمة الشنعاء لهو انسان خال من العقل والادراك .

(القيمة الحقيقية للطبيعيين)

فالطبيعيون الذين يعللون الكون بهذه العلل ويزعمون إنا عاجزون عن رؤية العالم الروحاني . أو أن تغمرنا رحمة الله و بركاته . لايعربون بذلك الا عن حالهم فقط . فهم بذلك يدلوننا على أن مثلهم مثل الحيوانات السائمة الخالية من العقل والادراك . لهم عيون ولكن لايبصرون . وآذان ولكن لايسمعون . وأفئدة ولكن لايفقهون . فتجردهم من البصر والسمع والفؤاد لايدل على شيء غير سفالتهم التي أعرب عنها القرآن بقوله (صم بكم عمي فهم لايعقلون) أي لا يرون آيات حقيقة الروح الجليلة . ولو شاءوا لرأوا آية الروح عياناً . فانهم مارزئوا بهذا الرزء الذي دهمهم فأصمهم وأعمى أبصارهم الا لأنهم نبذوا الموهبة العظمى الموهوبة من الله لهم . (قوة الفهم) وراءهم ظهريا . وعطلوها حتى تبدلت وهل بعد تعطيل قوه العقل الا البلادة والنزول الى البهيمية . ولعمر الحق أنهم لو أستعملوا هذه الهبة العظمى لأمكنهم أن ينظروا بعين الروح . ويسمعوا بأذن روحية . ويفهموا بقلب إلهي مضيء ، ألا فليقف الطبيعيون موقف الاناة والتدبر . وليعرجوا هنيهة على جبة التفكير والتبصر . وليعلموا أن نقصهم ليس بدليل على نقص جميع الوجود وان انكارهم للروح . ليس بدليل على انتفاء الروح . وانهم متى أرادوا أن يصلوا الى فهم حقيقة الروح فليأتوا الى الروح من طريق الروح .

(نصيحة ختامية)

وفي نهاية القول أدعوكم جميعاً الى أن تسيروا الى الامام سيراً مستمراً في مواهبكم الروحية . والا تجعلوا لاحساساتكم المادية سبيلا الى حجب أعينكم عن عظمة الأنوار الالهية



عند ما كان حضرة عباس أفندي عائداً من أميركا عام ١٩١٣ عرج على مدينة ستوتسكارت بألمانيا حيث حل ضيفاً كريماً على القنصل شوارز وبات عنده ليلة في قصره المشيد وسط حديقة غناء . وتذكاراً لهذه الزيارة أقام القنصل لحضرة عبد البهاء نصباً ودعا أصدقاءه يوم ٢٥ يونيو سنة ١٩١٧ لرفع الستار عن هذا النصب كما ترى في الرسم :

خطبه ألقاها حضرة

عبد البهاء

بمدينة تونون بسويسره

نقلا عن جريدة الاهرام لمراسلها في سويسره

من بعد استعطاف الانظار الكريمة وتقديم الاحترامات الفائقة أحببت أن أبث لكم حديثا غريبا وهو أنني في أثناء تنزهي في شواطيء بحيرة جنيفا بسويسرا صادف مروري بمدينة تونون الواقعة على شاطيء البحيرة المذكورة ودخلت نزل البستان (أوتيل دوبارك) من المدينة المذكورة في طبقاتها فاذا جم غفير من أجناس مختلفة على مائدة ممدودة بعضهم من أبناء الفرس ذوو عمامة بيضاء و بعضهم بقبعة سوداء وثلة من الاهالي المختلفي الاجناس من فرنسا وانكلترا وأمريكا وايطاليا. محفل مرتب فى غاية الانتظام و في نهاية السكون والوقار وكمال الالفة والوداد . في بهرتهم رجل في عقد السبعين من الحياة مبيض الشعر متوسط القامة مرتد برداء أبيض يتكلم مع الجماعة بغاية التأني باللغة العربية والكتبة يكتبون والمترجمون يترجمون بعدة لغات سامية في أوربا والجميع يسمعون أقواله بأذن صاغية وقلوب واعية وأبصار شاخصة وهو يقول :

هو الله

أيها الحاضرون الى متى هذا الهجوع والسبات؟ والى متى هذا الرجوع القهقرى ؟ والى متى هذا الجهل والعمى؟ والى متى هذه الغفلة والشقاء والى متى هذا الظلم والاعتساف والى متى هذا البغض والاختلاف؟ والى متى الحمية الجاهلية والى متى التمسك بالاوهام الواهية؟ والى متى النزاع والجدال ؟ والى متى الكفاح والنزال؟ والى متى التعصب الجنسي والى متى التعصب الوطني والى متى التعصب السياسي؟ والى متي التعصب المذهبي.

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله . هل ختم الله على القلوب أم غشت الابصار غشاوة الاعتساف؟ أو لم تنتبه النفوس الى أن الله قد فاضت فيوضاته على العموم؟ خلق الخلق بقدرته ورزق الكل برحمته وربى الكل بربوبيته . لاترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فتور . فلنتبع الرب الجليل في حسن السياسة وحسن المعاملة والفضل والجود ولنترك الجور والطغيان ولنلتئم التئام ذوي القربى بالعدل والاحسان. ولنمتزج امتزاج الماء والراح. ولنتحد اتحاد الارواح ولا نكاد أن نؤسس سياسة أعظم من سياسة الله ولا نقدر أن نجد شيئا يوافق عالم الانسان أعظم من فيوضات الله ولكم أسوة حسنة فى الرب الجليل فلاتبدلوا نعمة الله . وهي الالفة التامة في هذا السبيل . عليكم ياعباد الله بترك الاختلاف وتأسيس الائتلاف والحب والانصاف والعدل وعدم الاعتساف

أيها الحاضرون قد مضت القرون الاولى وطوي بساط البغضاء والشحناء حيث أشرق هذا القرن بأنوار ساطعة وفيوضات لامعة وآثار ظاهرة.وآيات باهرة.والانوار كاشفة للظلام دافعة للآلام داعية للائتلاف قامعة للاختلاف . ألا أن الابصار قد قرت وان الآذان قد وعت وان العقول قد أدركت ان الاديان الالهية مبنية على الفضائل الانسانية . ومنها الالفة والوداد بين العموم والوحدة والاتفاق بين الجمهور. ياقوم ألستم من سلالة واحدة؟ ألستم افنانا وأوراقا من دوحة واحدة. ألستم مشمولين بلحظات أعين الرحمانية؟ ألستم مستغرقين في بحار الرحمة من الحضرة الوحدانية؟ ألستم عبيداً للعتبة الربانية ؟ هل أنتم في ريب أن الانبياء كلهم من عند الله وان الشرائع قد تحققت بكلمة الله . وما بعثهم الله الا للتعليم وتربية الانسان وتثقيف عقول البشر والتدرج الى المعارج العالية من الفلاح والنجاح وقد ثبت بالبرهان الساطع أن الانبياء اختارهم الله رحمة للعالمين وليسوا نقمة للسائرين وكلهم دعوا الى الهدى وتمسكوا بالعروة الوثقى حتى انقذوا الأمم السافلة من حضيض الجهل والعمى الى أوج الفضل والنهى . فمن أمعن النظر في حقيقة التاريخ المنبئة الكاشفة لحقائق الاسرار من القرون الاولى يتحقق عنده بان موسي عليه السلام أنقذ بني اسرائيل من الذل والهوان

والأسر والخذلان ورباهم بتأييد من شديد القوى حتى أوصلهم الى أوج العزة والعلى ومهد لهم السعادة الكبرى ومنّ الله عليهم بعد ما استضعفوا في الارض وجعلهم أئمة من ورثة الكتاب وحملة لفصل الخطاب حتى كان منهم عظماء الرجال وأنبياء أسسوا لهم السعادة والاقبال . وهذا برهان ساطع واضح على نبوته عليه السلام .
وأما المسيح الجليل كلمة الله وروح الله المؤيد بالانجيل فقد بعثه الله بين قوم ذلت رقابهم وخضعت أعناقهم وخشعت أصواتهم لسلطة الرومان فنفخ فيهم روح الحياة وأحياهم بعد الممات وجعلهم أئمة فى الارض خضعت لهم الرومان وخشعت لهم اليونان وطبق الارض صيتهم الى هذا الاوان . وأما الرسول الكريم محمد المصطفى عليه الصلاة والتسليم فقد بعثه الله في واد غير ذي زرع لانبات به بين قبائل متنافرة وشعوب متحاربة وأقوام ساقطة في حضيض الجهل والعمى لا يعلمون من دحاها ولا يعرفون حرفاً من الكتاب ولا يدركون فصلا من الخطاب . أقوام متشتتة في بادية العرب يعيشون في صحراء من الرمال بلبن النياق وقليل من النخيل والاعناب فما كانت بعثته عليه السلام الا كنفخ الروح في الاجساد أو كايقاد سراج منير في حالك من الظلام فتنورت تلك البادية الشاسعة القاحلة الخاوية بتلك الانوار الساطعة على الارجاء فانتبض القوم من رقدة الضلال وتنورت أبصارهم بنور الهدى في تلك الايام فاتسعت عقولهم وانتعشت نفوسهم وانشرحت صدورهم بآيات التوحيد فرتلت عليهم بابدع الالحان وبهذا الفيض الجليل قد نجحوا ووصلوا الى الاوج العظيم حتى شاعت وذاعت فضائلهم في الآفاق . فاصبحوا نجوماً ساطعة الاشراق فانظروا الى الآثار الكاشفة للاسرار حتى تنصفوا بان ذلك الرجل الجليل كان مبدأ الفيض لذلك القوم الضئيل وسراج الهدى لقبائل خاضت في ظلام الهوى وأوصلهم الى أوج العزة والاقبال ومكنهم من حياة طيبة في الآخرة والاولى . أما كانت هذه القوة الباهرة الخارقة للعادة برهاناً كافياً على تلك النبوة الساطعة
لعمر الله أن كل منصف من البشر يشهد بملء اليقين أن هؤلاء الرجال كانوا أعلام الهدي بين الورى ورايات الآيات الخافقة على صروح المجد في كل الجهات

وتلك العصبة الجليلة استشرقت فاشرقت واستضاءت فأضاءت واستفاضت فأفاضت واقتبست الانوار من حيز ملكوت الاسرار وسطعت بأنوار الوحي على عالم الافكار. ثم أن هـذه النجوم الساطعة من أفق الحقيقة ائتلفت واتحدت واتفقت و بشر كل سلف عن كل خلف . وصـدق كل خلف نبوة كل سلف . فما بالكم أنتم ياقوم تختلفون وتتجادلون وتتنازعون ولـكم أسوة حسنة في هذه المظاهر النورانية والمطالع الرحمانية ومهابط الوحي العصبة الربانية وهل بعد هذا البرهان يجوز الارتياب والتمسك بأوهام أوهن من بيت العنكبوت وما أنزل الله بها من سلطان

ياقوم البدار البدار الى الالفة . عليكم بترك البغضاء والشحناء عليكم بترك الجدال عليكم بدفع الضلال عليكم بكشف الظلام عليكم بتحري الحقيقة في ما مضى من الايام فاذا ائتلفتم اغتنمتم واذا اختلفتم اعتسفتم عن سبيل الهدى. وغضضتم النظر عن الحقيقة والنهى وخضتم في بحور الوهم والهوى ان هذا لضلالة مهلكة للورى .وأما اذا اتحدتم وامتزجتم وائتلفتم فيؤيدكم شديد القوى بصلح وصلاح وحب وسلام وحياة طيبة وعزة أبدية وسعادة سرمدية والسلام على من اتبع الهدى



جواب عبد البهاء الى جمعية لاهاي

هولاند لاهای درمحله ترزیا استرات نمره ۵۱

هیئت مرکزی برای اجرای صلح دائمی

دکتور هـ . سی درسلهوسن (رئیس) ازهولاند
ث . بارون آولسوارد ازسوید
پرفسور . د . آلتامیرا از اسپانیا
میس فانی فرن اندروز از ممالک متحده امریکا
گ . لوس دکینسون از انگلستان
دکتور . آ گیسو این از هونگری
پروفسور . دکتر هـ . کهت از نروج
پروفسور دکتر هـ . لاماش از اطریش
پروفسور . دکتر اشیل لوریا از ایتالیا
پول اوتلت از بلژیکا
ج ثیرر فولمان از سویسرا
پروفسور دکتر والتر شوکینگ از آلمان
ث . بستونینک از دانمارک
دکتور . ب . دجونگ وان بیک ان دونک
منشی عام از لاهای

أسماء أعضاء محكمة لاهاي

هو الله

أيها المحترمون السابقون في محبة الخير للعالم الانساني لم تصل خطا باتكم التي أرسلتموها أثناء مدة الحرب . وفي هذه الايام وصل مكتوب بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٩١٦ وفوراً أحرر الجواب . ولما كان قصدكم خدمة العالم الانساني فهو لذلك مستحق لألف مدح وثناء لأنه سبب الراحة والاطمئنان لعموم بني الانسان . وقد اثبتت هذه الحرب الاخيرة للعالم والعالمين أن الحرب خراب والصلح العمومي عمران وأن الحرب ممات والصلح حياة وأن الحرب وحشية وسفك دماء والصلح مودة وانسانية وان الحرب من مقتضيات العالم الطبيعي والصلح من أساس الدين الالهي وان الحرب ظلمة في ظلمة والصلح نور سماوي وأن الحرب هادمة للبنيان الانساني والصلح حياة أبدية للعالم الانساني . وكأن الحرب ذئب ضاري والصلح ملاك سماوي .وفي الحرب منازعة البقاء وفي الصلح التعاون والتعاضد بين الملل في هذا العالم وهو سبب رضاء الحق في عالم السماء . وما من انسان الا ويشهد له وجدانه بانه لايوجد اليوم في العالم الانساني أمر اعظم من الصلح العمومي يشهد بذلك كل منصف ويقدس جمعيتكم المحترمة لان نيتكم أن تتبدل هذه الظلمة بالنور وهذا الكفاح بالمودة وهذه النقمة بالنعمة وهذه المشقة بالرحمة وأن ينقلب هذا البغض والعداوة بالالفة والمحبة ولذلك كانت همتكم أيها المحترمون مستحقة لكل مدح واطراء .

الا أنه من المعلوم عند أولي الابصار والمطلعين على الروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الاشياء ان الامر الواحد لا يستحكم نفوذه في حقيقة الانسان كما يليق وينبغي. ولا يتحقق أي أمر عظيم الا بأن تتحد العقول البشرية فالصلح العمومي في هذا اليوم أمر عظيم ولكن لابد لتأسيس مثل هذا الامر العظيم من اتحاد الوجدان ليكون الاساس متيناً والبنيان رزيناً . ولذلك بيّن حضرة بهاء الله مسألة الصلح العمومي منذ خمسين سنة في وقت كان فيه مسجوناً في قلعة عكا مظلوماً محصوراً وكتب لجميع الملوك بيان هذا الامر العظيم يعني الصلح العمومي وأسس

قواعده في الشرق فيما بين أحبائه و بينما كان أفق الشرق في ظلام حالك وكانت الملل في نهاية البغض والعداوة مع بعضهم البعض وأهل الاديان ظمأى لدماء بعضهم و بينما كان العالم ظلمة في ظلمة اذ طلع حضرة بهاء الله من أفق الشرق كالشمس المشرقة وأضاء بلاد إيران بتعاليمه

فكان من جملة تعاليمه اعلان الصلح العمومي . والذين اتبعوه من كل ملة ودين ومذهب أصبحوا مجتمعين على نهاية المحبة و بلغت الدرجة أنهم شكلوا محافل عظيمة مكونة من جميع الملل والاديان في الشرق بحيث كل من دخل محفلهم كان يراهم ملة واحدة ويرى تعليمهم تعليما واحداً ومسلكهم مسلكا واحداً وترتيبهم ترتيباً واحداً لان تعاليم حضرة بهاء الله لم تكن منحصرة في تأسيس الصلح العمومي وحده بل له تعاليم كثيرة في سبيل تأييد ومعاونة الصلح العمومي

فمن جملة هذه التعاليم ﴿ تحرّي الحقيقة ﴾ لينجو العالم الانساني من ظلمة التقاليد ويصل الى الحقيقة فيخلع هذا الثوب الرثيث الذي ارتداه آلافًا من السنين ويمزقه ويلقيه ويلبس القميص الذي هو في نهاية التقديس والتنزيه والذي نسج باصابع الحقيقة . ولما كانت الحقيقة واحدة فهي لاتقبل التعدد ولذلك تنتهي الافكار المختلفة الى فكر واحد

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله وحدة العالم الانساني ﴾

لأن جميع البشر أغنام لله اوالله هو الراعي الرؤوف فهو محب لجميع أغنامه لأنه خلق الكل ورباهم ورزقهم رزقًا حسنًا وحفظهم فلا شك أن هذا الراعي رؤوف بجميع أغنامه . فاذا كان بين الاغنام جهلاء وجب تعليمهم أو أطفال وجبت تربيتهم حتى يصلوا الى درجة البلوغ . ولو كان منهم مرضى فينبغي معالجتهم ولا ينبغي بغضهم أو معاداتهم بل يلزم معالجة المرضى الجهلاء كما يعالج الطبيب الرؤوف

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله ﴾ أن الدين يجب أن يكون سبب الالفة والمحبة فاذا كان الدين سبب الكلفة فلا لزوم له .

﴿ ومن جملة تعاليم بهاء الله ﴾ ان الدين يجب ان يطابق العلم والعقل حتى

يكون له نفوذ في قلوب البشر و يكون ذا أساس متين فلا يكون عبارة عن التقاليد

﴿ ومن جملة تعاليم بهاءالله ﴾ أن التعصب الديني والتعصب الجنسي والتعصب السياسي والتعصب الاقتصادي والتعصب الوطني كلها هادمة للبنيان الانساني وما دامت هذه التعصبات موجودة فلا راحة للعالم الانساني فتاريخ العالم الانساني يخبرنا أنه في مدة الستة آلاف سنة الماضية لم يفرغ العالم الانساني من الحرب والضرب والقتل وسفك الدماء ففي كل وقت وفي كل أقليم قامت الحروب وتلك الحروب انبعثت من التعصبات فأما من تعصب ديني أو تعصب جنسي أو تعصب سياسي أو تعصب وطني فاصبح اذاً من الثابت المحقق أن جميع التعصبات هادمة للبنيان الانساني وما دامت هذه التعصبات موجودة فان منازعة البقاء تستولي على النفوس وتستمر أعمال الافتراس والكفاح فلا ينجو اذاً العالم الانساني من ظلمات الطبيعة ولا يستنير الا بترك التعصب والتحلي بالاخلاق الملكوتية فكما ذكرنا من قبل لو كان التعصب والعداء من جهة الدين فان الدين يجب أن يكون سبب الالفة والا فلا ثمرة له ولو كان التعصب تعصباً مليا فجميع نوع البشر ملة واحدة والجميع نبتوا من شجرة آدم وآدم أصل الشجرة والشجرة واحدة . وهؤلاء الملل انما هم بمنزلة الاغصان وأفراد الانسان بمنزلة الأوراق والأزهار والأثمار

فتشكيل الملل المتعددة اذاً وقيامهم على بعضهم بالكفاح وسفك الدماء وهدم البنيان الانساني بهذه الأسباب ناتج من جهل الانسان ومن الاغراض النفسانية . وأما التعصب الوطني فكذلك جهل محض لأن وجه الارض وطن واحد وكل انسان يمكنه أن يعيش في أي بقعة من بقاع الارض فجميع الارض اذاً وطن للانسان وهذه الحدود والثغور أوجدها الانسان ولم تتعين في أصل الخلقة حدود ولا ثغور فأوربا قطعة واحدة وآسيا قطعة واحدة وأفريقا قطعة واحدة وأمريكا قطعة واحدة واستراليا قطعة واحدة . الا ان بعضاً من النفوس نظراً لمقاصد شخصية ومنافع ذاتية قسموا كلا من هذه القطعات واحتسبوا هذه الاقسام وطناً لهم فلم يخلق الله أي فاصلة بين فرنسا والمانيا بل كلتاهما متصلة بالأخرى نعم حصل في

القرون الأولى أن بعضاً من النفوس من أهل الغرض عينوا لهم حدوداً وثغوراً نظرا لمصالحهم الذاتية وازدادت يوماً فيوماً اهمية حتى صارت في القرون التالية سبباً في العداوة الكبرى والنزاع والقتال والافتراس وستكون كذلك الى ماشاء الله . واذا بقيت هذه الافكار الوطنية محصورة ضمن هذه الدائرة فانها تكون أول عامل في خراب العالم . ولا يذعن بمثل هذه الاوهام عاقل ولا منصف أفهل نجعل كل قطعة محصورة وطناً خاصا ونسميه بأوهامنا اماً لنا مع ان كرة الارض هي أم الكل لا تلك القطعة المحصورة .

وخلاصة القول اننا نعيش فوق هذه الارض بضعة أيام ثم نتوارى فيهافي التراب وتكون لنا قبراً أبديا أفهل يليق بنا أن نقوم على بعضنا بالكفاح وسفك الدماء بسبب هذا القبر الأبدي حاشا وكلا ان الله لايرضى بذلك ولا يذعن لهذا العمل انسان عاقل . انظروا الى الحيوانات المستأنسة أنها ليس عندها نزاع وطني بل تعيش مع بعضها المجتمعة بنهاية الالفة والوفاق . مثلا اذا اجتمع بالتصادف حمام شرقي وحمام غربي وحمام شمالي وحمام جنوبي في آن واحد فانها جميعا تتآلف على الفور وكذلك جميع الحيوانات المستأنسة من الدواب والطيور ولكن الحيوانات المفترسة بمجرد تقابلها تتقاتل وتتحارب وتقطع بعضها أربا فلا يمكن أن تعيش مع بعضها البعض في بقعة واحدة فهي دائما متفرقة مهورة متحاربة متنازعة

وأما التعصب الاقتصادي فمن المعلوم انه كلما ازدادت الروابط بين الملل وتكررت مبادلة الامتعة فان كل مبدأ اقتصادي يتأسس في أي اقليم لابد وأن يسري فى النهاية الى سائر الاقاليم ويصبح من المنافع العمومية فأي فائدة اذاً في ذلك التعصب .

وأما التعصب السياسي فيجب اتباع السياسة الالهية لأنه من المسلم أن السياسة الالهية أعظم من السياسة البشرية فعلينا أن نتبع السياسة الالهية لأنها على السواء بالنسبة لجميع أفراد الخلق بدون تفاوت وهي أساس الأديان الالهية

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله ﴾ ايجاد لسان واحد يكون عاما بين البشر

وقد صدر هذا التعليم من قلم حضرة بهاء الله منذ خمسين سنة حتى يكون هذا اللسان العمومي سببا لازالة سوء التفاهم بين جميع البشر

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله ﴾ وحدة النساء والرجال فللعالم الانساني جناحان احدهما الرجال و الآخر النساء وما لم يتساو الجناحان لايقدر الطير على الطيران واذا ضعف أحدالجناحين امتنع الطيران . ولم يتساو عالم النساء بعالم الرجال في تحصيل الفضائل والكمالات فالفلاح والنجاح كما يليق وينبغي ممتنع محال

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله ﴾ المواساة بين البشر وهذه المواساة اعظم من المساواة وهي أن لايرجح الانسان نفسه على غيره بل يفدي نفسه وماله للغير ولكن بشرط أن لايكون ذلك بطريق الجبر والعنف حتى يكون قانونا يجبر عليه الانسان بل ان يكون فداء المال والروح للغير عن طيب خاطر وخلق فطري فينفق على الفقراء بغير أن يكون مجبوراً بل بمحض رغبته كما هو الحال في ايران بين البهائيين .

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله ﴾ حرية الانسان ليتخلص و ينجو من أسر عالم الطبيعة بقوة معنوية لأن الانسان متى كان أسيراً للطبيعة فهو حيوان مفترس لان منازعة البقاء من خصائص عالم الطبيعة ومسألة منازعة البقاء هذه هي ينبوع جميع البلايا . وهي النكبة الكبرى

﴿ ومن جملة تعاليم بهاء الله ﴾ ان الدين هو الحصن الحصين فاذا تزلزل بنيان الدين ووهنت قوائمه انفتحت ابواب الهرج والمرج واختل كلية نظام الامور لانه يوجد في العالم الانساني رادعان يحفظانه من ارتكاب الرذائل أحدهما القانون القاضي بعذاب وعقاب المجرم ولكن القانون يمنع ارتكاب الجرائم الظاهرة المشهودة ولا يردع عن الجرائم الخفية . وأما الدين الالهي الرادع المعنوي فيردع عن ارتكاب الجريمة الظاهرة والجريمة الخفية كلتيهما و يربي الانسان ويهذب أخلاقه ويجبره على الفضائل وهو أعظم جهة جامعة تكفل سعادة العالم الانساني ولكن المقصد من الدين هو الدين التحقيقي لا الدين التقليدي وهو أساس الاديان الالهية لا التقاليد البشرية

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله ﴾ ان المدنية المادية ولو كانت من وسائط

ترقي العالم الانساني لا ينتج منها السعادة البشرية مالم تنضم اليها المدنية الالهية . انظروا الى هذه السفن المدرعة التي تخرب مدينة في ساعة واحدة أنها من نتائج المدنية المادية وكذلك مدافع كروب وكذلك بنادق ماوزر وكذلك الديناميت وكذلك الغواصات تحت البحر . وكذلك التوربيد وكذلك السيارات المدرعة والطيارات التي تقذف النيران فجميع هذه الآلات من سيئات المدنية المادية أما لو كانت المدنية الالهية منضمة الى المدنية المادية فما كان يوجد أي نوع من هذه الآلات الجهنمية بل تتحول جميع القوى البشرية الى الاختراعات النافعة وتنحصر في الاكتشافات الفاضلة فالمدنية المادية كالزجاج والمدنية الالهية كالسراج فالزجاج لايضيء بدون السراج والمدنية المادية كالجسد مهما كان في نهاية الطراوة واللطافة والجمال انه ميت ولكن المدنية الالهية كالروح وبهذه الروح يحيا هذا الجسم والا يصبح جيفة . اذاً صار من المعلوم أن العالم الانساني محتاج لنفثات روح القدس وبدون هذه الروح يكون العالم الانساني ميتا وبدون هذا النور يكون العالم الانساني ظلمة في ظلمة لان عالم الطبيعة عالم حيواني . وما لم يولد الانسان ولادة ثانية من عالم الطبيعة . أي مالم ينسلخ من عالم الطبيعة فهو حيوان محض فالتعاليم الالهية هي التي تجعل هذا الحيوان انسانا .

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله ﴾ تعميم المعارف فيجب على قدر اللزوم تعليم كل طفل (انواع) العلوم واذا كان الابوان مقتدرين على مصاريف التعليم فيها والا فتلزم الهيئة الاجتماعية على تهيئة الوسائط اللازمة لتعليم ذلك الطفل

﴿ ومن جملة تعاليم حضرة بهاء الله ﴾ العدل والحق وما لم يتحقق ذلك في حيز الوجود تختل جميع الامور ويتعوق سيرها ويكون العالم الانساني عالم الظلم والعدوان وعالم التعدى والبطلان .

والخلاصة ان أمثال هذه التعاليم كثيرة . وهذه التعاليم المتعددة التي هي الاساس الاعظم لسعادة العالم الانساني والتي هي من السنوحات الرحمانية يجب ان تنضم الى مسألة الصلاح العمومي وتمتزج به حتى تظهر نتيجتها والا فتحقق مسألة

الصلح العمومي بمفردها في العالم الانساني مستصعب . ولما كانت تعاليم حضرة بهاء الله ممتزجة مع مبدأ الصلح العمومي فهي بمنزلة المائدة التي فيها من كل أنواع الاطعمة النفيسة وفي مائدة النعمة الابدية هذه تجد كل نفس مشتهياتها . واما اذا انحصر الامر في مسألة الصلح العمومي فلا تحصل النتائج العظيمة كما هو المأمول والمقصود. فلا بد اذاً من ترتيب دائرة الصلح العمومي بحيث يجد فيها جميع فرق العالم وأديانه آمالهم ورغائبهم والآن تحتوى تعاليم حضرة بهاء الله على جميع آمال ورغائب فرق العالم سواء كانت دينيه أو سياسية أو أخلاقية وسواء كانت من الفرق القديمة أو الحديثة فالجميع يجدون في تعاليم بهاء الله منتهى آمالهم ورغائبهم فمثلا يجد أهل الاديان في تعاليم بهاء الله تأسيس دين عمومي في غاية الموافقة للحالة الحاضرة وفيه على الحقيقة علاج فوري لكل مرض مستعص وفيه دواء لكل داء وهو ترياق اعظم لكل سم نقيع لانه اذا أردنا أن ننظم العالم الانساني ونرتبه ونؤسس سعادة العالم الانساني على مقتضى التقاليد الحاضرة للاديان لوجدنا ذلك غير ممكن بل مستحيلا مثلا يستحيل اليوم أجراء أحكام التوراة وهكذا سائر الاديان بسبب التقاليد الموجودة ولكن الاساس الاصلي لجميع الاديان الالهية المتعلقة بفضائل العالم الانساني والذي هو سبب السعادة للعالم البشري موجود في تعاليم حضرة بهاء الله على نحو أكمل وكذلك الملل التي تنشد الحرية يجدون في تعاليم حضرة بهاء الله تلك الحرية المعتدلة الكافلة لسعادة العالم الانساني والضابطة للروابط العمومية بكمال الوسعة والقوة . وكذلك الاحزاب السياسية تجد في تعاليم حضرة بهاء الله أعظم سياسة للعالم الانساني بل يجدون فيها السياسة الالهية . وكذلك احزاب المساواة وطلاب الاقتصاد. فللآن جميع المسائل الاقتصادية التي جاء بها كل حزب غير قابلة للتنفيذ والاجراء ما عدا المسألة الاقتصادية الموجودة في تعاليم حضرة بهاء الله فانها وحدها هي القابلة للاجراء على مقتضاها ولا يحدث منها أي اضطراب للهيئة الاجتماعية وكذلك سائر الاحزاب فانكم لو دققتم النظر لوجدتم اقصى رغائب تلك الاحزاب موجوداً في تعاليم بهاء الله فهذه التعاليم هي القوة

باسمهم أما تعاليمهم الخفية فيقولون أنها مستفادة من كتاب البيان وكتاب البيان من حضرة الباب وانكم اذا تحصلتم على ترجمة كتاب البيان الذي ترجم في إيران تطلعون على الحقيقة . وتعلمون أن تعاليم بهاء الله مباينة بالكلية لتعاليم هذه الفرقة فاياكم أن تغفلوا عن هذه النكتة واذا أردتم زيادة التحري عن الحقيقة فاستفسروا من إيران

(وبالجملة) ان الانسان اذا سافر وسار في جميع العالم فكلما يراه معموراً فهو من آثار الالفة والمحبة وكلما يراه مطموراً فمن نتائج البغض والعداوة ومع ذلك فان العالم البشري لم ينتبه ولم يصح من نوم غفلته هذه والى الآن مستمر في افكار الاختلاف والنزاع والجدال فهو يهيء صفوف القتال ويجول في ميدين الحرب والجدال وكذلك من ينظر في أحوال الكون والفساد والوجود والعدم يرى ان كل كائن من الكائنات مركب من أجزاء متنوعة متعددة وان وجود كل شيء فرع من تركيبه . يعني اذا تركبت العناصر البسيطة فانه يتشكل من كل تركيب كائن ووجود الموجودات سار على هذا المنوال . واذا حصل اختلال في ذلك التركيب وتحللت وتفرقت اجزاؤه فان ذلك الكائن ينعدم يعني ان انعدام أي شيء عبارة عن تحليل عناصره وتفريقها اذاً كل ائتلاف وتركيب فيما بين العناصر يكون سبباً للحياة وكل اختلاف وتفريق يكون سبباً للمات وبالجملة أن تجاذب الاشياء وتوافقها سبب حصول الثمرة والنتيجة المستفادة. وأما التنافر والتخالف في الاشياء فهو سبب حصول الانقلاب والاضمحلال . فمن التآلف والتجاذب تتحقق جميع الكائنات ذات الحياة كالنبات والحيوان والانسان. ومن التخالف والتنافر يحصل فيها الانحلال ويبدو عليها الاضمحلال . ولهذا كلما كان سبب الائتلاف والتجاذب والاتحاد بين البشر فهو حياة العالم الانساني وكلما كان سبب الاختلاف والتنافر والتباعد فهو علة ممات النوع البشري . فاذ مررت على مزرعة ووجدت فيها الزرع والنبات والورد والريحان مرتباً مؤنقاً تزدهي من كل الالوان فذلك دليل على أن هذه المزرعة وهذا البستان نبت وترتب بتربية بستاني كامل وأما اذا وجدته متفرقاً خالياً عن الترتيب والنظام فذلك دليل على

حرمانه من البستاني الماهر بل هو حشائش وأعشاب طبيعية فأصبح إذاً من الواضح ان الالفة والالتئام دليل على تربية المربي الحقيقي وأما التفرق والتشتت فبرهان التجرد والحرمان من الترتيب الالهي

فاذا اعترض معترض بأن الطوائف والأمم والشعوب والملل في العالم مختلفة الآداب والرسوم والاذواق والطبائع ومتباينةفي الاخلاق والافكار والعقول والآراء وانه مع هـذا الاختلاف والتباين كيف تحصل الوحدة الحقيقية والاتحاد التام بين البشر فنقول له جواباً على ذلك ان الاختلاف على نوعين الاول اختلاف يكون سبباً في الانعدام كاختلاف الملل المتنازعة والشعوب المتبارزة التي تمحي بعضها بعضاً وتهلك الحرث والنسل وتسلب الراحة والهناء وتشتغل بسفك الدماء والافتراس وهذامذموم وأما الاختلاف الآخر الذي هو عبارة عن التنوع فهذا هو عين الكمال وسبب ظهور موهبة ذي الجلال. انظروا الى أوراد الحدائق فمهما اختلفت أنواعها وتفاوتت ألوانها وتباينت صورها وأشكالها ولكن لما كانت تسقى من ماء واحدوتنمومن نسيم واحد وتتربى من حرارة وضياء شمس واحدة لهذا يكون اختلافها وتنوعها سبباً في ازدياد البهجة والرونق لبعضها البعض وهـذا الاختلاف في الآداب والرسوم والعادات والافكار والآراء والطبائع سبب لزينة العالم الانساني وهـذا أمر ممدوح وكذلك هذا التنوع والاختلاف كالتفاوت والتنوع في أجزاء وأعضاء الانسان فهو سبب لظهور الجمال والكمال لأنه لما كانت هـذه الاعضاء والاجزاء المتنوعة تحت نفوذ سلطان الروح وكانت الروح سارية في جميع الاعضاء والاجزاء وسلطانها في جميع العروق والشريانات فان هذا التنوع والاختلاف مؤيد للمحبة والائتلاف . وهذه الكثرة أعظم قوة للوحدة ولو كانت أوراد حديقة من الحدائق ورياحينها وأثمارها وأزهارها وأوراقها وأغصانها وأشجارها من نوع واحد ولون واحد وتركيب واحد وترتيب واحد فلا يكون لها لطافة ولا حلاوة بأي وجه ولكنها لما كانت من حيث الالوان والاوراق والازهار والأثمار مختلفة الاشكال لذلك كان كل منها سببا للزينة والبهجة لسائر الالوان وأصبحت الحديقة أنيقة ظاهرة بنهاية اللطافة والطراوة والحلاوة

كذلك التفاوت والتنوع في الافكار والاشكال والآراء والطبائع والاخلاق في العالم الانساني لو يكون في ظل قوة واحدة ونفوذ كلمة الوحدانية فانه يظهر في نهاية العظمة والجمال والعلو والكمال فاليوم لا يمكن جمع العقول بغير قوة كلمة الله المحيطة على حقائق الاشياء والافكار والقلوب والارواح في العالم الانساني تحت ظل شجرة واحدة فهي النافذة في كل الاشياء . وهي المحركة للنفوس وهي الضابطة الرابطة للعالم الانساني فنورانية كلمة الله مشرقة والحمد لله على جميع الآفاق في هذا اليوم وورد في ظلها من كل الفرق والطوائف والملل والشعوب والقبائل والاديان والمذاهب حتى اصبحوا مجتمعين متحدين متفقين بنهاية الائتلاف تحت ظل كلمة الوحدانية



الى عالم العلم

وهى عنوان خطبة القاها حضرة عبد البهاء في جامعة استانفورد بمدينة يالوالطو بأميركا في ٨ اكتوبرسنة ١٩١٢ (١)

بحضور رجم غفير من الطلبة والاساتذة في صالة الخطابة لسماع النبي البهائي الفارسي يشرح تعاليم تعد فاتحة عصر جديد للأخوة العامة والسلام الدولي والوحدة الدينية

قضى العالم الشرقي وبمعيته تسعة وعشرون من الايرانيين يوما في جامعة استانفورد واستضيفوا في يالوالطو

اجتمع نحو الفي شخص في ردهة فسيحة يوم الثلاثاء الماضي وكانوا ينتظرون بشوق زائد طلعة حضرة عبد البهاء عباس أفندي زعيم الحركة البهائيـة في العالم . فما رأينا هذا النبي البهائي الموقر بلباسه الفارسي وعمامته البيضاء ولحيته التي جللها المشيب والمسترسلة على صدره حتى تمثل لنا انه رجعة أنبياء المشرق الماضين وقد تكلم بالفارسية وترجم اقواله واحد من حاشيته .

ان حضرة عبد البهاء مجد في تغيير ديانة آسيا يوحّد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى الذي يؤمنون به جميعاً . وله اتباع عديدون وقد لفت اليه الانظار واستمال اليه القلوب أثناء سياحته الأخيرة بانجلترا وأميركا حيث أيقظ فيهم ميلا عظيما الى تعاليمه البهية وانجذب الى منهلها العذب الوف من الناس ظمأى اليها . والذين اعتنقوها يواصلون الليل بالنهار مجدين في نشرها . وفي سواحل أميركا الغربية أرض خصبة لغرس بذور السلام واجتناء ثماره وعلى الأخص مدينة استانفورد . فالميل للسلام العام عظيم فيها بسبب مجهودات الدكتور غردون أحد النظار على وقفية كارنجي المخصص دخلها لنشر رايات السلام العام

قدم الرئيس غردون حضرة الخطيب للحضور قائلا :

---

(١) مترجمة عن الانكليزية بقلم حضرة محمد أفندي توفيق غريب

كان من حسن حظنا أن عرّفنا أحد الفرس بأحد أكابر المعلمين الدينيين وأحد خلفاء انبياء بني اسرائيل الاقدمين ـ وقد ينعته بعض الناس بأنه مؤسس ديانة جديدة يتبعه نيف وثلاثة ملايين من النفوس ولكن هذا غير صحيح فديانة الأخوة العامة والمحبة التامة بين الأمم قديمة منذ كانت النية الحسنة والحياة الطيبة ويمكن ان يقال عنها من بعض الوجوه أنها اقدم ديانة . ولي الشرف العظيم بأن اقدم لكم حضرة عبد البهاء

خطابة حضرة عبد البهاء

أعظم رقي وصلت اليه الانسانية كان من طريق العلم باكتشاف حقائق الكائنات واني أشعر بسرور عظيم لوجودي في معهد علمي فهذه من أكبر جامعات اميركا وقد حازت شهرة واسعة في خارجها :

أشرف طائفة من الناس من كرست حياتها ووقفت مواهبها على خدمة العلم وأشرف معهد تخصص لتدريس العلوم والفنون تشرق منه الانوار على العالم الانساني فالعلم فخر أبدي للبشر وسيادته فوق سيادة الملوك لأن هذه تزول بسبب ما وتلك تخلد اذ لانهاية للعلوم

أنظروا الى فلاسفة العصور الأولى تروا سيادتهم مافتئت تظللنا في حين ان امبراطورية الرومان مع عظمتها واتساع سلطانها قد طويت معالمها واندثرت آثارها وكذا سيادة اليونان أصبحت أثراً بعد عين ولم يبق من ملوك الشرق الاقدمين الاسوانح ذكراهم بينما سيادة أفلاطون وارسطو تزيدها الايام عظمة وتقديساً ففي جامعات العلم وكلياته يسبحون بذكرهم بينما أسماء الملوك الاقدمين قد دفنت في وادي النسيان .

لاجرم أن سيادة العلم فوق سيادة الحكام والأمراء . أغار الملوك على الامصار وفتحوا البلاد باراقة الدماء أما العلماء فقد أغاروا على أودية الجهل و بددوا جحافله وافتتحوا ملكوتي العقل والروح فهذه الفتوحات والاكتشافات العلمية هي الخالدة وعليه فاني اشعر بسرور عظيم لوجودي في هذا المعهد العلمي وأدعو لكم بالعناية

والتوفيق حتى تصلوا الى أوج النجاح في اعمالكم العلمية وحتى تصيروا أنوارا ساطعة تكشف ظلمة الجهل وتبدد غياهبه .

ولما كان أعظم وأكبر شيء في الوجود واحداً بالنسبة للوحدة الانسانية فأني أريد أن أتكلم لكم عن الوحدة الاساسية للظواهر الطبيعية وهذا موضوع خفي الماهية مرتبط بالفلسفة اللاهوتية . وموضوع هذه الوحدة أن كل الكائنات تمر بدرجات واحدة وان كل ظاهرة تمثل الظواهر الأخرى كما جاء في المثل العربي الفلسفي (كل شيء في كل شيء)

ولا بد أنكم توافقوني على أن كل الظواهر الطبيعية (حسب تعاليم حضرة بهاء الله) لا تزيد ولا تنقص في أساسها عن مجموع اختلاط عناصر أولية وكل عنصر مركب من ذرات تمر في سيرها بأدوار الحياة المختلفة التي تفوق الحصر . فمثلا الخلايا الأولية المركب منها جسم الانسان كانت مرة في عالم النبات وأخرى في عالم الحيوان وقبل ذلك في عالم الجماد في تغير دائم وتحول من حالة كينونية الى أخرى فمرت بملايين الاشكال والاوجه . وفي كل شكل كانت تؤدي وظائف مخصوصة . وهذا التحول في الحياة مستمر . فكل ظاهرة ترونها تدل على الظواهر الاخرى والفرق بينهما في وجه التحول وطول الزمان اللازم لاحداث ذلك.

فمثلا الخلايا المركبة منها هذه اليد لزم لها زمن لتمر في درجات التحول المختلفة فمرة كانت هذه الخلية في عالم الجماد فتقلبت في أشكال مختلفة ثم انتقلت الى عالم النبات وفيه دارت في درجاته وأشكاله المختلفة حتى وصلت الى عالم الحيوان وفيه ظهرت في أشكال عضوية حية متنوعة ثم دخلت العالم الانساني مركبة في جسم البشر . فهكذا مرت بأدوار تغيراتها ثم تعاد ثانية نشأتها العنصرية الاولى الى حالة الجماد . وتعيد سيرتها الاولى مستمرة في سيرها ورحلاتها اللانهاية لها تجرب كل وجه وشكل من درجات الحياة وأشكالها . ففي عالم الجماد كانت لها بعض صفاته . وفي عالم النبات أخذت صفاته وفي عالم الحيوان وجد فيها قواه فصارت تحس . وفي عالم الانسان تشربت الصفات الخاصة بالجنس البشري . .

فيتضح من ذلك أن كل ذرة من أجزاء المظاهر الطبيعية قابلة للتحول الى ملايين الاشكال وفي كل شكل تكتسب صفات خاصة. فثبت من ذلك أن المظاهر الطبيعية أساسها واحد. وبعبارة أخرى أن الممكنات الكائنات كلها واحدة باعتبار الاصل. فان كان بين مظاهر الوجود هذه الوحدة فأحرى بالانسان أن تكون له هذه الوحدة في حالات كماله. اذاً نستدل من ذلك على أن وحدة الكمال انما تظهر في عالم الانسان.

لاجرم أن أصل الحياه المادية أو الكائنات هذه الوحدة ومرجعها الى ذات هذه الوحدة فهل يليق — وهذا الاتحاد هو الاساس بين كل المظاهر — ان العالم الانساني (وهو واحد) يشهر حرباً أو يضمر عداء؟

الانسان أشرف كائن في جسمه صفات الجماد وله خواص النبات أي القوى النامية. وله من عالم الحيوان بعض الصفات والوظائف الخاصة بهذا العالم من قوى الحواس ويزداد الصفات الانسانية والعقل الراجح فهل يليق بالانسان مع هذه الوحدة العظيمة أن يفكر في الجهاد والفساد؟ بل هل يليق أن يشهر حرباً وظواهر الوجود كلها في سلام مرتبطة ومتعلقة ببعضها؟ واذا كانت جميع العناصر في سلام وسكينة فهل يجوز للانسان وهو أشرف الكائنات أن يبقى على قساوته الوحشية؟ فلا رعى الله هذا الحال.

انظروا الى هذه الكائنات حينما تكون فى حالة وفاق وائتلاف وتركيب تنتج منها الحياة والجمال والراحة والسكينة. هذه مقومات الحياة وتلك دواعيها. فالآن هذه الظواهر المتفرقة في الوجود كلها في سلام فالشمس على وئام وسلام مع الارض التي تشرق عليها والنسيم على سلام مع الاشجار التي يهب عليها والكل فى سكينة. فأن أصابها أقل ضرر أو اعتراها أدنى اختلاف أو تنافر أفتعلمون ماذا تكون النتيجة؟ تكون زلزال سان فرنسيسكو وحريقها. هذه هي نتيجة الحرب بين العناصر فان أقل تنافر يلتهب شرره ناراً حامية كالتي أحرقت سان فرنسيسكو حديثاً وأنتم أدرى الناس بما أنتجته من الخسائر والمصائب. هذا في عالم الجماد فلننظر ماذا تكون نتيجة

التنافر والتنازع والحرب في عالم الانسان أرقى عوالم الكائنات. كم تكون مصائبها خصوصاً اذا تصورنا ما خص الله به الانسان من موهبة العقل والادراك.

حقاً ان العقل أشرف موهبة للانسان — ضياء من الله تعالى — وهذا من الاتضاح والبيان بحيث لا يحتاج الى برهان. الا ترون كل الكائنات ماخلا الانسان خاضعة لقوانين الطبيعة لا تحيد قيد شعرة عن أوامرها. فهذه الشمس الكوكب العظيم أسيرة يد الطبيعة القاهرة لا تحيد عن نواميسها قيد شعرة وكذلك كل الكواكب العظيمة أسارى قوى الطبيعة لا تخرج عن نواميسها. وهذه الأرض كغيرها خاضعة ذليلة. وعالم الجماد كله خاضع للطبيعة. وكذا عالم النبات بما له من قوة النمو. ومثله عالم الحيوان فالفيل على كبره لا يحيد قيد شعرة واحدة عن نظام الطبيعة. أما هذا الانسان الصغير بجسمه النحيف بسبب عقله الذي هو شعاع من نور الحقيقة الالهية أمكنه أن يكشف سر قوانين الطبيعة وان يخترقها. فمثلا وجد الانسان حسب قوانين الطبيعة ليسكن الارض ولكنه بما أوتي من موهبة العقل خرق هذا القانون وصار عصفوراً يحلق في الفضاء وأصبح كالسمك يغوص في الماء. وبنى المراكب واخترق بها عباب الماء خارقاً لكل قوانين الطبيعة. وكل العلوم والفنون التي تدرسونها الآن كانت مخبوءة في ضمائر الطبيعة بمقتضى ناموسها فالعقل خرق هذه النظامات الطبيعية واكتشف حقائق الكائنات وابرز الاسرار من مكمن الغيب الى حظائر الشهود والعيان وهذا مناف لمقتضيات الطبيعة. هذه الكهرباء كانت سراً مكنوناً اكتشفها العقل الانساني وأخرج هذه القوة من حيز الغيب الى ساحة العيان والشهود

فهذا الانسان مع صغره يتسلط على قوى الكهرباء الشديدة العاصية العاتية النافرة ويحبسها في زجاجة فتتأجج من شدة حرارتها. فياعجبا لهذه القوة التي فاقت قوى الطبيعة نفسها. في بضع دقائق يتخاطب الشرق مع الغرب. هذه معجزة تعجز الطبيعة. أخذ الانسان الصوت وحبسه في آلة تحكيه فالصوت الذي هو تموجات هوائية على حسب القوانين الطبيعية حبسه الانسان في صندوق صغير وهذا ضد

قانون الطبيعة. جميع الاشياء يغيرها الانسان.وما جميع الاكتشافات الا أسرار تخفيها الطبيعة فيظهرها العقل الذي هو أعظم فيض الهي ولا يزال يبرز لنا كل يوم سراً على منصة الطبيعة . افيجدر بنا وقد منحنا تلك الموهبة الالهية العظمى التي هي أعظم قوة في العالم أن نبقى جامدين كالحيوانات المفترسة نحارب بعضنا ونعتدي على اخواننا ؟

اذا كانت الحيوانات متوحشة فانما هي تضطر الى ذلك بحكم طبيعة معاشها ثم أنها محرومة من نعمة العقل فلا تستطيع أن تميز بين العدل والظلم ولا بين الخير والشر ولا فارق عندها بين الحلال والحرام . أما اذا صدرت من الانسان هذه الوحشية فلا تكون للحصول على معاشه بل لسد مطامعه وأشعبيته. فهل يليق بالانسان الذي هو أشرف الكائنات حيث خلقه الله في أحسن تكوين وابداع ووهبه عقلا سامياً وفكراً راجحاً أن يريق دماء بني جنسه مع ماوصل اليه من الرقي العلي وما أبرزه من الاكتشافات والاختراعات العظيمة وما أظهره من البراعة في الفنون الجميلة الجليلة؟ الانسان في هذا العلم هيكل الله لاهيكل انساني فقط واذا هدم أحد هيكل غيره فكم يتأثر المالك لذلك وكم يغضب ؟ فكيف اذاً بالانسان يهدم هيكلا بناء الله ؟ لاشك أنه يستحق غضبه ومقته .

خلق الله الانسان وشرفه وفضله على جميع المخلوقات وخصه ببعض العنايات بأن منحه عقلا وحساً وذاكرة وتمييزاً ووهبه الحواس الخمس بدرجة فائقة . فكل ماخصه الله به من الفضائل مما يجعله مظهراً للكمالات ومصدرا للحياة وقوة أخلاقية فهل له أن يهدم هذا الجسم الاجتماعي العظيم ؟ اذا تخلصنا من أسر الطبيعة وحكمنا أنفسنا فهل نرجع بعدئذ أسارى لها ونعمل وفق مقتضياتها ؟

في الطبيعة ناموس بقاء الانسب فاذا لم ترتق الانسانية وتعلو على القوانين الطبيعية فلا بد من خضوعها لهذا الناموس ومن ثم فما هي الفائدة من المدارس والكليات وما هو الغرض من الجامعات ؟ الغرض منها تخليص الانسان من مقتضيات الطبيعة ومن نقائصها وتجهيزه بالقوة اللازمة للاستفادة منها .

انظروا لو تركنا قطعة الارض هذه التي نحن واقفون عليها والطبيعة لتفعل بها ماتشاء لأنبتت حسكا ولو زرعناها واعتنينا بها لأنبتت ثمراً . ولو تركنا هذه الجبال على حالتها الفطرية لصارت غياضاً كثة الأشجار عديمة الأثمار أما اذا زرعناها لحوات حدائق غلباء تحمل فروع الأثمار والازهار . وكذلك عالم الانسان لا يجب أن يترك للطبيعة بل يحتاج الى تربية وتهذيب ويجب أن يربى تربية الهية . فمظاهر أمر الله المقدسون كانوا معلمين ومربين . كانوا قوامين على حدائق الله ليحولوا هذه الغياض الى حدائق غلباء تنبت فاكهة شهية . ثم ماوظيفة الانسان ؟ وظيفته أن يطهر نفسه من نقائص الطبيعة ويتحلى بفضائل الكمالات . فهل يجوز لنا أن نضحي فضائل الكمال ونحول عنان افكارنا عما قدر لنا من ممكنات الرقي وقد منحنا الله تعالى قوة نسود بها قوانين الطبيعة ؟ قوة نستل بها سيف الطبيعة من يدها ونحاربها به فهل يليق بعد هذا أن نبقى أسارى لها ونعمل بمقتضى مستلزماتها بينما أهم مقتضياتها الخضوع لناموس بقاء الأنسب ؟ فما الذي يميزنا عن الحيوان المتوحش ونحن مثله متوحشون ؟

لاشك أن الحالة الوحشية أحط الحالات فهي أدنى ماتدلى اليه البشر وليس ادنى من ميدان الحرب الذي أنشأه الانسان . انه سبب غضب الله وعلة تزلزل أركان الانسانية .

الحمد لله الذي جمعني بهذا الجمع المكون من محبي السلام العام والمحامين عنه وافكارهم متجهة الى وحدة الانسانية وغرضهم خدمتها . واني أضرع الى الله أن يؤيدكم ويوفقكم حتى يصبح كل منكم استاذاً عالماً وسبباً لنشر العلوم وحتى يرفع كل منكم علم السلام ويكون عروة وثقى يؤلف بين قلوب البشر . فحضرة بهاء الله منذ خمسين عاماً أعلن ضرورة السلام العام بين الأمم ووجوب الحرية في شكل التسامح بين الاديان .

أعلن ضرورة السلام العام بين الشعوب والممالك وقال ان الاساس الأصلي للاديان واحد وان الغرض من الدين أن يكون رابطة يؤلف بين بني الانسان وان

الخلافات التي نشأت كان سببها التقليد الاعمى وان النظامات والطقوس بدع خارجة عما أسسه الانبياء فهذه الخلافات والتحزبات نشأت عن التقليد الاعمى ولكن اذا بحثنا عن الحقيقة المنطوية تحت التعاليم الدينية لتوحدت الديانات وظهر أن الدين مصدر الاتحاد والوفاق وسبب تآلف القلوب . ومما قاله أن الدين اذا صار سبب تفرق ونزاع فأحرى بنا أن ننبذ هذا الدين كلية لانه يكون مجلبة للضرر فعدمه خير من وجوده . وأما الدين فهو دواء من الله لكل داء يعتري الانسانية ومرهم لكل جرح ولكن سوء فهمه وفساد استعماله وعدم معرفة تطبيقه قد سبب هذا الخراب وأوجد الحرب وأراق الدماء ونكل بالعباد فعدم الدين خير من ذلك الدين الذي يؤدي الى هذه النتائج الوخيمة .

وقد أكد ضرورة السلام الدولي وقال انما الانسانية أمة واحدة بنو رجل واحد هو آدم . عائلة واحدة ولكنها كبرت وتفرعت حتى خفي علينا أنها عائلة واحدة يجب ألا نتصور شعوبا مختلفة أو أشكالا متباينة في عائلة واحدة . فلو أن بعض هذه العائله سلالة رجل والبعض الآخر سلالة رجل آخر وبعبارة أخرى كان هناك آدمان ابوا البشر لقلنا بين الصنوين بعض الخلاف ولكن لما كنا سلالة واحدة وعائلة واحدة لاعدة عائلات متباينة فلا محل لهذه الاسماء التي تميز بعضنا عن بعض كقولنا هذا ايطالي وذاك الماني وذا فرنسي أو روسي . هذا كلام لامعنى له لاننا جميعاً بشر عبيد الله من ذرية آدم فماهذه الخزعبلات وما تلك الاوهام، كل هذه المميزات وتلك الحدود أوجدها أهل البغي والعدوان يبتغون عرض الحياة الدنيا من الفتح والمجد ليحركوا هذه العواطف الوطنية وهم في قصورهم مترفون يتمتعون بكل أسباب الراحة ويتدثرون بالديباج يأكلون أفخر الطعام ويتوسدون ريش النعام ويلهون ويلعبون لعب الصبيان وراء الجدران ويقولون للفقراء من رعيتهم والفلاحين والعملة والجند (هيا الى الحرب) فان دعوهم معهم قالوا لانحن قواد وضباط وانتم الجند هيا الى الحرب . فان قال المحاربون مالكم تحاربون علينا الديار اجابوهم (هؤلاء المان ونحن فرنساويون) وأما الذين اضرموا هذه النار ففي قصورهم لاهون

وعن مسراتهم لا يتزحزحون ودماء الابرياء يريقون ولم ذلك ؟ لخزعبلات العقائد .
هذا الماني وذاك فرنسي مع ان كليهما بشر ابناء آدم من عائلة واحدة .

ولا غروان هذا الحقد سببه الوطنية المحدودة في حين ان الوطنية العامة تشمل كل الاوطان و بذلك يسود السلام بين جميع الامم .

خلق الله ارضا واحدة وبشرا واحدا وجعلها مسكنه فقمنا الآن نتصور حدوداً وهمية تفصلنا عن بعضنا ونقول هذه المانيا ، هذه مظهر الوطنية .هذه . امةعظيمة يلزمنا أن نساعدها ونقول عن غيرها فلتسقط ولتهلك لانها أمة خاملة فيجب أبادتها ولم ذلك ؟

إن الحد الفاصل بين الامم وهمي مطلقا فهل يليق اهراق دماء البشر الثمينة وضرب أعناقهم من أجل هذه الحدود الوهمية ؟ ومهما يكن فأن المطالبة بالاراضي مطالبة بالتراب وعنوان على محبته والتمسك باهدابه فهلا فكرتم في أننا نعيش على هذا التراب أياما معدودات ثم نرقد تحته ما كرت الدهور والاعوام لأن الارض أعدت لأن تكون مقبرتنا الابدية فهل يليق بالانسان أن يتقاتل على المقابر وهي فاغرة فاها لتبلعه ؟ قتل الانسان ما أجهله ! ! يحارب أخاه ويسفك دمه من أجل مقبرة ستضم جسديهما معا فاي غفلة . وأي عمى من الانسان أكبر من هذا ! !

اني أتمنى أن تكونوا أعقل من ذلك وأرفع من أن تتقاتلوا على اجداثكم وأرجو أن تعيشوا كأفراد عائلة واحدةاخوةواخوات. آباءوامهات . تمضون دورهذه الحياة في سكينة وسلام — آه

وعلى أثر ذلك اعتلى الرئيس غردون منبر الخطابة وقال : اننا مدينون لحضرة عبد البهاء بهذا البيان الرائع عن اخوة البشر ومعنى السلامالعام ومبنى الاتحاد والوئام وخيرما يعرب عن تقديرنا لهذا البيان رفع اصواتنا بالشكر الجزيل لمولى الانام .



أخذت هذه الصورة في كليولند من أعمال ولاية أوهايو في أميركا سنة ١٩١٢ مع جمهور من الاميركيين والأميركيات

البهائيه في الولايات المتحدة [1]

اختبارات شخصية

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل فيليب آفندي حتي

هو الله

أيها المؤمنون! أيها المخلصون! أن عبد البهاء يناجي ربه في جنح الليالي ويدعوه بقلب طافح بالتضرع والابتهال أن ينزل عليكم المواهب الالهية والمائدة السمائية حتى تستبشروا بفضله وجوده وفيض نوره وتستضيئوا من شمس حقيقته الساطعة الفجر على الشرق والغرب يا احباء الله ! الامر عظيم عظيم والفوز جليل جليل والقرن مجيد مجيد والانوار احاطت الاقطار قوموا بقوةالهية ونية رحمانية وهمة ملكوتية واخلاق رحمانية وعزم شديد والتوكل على الرب الفريد اسعوا في خدمة أمر الله وانطقوا بثناء الله وانشروا نفحات الله وتخلقوا باخلاق الله وتجللوا بحلل الملائكة وتزينوا بفضائل هي زينة الحقيقةالانسانية كونوا معالم الفضل وشعائر الكمال ومنار العلم والعرفان ورايات التوحيد وآيات موهبة الرب المجيد هذا ما تتنور به وجوهكم في الملا الاعلى وتنشرح به صدوركم من الطاف رب السموات العلى واذا احببتم أن ترتبوا محافل الشور والتبليغ فيجوزعضوية القانتات الثابتات الموقنات اللائي لهن همة الرجال وربات الكمال وبحلات بحلل الفضل والعرفان وعليكم التحية والثناء ع ٠ ع

نيويورك احباي الهي عليهم بهاء الله

بهذه الرسالة او « اللوح » كما يسميه البهائيون واجهني ذات يوم احد الاميركيين في نيويورك وطلب الي ترجمته . تفرست الكتاب واذا به بالخط الفارسي الانيق على ورق صقيل بسيط مائل الى الاصفرار ، وهو بتوقيع « ع ع » عبد البهاء عباس ، وممهور بختم ضمنه هاتان الكلمتان « يا صاحبي السجن » (سورة يوسف : ٤٠) . ويستنتج من العبارة الاخيرة الواردة فيه ان عباس افندي كتبه جواباً على استفتاء كان قد رفعه اليه اتباعه الاميركيون بشأن جواز عضوية النساء في اللجان البهائيـة . فلك هو اول حادث وجه انتباهي لدرس البهائية الاميركية

---

(١) نقلا عن مجلة الكلية للجامعة الاميركية في بيروت

على أني كنت اتشوّف لاستطلاع اسرار الحركة البهائية في الولايات المتحدة من قبل ذلك ، لا سيما واني كنت قد سمعت ان الذي نشر الدعوة في اميركا هو احد متخرجي كليتنا الافدمين ، وذلك حوالي عام ١٨٩٢ ، وان الذي عاونه على بثها هو متخرج آخر من الكلية السورية الانجيلية . وكان عباس افندي قد زار الولايات عام ١٩١٢ قبيل دخولي اليها وخطب في جامعة كولمبيا وغيرها من المراكز المهمة ، الامر الذي كان يذكره الي كثيرون من التلامذة والاساتذة حالما كنت اتعرّف بهم

وبعـــد اطلاعي على « اللوح » عنيت باستكشاف حقائق الحركة البهائية ، وتعرفت بعـدد من « احبائي الهي » في مدينة نيويورك ، وحضرت اجتماعاتهـم ، ودرست بعض مطبوعاتهم . وآخر مؤتمر وطني عقدوه في نيويورك — وهو المؤتمر السنوي الحادي عشر — أقيم في فندق من اهم فنادق البلدة وذلك في اواخر نيسان من عام ١٩١٩ ، وتليت فيه « الواح » عديدة من عبد البهاء . ويحصّل من وقائعه أن عدد اعضاء اللجان التي تدبرت امر المؤتمر تناهز المئة ، وان عدد المتكلمين لم يقل عن الخمسين ، بينهم افراد من القسس المسيحيين

ولدى البحث تبين ان للبهائيين في نيويورك غرفاً للقراءة ، ومجلة باللغة الانكليزية وانهم يعقدون اجتماعاتهم الاحدية في أحدى كنائس المسيحيين *Marks-in-the-Bouwerie* وغير الآحدية في مركز خاص بهم على شارع مديسون . وفي الخريف الاسبق قصدت هذا المكان مع صديق لي وكان الوقت مساء وحضرنا الاجتماع واذا به اجتماع عادي لا يفرق كثيراً عن سائر الاجتماعات الادبية الا بظهور روح الاخاء والائتلاف بين المجتمعين وبالتحية التي كان بعضهم يتبادلها — أو يحاول تبادلها — باللغة العربية وهي: « عليكم بهاء الله » . وكان خطيب الحفلة يومئذ جورج غراي بارنار *Barnard* النحات الاميركي المبدع صاحب تمثال لنكلن الذي أهداه الاميركيون منذ عامين مدينة لندن وكان في جمـــلة الحضور الرسام بورجوا *Bougeois* واضع رسم المسجد العظيم « مشرق الاذكار » الذي ينوي البهائيون اقامته في شيكاغو . ويقول العـارفون أن هـذا البناء متى تم يصبح من اجمل البنايات الاميركية هندسة واتقاناً . وكان القوم لم يزالوا يتحدثون بقصة بورجوا وكيف انه انزوى اشهراً طوالا في قرية من اعمال نيوجرزي بجوار مدينة نيويورك وكرس وقته وماله ومواهبه في سبيل تحقيق فكرته في رسم هذا المسجد . وكان في اثناء ذلك يتعاش من دكان حقير كانت تديره زوجته

بيد أن نيويورك على اهميتها ليست المركز الرئيسي للحركة البهائية بل مدينة شيكاغو . وفيها تصدر المجلة « نجمة الغرب» *The Star of the West* التي هي لسان حال الدعوة البهائية في اميركا . وهنالك عدا عن شيكاغو ونيويورك لا اقل من ست عشرة بلدة فيها مراكز كبرى للبهائيين — منها بوسطن. وفيلادلفيا.وبلطيمور وكليفلند . ومنيابولس . وسان فرنسيسكو وغيرها . ولطالما اتخذ الباحثون امر نجاح الدعوة في اميركا دليلا على صحتها وموافقتها لروح العصر وعلى اهليتها لان تكون ديانة عامة للعالم باسره . اما المطبوعات التي ظهرت الى الآن باللغة الانكليزية فارجح انها تفوق مطبوعات كل لغة اخرى

ومما يدل على انتشار البهائية العجيب اني دعيت مرة للكلام في جامعة هورد *Howard* في عاصمة البلاد واشنطن وهي اكبر جامعة للزنوج ، فقلت في جملة ما قلته ان لكل شعب ، ابيض ام اسود شرقي ام غربي ، ميزة خاصة به لا يجوز ان يتنازل عنها او يستبدلها بغيرها ، وان كل قوم ، رفيع ام وضيع غني ام فقير ، يمكنه ان يتحف العالم والمدنية بشيء لا يقدر احد سواه على الاتيان به . وما لبثت ان انهيت الكلام حتى تقدم اليّ احد اساتذة الجامعة — وهو زنجي — وقال انه تأكد من منطوق كلامي اني مثله من « الاحباء » — وهو استنتاج لم يدر قط بخلدي — ثم دعاني لحضور جلسة كان بهائيو واشنطن ينوون عقدها في تلك الليلة

وكنت يوماً جالساً في مكتب التلامذة الاجانب في نيويورك واذا بشاب ياباني قصير القامة جاء يطلب غرفة للاقامة . وذكر انه طالب في احدى كليات الهندسة في مدينة شيكاغو . وحانت مني التفاتة الى صدره واذا بزر ذهبي عليه شارة البهائية وهي « يا بهاء الابهى » فاعتراني الذهول . وما عتم ان لحظ ذلك حتى افادني انه ممن قبلوا الدعوة لدى زيارة عباس افندي لشيكاغو ، وانه عائد لحيفا اولا ومنها لبلاده اليابان للتبشير بمبادئه الجديدة

ومنذ ثلاث سنوات انتقل من شيكاغو المبشر الاول بالبهائية المذكور آنفاً وهو من متخرجي جامعتنا وجعل اقامته في بروكلين ولقد تسنى لي ان جالسته مراراً فوجدته مخلصاً لمبدأه مؤمناً بمعتقده وهو الان من مشايعي محمد علي بعد ان انقلب على اخيه عباس افندي

وكان في عداد تلامذتي في جامعة كولمبيا افراد من البهائيين الاميركيين حادثتهم

مراراً وفهمت منهم أنهم لا يعتبرون البهائية ديناً جديداً أو مذهباً مستقلاً بل فلسفة اجتماعية تقضي بوجوب الاخاء والسلام وتعلم مبدأ وحدة الجنس البشري ووحدة اصول الاديان ، فالمسيحي منهم مسيحي ، واليهودي يهودي ، والكل تجمعهم رابطة البهاء . ومن هؤلاء التلامذة سيدة تغيبت عن صفوفها في شتاء ١٩١٩ لتحظى بزيارة « المولى » *The Master* في حيفا . ومن اشهر الذين شايعوا عباس افندي وزاروه في عكا مسز هرست *Mrs Hearst* والدة وليم رندولف هرست ملك الصحافة الاميركية ونورثكلف الولايات المتحدة . ولما توفيت هذه السيدة في كليفورنيا منذ بضع سنوات صلى على جثمانها الاكليروس الا بسكوبالي ودفنت كغيرها من اتباع الكنيسة المسيحية

وكان تلامذتي يأتوني بتحارير — الواح — من عبد البهاء بقصد ترجمة وكنت استأذنهم بنقلها ونشرها وهي مما لم ينشر مثلها من قبل بالعربية على ما اعلم . وهذه امثلة منها :

١

هو الله

ايها المستبشر ببشارات الله

هنيئاً لك بما تجرعت من كاس محبة الله وشربت من صهباء العرفان وأخذتك نشوتها حتى انجذبت وجذبت القلوب الى ملكوت الله فعليك في كل حين بذل الجهد الجهيد في اعلاء الكلمة وتنوير القلوب والابصار وكشف الظلام الحالك المنبعث من الضلال بنور هداية الله واذا امكنك ألّف كتاباً في هذا الامر البديع وأقم كل البرهان القاطع والدليل الواضح على اثبات ظهور ملكوت الله في هذا القرن المجيد واني ارجو الله ان يؤيدك بنفثات من روح القدس ويلهمك الحجج القاطعة والبراهين الواضحة على استقامة هذه الحجة البيضاء وصحة هذه التعاليم المقدسة السمحاء وعليك التحية والثناء

ع ع

ويؤخذ من هذه الرسالة ان المخاطب كان قد سبق نطلب رخصة لطبع مؤلف بشأن الدعوة .

٢

هو الله

أيتها المنجذبة بنفحات الله

اني قرأت تحريرك الاخير الدال على تسعر نار محبة الله في قلبك وزاد في سروراً قيامك على أمر خدمة الله بكل قواك واني ارجو الله ان يقربك الى عتبة قدسه حتى ترافقي عبد البهاء في عبودية الحضرة الرحمانية وعبادة الرب الكريم وليس لي شأن الا التضرع اليه والتبتل الى ملكوته البديع يا أمة الله كوني سهيما لي في عبودية الله الحق وتضرعي وتبتلي الى جبروته العظيم وعليك التحية والثناء

ع ع

٣

هو الله

أيتها المهتزة بنسيم محبة الله

اني سمعت كل الثناء عليك من أحد أحباء الله فتحركت وتموجت عواطفي الروحانية وتهيجت محبتي الرحمانية فابتدرت الى تنميق هذه النميقة مخاطباً لك وداعياً الى الله ان يجعلك نفساً زكية عن شؤن الامكان طيبة بفيض الرحمن راضية مرضية مطمئنة من فضل ربك المتعال فبلغي اباك تحية مني واحتراماً وافراً وقولي له ان شمس الحقيقة اشراقها أعظم من ان يغيب خلف سحاب الشبهات وبحر فيوضات ربك اوسع من ان يغطيه زبد الشكوك في عالم العيان انظر الى زمن المسيح وكيف اعترضوا على ذلك الوجه الصبيح وانكروه بسبب الشكوك الطارئة على القلوب وحرّموا على انفسهم ذلك الفيض العظيم وهل سمعت او قرأت أمراً اعظم من أمر ربك الرحمن الرحيم كلا ان الامر عظيم عظيم والرب كريم كريم والفيض جليل جليل وعليك التحية والثناء

ع ع

٤

هو الله

أيتها المنجذبة بنفحات الله

اني اخاطبك بلسان روحي وبيان قلبي وأقول لك ابشري بفضل مولاك بما اسمعك النداء وانطبع في قلبك مثال عبد البهاء واسأل الله بان يوفقك على الحضور في هذه البقعة النوراء واني اسمع ضجيجك بسمع الروح وادعو لك ان يكشف الله الغطاء عن أبصار كل الاماء حتى ترى كل أمة من آماء الله انوار الجمال الساطعة على كل الآفاق ثم اعلمي ان روح القدس يؤيد كل انسان منجذب الى الجمال الابهى ومتوجه الى ملكوته العظيم ولا تحزني من البلاء والمشقات التي تتابعت عليك قد زالت وتزول ويبقى لك الفرح والسرور الى ابد الآباد ان ربك يحفظك في كل الشؤون والاحوال يا أمة الله افرحي بموهبة ربك التي شاعت وذاعت في الآفاق واختصت بها نفوس اختارهم الله في يوم الميعاد وعليك التحية والثناء

ع ٠ ع

ويلوح من هذه الرسالة ان المخاطبة كانت قد اشعرت عباس افندي باضطهاد اهلها لها وتعاقب المصائب عليها

٥

هو الله

يامن أذكرك في هذه الليلة الدهماء ليلة الصعود التي اشتدت (بها) الاحزان على عبد البهاء لعمر الله ان هذه ليلة تبكي اعين الملأ الاعلى وتتقطع فيها قلوب الاصفياء وتذوب كبد أهل البهاء فلا ابتغي الا البكاء ولا أتمنى الا اجيج نار الاحتراق بين الضلوع والاحشاء وأنوح نوح الورقاء وأحن حنين الحمام وأضج ضجيج الثكلاء مع ذلك اشتغلت بذكر الاحباء وأقول يامن تردى برداء الهدى ابتهل الى الملكوت الابهى وتقرب الى العتبة المقدسة الفيحاء وشم رائحة الوفاء من رياض الملكوت الابهى وقم على ذكر الحي القيوم وارفع صوتك من ربوات تلك الناحية

القصوى حتى يسمع عبد البهاء حنينك وأنينك وصريخك وضجيجك الى ملكوت السماء وعليك التحيه والثناء

ع ع

٦

هو الله

أيتها المنجذبة بنفحات رياض الملكوت

قد أتاني تحريرك الاخير وأدركت من معانيه مايختلج في قلبك المنير من هواجس محبة الله التي التهبت في شجرة سيناء الحق أقول لك اذا تسعرت تلك النار بين الضلوع والاحشاء لايتمنى الانسان الا سر الفداء فيركض الى ميدان الشهادة الكبرى وينادي ويقول ربّ والهي أنلني تلك الكاس الطافحة بصهباء المواهب كلها ويتهلل وجهه عند صعود روحه الى الملأ الاعلى واذا قدر لي ربي هذه المنحة العظمى أخاطبك من ذلك العالم الاعلى وأرسل لك تحارير روحه التي (هي) عن نفحات القدس المعطرة للآفاق واني رأيت تصويرك الشمسي ودعوت الله أن يجعل شبحك الروحاني منطبعاً في مرآة الامكان بواسطة نور حقيقي ساطع على الآفاق وكل المؤمنين والمؤمنات في هذه البقعة المباركة وبالاخص الورقات الرحمانية يهدونك التحية والثناء ويتمنون لقائك في يوم ما وأرجو الله أن يمدك في كل حين بماء الحياة ونار محبة الله وعليك التحية والثناء ع ع

٧

هو الله

ياأمة الله المنجذبة

قد فرح قلبي وانشرح صدري واستبشر روحي بما دعوت الله ان يقدر لعبد البهاء الشهادة الكبرى والفداء في سبيل البهاء أحسنت أحسنت ياأمة الله بما دعوت أن يقدر لي أعظم المنى في هذه النشأة الاولى أسأل الله أن يستجيب دعاك انه لطيف مجيب لمن دعاه الحق أقول لك اني أتمنى تلك الكاس تمني الظمآن لاعذب الفرات وأرجو رجاء المريض للشفاء وحب الجريح للاضماد والغريق للحياة وعليك التحية والثناء ع ع



عباس افندي عبد البهاء

في عهد شبابه

عبد البهاء عباس افندي زعيم البهائيين

وكتب حضرة الباحث المدقق الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي صاحب مجلة البيان مقالة في عدد مجلته الصادر في شهري شوال وذي القعدة سنة ١٣٣١ هـ . تحت هذا العنوان ما يأتي :

بين ظهرانينا الآن وبمرأى منا ومسمع رجل من نوابغ القرن العشرين بل من نوابغ العالم جميعاً وبحسبه أنه زعيم طائفة كبيرة تعد بالملايين منشورة في مصر والفرس والهند وأوربا وأمركا وأكثر أنحاء المعمورة تقدسه تقديس الانبياء والمرسلين وبحسبه كذلك أن الجرائد والمجلات في أوربا وأمركا . بله (١) الكتب والاسفار وقفت له صفحات تنوه به وتنشر دعوته وتجله اجلال الابطال ذلكم هو مولانا عباس افندي الملقب بعبد البهاء زعيم البهائيين وبطل الاصلاح الديني في هذا العصر بل سيد المصلحين .

منذ ثماني سنين سمعنا بأن في القاهرة عالماً فارسياً يسمى أبا الفضل هو قبلة طلاب العلم وكعبة يحج اليها رواد العرفن . فبحثنا عن هذا الرجل حتى اهتدينا الى منزله فوجدنا ثمت رجلا محطف البدن نحولا ربعة لم يبلغ قصراً ولا طولا كهلا ينيف على السبعين ولكنه كابن الثلاثين قوة ونشاطاً وحدة وذكاء ورأينا بين برديه روحاً لو كنا ممن يقول بتناسخ الارواح لقلنا أن تلك روح المأسوف عليه جمال الدين الافغاني تناجينا بين أثوابه وتحلب عقوانا بسحر بيانه وحلو خطابه . فملك الرجل علينا أمرنا وصار لايحلو لنا الجلوس الا اليه ولا الحديث والسمر الا معه وكلما زدناه خلطة وامتحاناً زادنا أدباً وعرفاناً وفي أثناء ذلك سمعنا بالباب والبابيين والبهاء والبائيين ولكن لامن ناحية ابي الفضل افندي بل من ناحية بعض المصريين الذين رأيناهم يذكرون البهائيين على غير هدى ويقذفونهم بماهم منه براء شأن الحمقى المرورين الطائري العقول الذين لايستطيعون الصبر على البحث والاستقصاء والتنقيب فافتنا ذلك الى النظر

(١) أي دع الكتب والاسفار

في أمر هؤلاء البهائيين من وقتئذ . ثم ضرب الدهر من ضرباته وسافر أبو الفضل افندي الى أمريكا وأخذنا نحن نفتش عن كتاب عربي تعرض للقول على البهائيين الى أن عثرنا بتلك النبذة الصغيرة التي كتبها البستانيون في دائرة معارفهم تحت عنوان (البابية) ثم بكتاب تاريخ البابية للدكتور مهدي ثم بما كتبه المستشرقون مثل العالم الانكليزي (برون) في كتابه تاريخ آداب الفرس وفي كتاب له كبير وضعه باللغة الفارسية خصيصاً بالقول على البهائيين ثم ما كتبته الصحف والمجلات الانكليزية والامريكية فما زادنا ذلك الا شغفاً بمعرفة أمرهم من مصدره الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأن الناس في الغالب الكثير اما مفرّط واما متعصب لك وأما متعصب عليك

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وما زلنا بهذه الحال من الشغف والاستهتار (الولوع بالشيء لا يتحدث بغيره) الى أن ابتسمت لنا الايام وأديل لنا اليسر من الاعسار وقدم حضرة زعيم البهائيين الاكبر عبد البها عباس افندي المترجم به الى وادي النيل وقطعت جهيزة قول كل خطيب

فكدنا نخرج من جلودنا فرحاً واغتباطاً بقدوم الرئيس الاكبر الى بلدنا وشغفنا الشغف كله بلقياه حتى أتاح لنا القدر أن حظينا بزيارته في الشهر الماضي بمنزله برمل الاسكندرية وقبل أن نصف هذه الزيارة المباركة وما جرى من الحديث بيننا و بين جنابه نمهد لذلك بذكر ما كتبته جريدة الكرونكل الانجليزية عن حضرة عباس افندى اذ زار انجلتره في هذا العام واحتفل به علماء الانجليز وأدباؤهم الاحتفال اللائق بمقامه الكريم — قالت الكرونكل

نحن في زمان اشتد فيه الضجيج وعلت الضوضاء من كل مكان فلا تكاد تسمع فيه دعوة للكمال اذ أصبحت الشعوب المتحضرة رهينة الهزاهز والاضطراب يقدح في ساقها الجهاد فى سبيل الحياة وتصميها سهام الخلافات ونبال المناقشات وتنقض ظهرها أثقال الاستعدادات الحربية ويؤودها جهار القتال . وترى الامم المتجاورة

يرمق بعضها بعضاً شـذراً وتنظر خشية وحذراً وعالم الصناعة كشجار الديكة ذاهلة أربابه . تدمدم من حولهم الاضطرابات . وتؤاذنهم بوعيدها الثورات . وفي بهرة هذا العراك وذاك الصراع اللجب يسمع نداء المعلم الروحاني يدعو الى السلام العام

ذلـكم عباس افندي الملقب بعبد البهاء قد لفت الانظار بسياحة في انجلترة الى تلـكم الحركة السريعة الانتشار التي تزداد نفوذاً وتنمو قوة لما جمعت بين كثيرين من أتباع الطوائف المتباينة ووصلت بينهم على مبدأ الاخاء العام تؤلف بينهم عروة وثقى لا انفصام لها

فالبهائية — كما شرحها المستر (أرك همند) فابدع في شرحها في كتاب صغير من سلسلة كتب (الحكم الشرقية) — هي كما هي — هي الكاثوليكية الصـادقة يتبعها المسلمون والنصارى واليهود والبوذيون وليست مذهباً منفرداً بل هي مستجمع المذاهب ومستجمها تردها الى أصول وتحيلها الى صادق مبادئها كالها أن الله واحد إله كل شعب ورب كل دين ودعواهم فيها سلام

وبعد أن ذكر تاريخ عباس افندى قال تحت عنوان

أغراض البهائيين

ذاكم عباس افندي وتلكم مكانتـه أما تعليم البهائية فهي عملية ظاهرة وصوفية باطنة في آن واحد ولا جرم أنها تشبه من وجوه كثيرة ما كان ينبعث في العصور الوسطى من فرنسيس أف أسيي من جمال الاحسان والخدمة العامة والنور فها كم اليوم شيئاً من ذلك التأليف الغريب بين الصفات الالهية والخضوع الانساني العظيم والقيام على الخدمة فعباس افندي ينهج في طليعة أتبـاعه طريقة تسمى عند بعض الناس طريقة الصوفية . لـكنهم أنى ذهبوا يسيرون على طرق عملية واليكم مثلا منها .

ان هذا المعلم لا يدعو الى الرهبنة بل يأمر أتباعه أن يتعلم كلٌّ حرفة كما كان بولص يصنع الخبز ويحضهم على النظافة والصناعة والاقتصاد فآمالهم تسمو الى ما في

السماء وعقولهم لاتلهو عما في الارض وانّنا نجتزىء بقول من أقوال حضرة عباس افندي نفسه في أغراض البهائيين

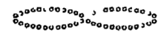
«لاتسمحوا لأنفسكم أن تنمّ بكلمة على أحد ولو كان عدوا لكم، ولتسكتوا من يمّ لكم على عيوب غيركم، وتتحلوا بالصدق والوقار. ولتملأ صدوركم بالآمال، كونوا مرهماً لكل جرح، وماء عذباً لكل ظامىء، ومائدة سماوية لكل جوعان، ومرشداً لكل باحث، وغيثا لكل حارث، ونجما في كل أفق، ونورا لكل مشكاة، ومبشراً لكل نفس مشتاقة الى ملكوت الله»

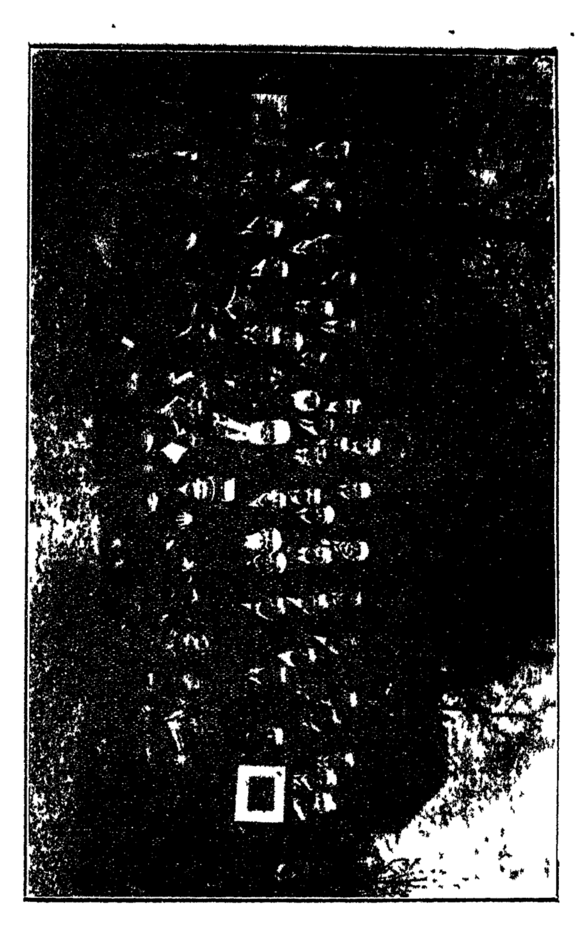
هذا مبدأ من المبادىء البهائية السامية فلا تطرّف في الزهد ولا تعذيب للنفس أملا في أوهام التنعم في الآخرة بل حال سرور ورياضة للنفس على الخدمة والمساعدة والتضحية وآخر دعوى البهائيين قولهم « اللهم ارحمني من نفسي »

السياحة الروحانية

أما الطريقة الصوفية فيجب الأخذ بها وهذا يفسر بالسياحة في الاودية السبعة التى شرحها وفسرها المستر همند وهذا العدد الرمزي عام . فكما اننا نصعد مع ذاتي درجات الطهارة السبعة ونخلف في كل درجة احدى خطايانا المميته فاننا كما يرشدنا بهاء الله في كتاباته نمر في سير ترقّينا بالاودية السبعة التي أولها وادي البحث يركب فيه السائح مطية الصبر باحثاً عن الله جل شأنه فيجب أن ينشده في كل مكان حتى في التراب فهو في كل شيء . ثم يصل الى وادي الحب وطينه التضحية فيلزمنا أن نتناسى أنفسنا ونطرحها ظهريًا . فالحب الاناني لا يعدأ حبًا وهكذا نستمر فوق تلال هذا الوادي المفرقة حتى وادي المعرفة الالهية فنخرج من الشك الى اليقين .من تيه الآمال الدنيوية الى الحكمة الربانية . فهذه الاودية الثلاث درجات يعرفها كل من سار في الرحلة الروحانية في كل زمان . أما الوادي الرابع فيتميز بائتلافه مع آمال البهائيين وادي الوحدة الالهية . فلما كانت أغراض الناس مختلفة متباينة حق علينا أن نعترف بالوحدة الالهية الموجودة في كل الوجود وان نتحقق بمجرد وجودنا اتحادا انسانيا بهذه الوحدة الالهية واذا تم ذلك استنارت أمامنا ظلمات الطرق وسهل

حزنها فيصل السائح الى وادي الرضا حيث كل شيء سارّ جميل و يجد طالب السعادة فيه ثوابه ويلي ذلك وادي الحيرة حيث نتجلى فيه المظاهر الاولى على حقيقتها وتخلص الافكار من الاوهام والخرافات الي كانت تحوطها و ينبلج الحق فنعترف به مع الخشوع والذهول اللذين يطرأان على الطفل ولو أوتي عقانا فينظر الى معجزات القول التي عميت عنها أبصارنا على تقدم أعمارنا ثم نبلغ أخيراً وادي الفقر حيث نوقن أن كل مجد دنيوي تالدو طريف وكل شرف وفخار وحلية ونعمة ماهي الا أسماء سميناها وابدعناها ما أنزل الله بها من سلطان وفي ذلك أيضا تظهر روح البهائية قريبة جداً من روح فرنسيس . أذن فلا شك في أن العقائد البهائية ليست جديدة في ذاتها ولا حديثة في تداصيلها بل هي أقدم عهداً من شم الجبال ولكن تطبيقها في هذه الأيام المضطربة الكثيرة الضوضاء واللجب والجلبة تجعلها جديدة فهلا يسمع العالم ذلك الصوت العالي المنادي بالمساواة المطلقة والمؤذن بالاخوة الروحانية العامة هلا سمع العالم نداء الانبياء





اخذت هذه الصورة في مدينة استوتكارت في المانيا ويرى فيها حضرة عباس عبد البهاء يلقي عظة على جمهور من الالمان الذين استرشدوا بتعاليمه

أقوال العظماء والعلماء

عن البهائية وعبد البهاء

قال دولة الأمير الجليل محمد علي باشا حفيد محمد على باشا الكبير في رحلته الى أميركا الشمالية صفحة ٤١٤

في صباح يوم (الاثنين ٢٢ يوليو) ركبنا عربة وذهبنا لشراء كتب هندسية وعند عودتنا الى الفندق أخبرت أن فضيلة العالم الشرقي الجليل عباس أفندي زعيم البهائيين يريد مقابلتي فضربت له موعداً في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم الى أن قال دولته

حضر بعد ذلك عباس أفندي فقابلته مرحباً به معظما له . ولم تؤثر الشيخوخة في ذكائه المفرط فانه مكث معي نحو ساعة من الزمان وهو يحدثني في موضوعات شتى مفيدة جداً دلت على سعة اطلاعه وكثرة اختباره . فهو اذاً رجل العلم وعظيم من عظماء الشرق .

ثم قال دولته . أما خطاباته الكثيرة المؤثرة فانها أخذت دوراً عظيما في أميركا وقد كانت اذ ذاك حديث الجرائد ينشرونها ويعلقون عليها أراء علمائهم الدينيين وبالجملة قد توصل باقتداره الى بلوغ الدرجة الي يحسده عليها الحاسدون وقد مكثت معه زمناً أحادثه ويحادثني فيطربني بلذيذ كلامه . ثم انصرفت من عنده وأنا أحفظ له في قلبي المودة والاحترام .

***

وقال المرحوم السيد على يوسف في المؤيد عدد ٦١٩٤ الموافق يوم الاحد ١٦ اكتوبرسنة ١٩١٠ تحت هذا العنوان

الميرزا عباس أفندي

وصل الى ثغر الاسكندرية حضرة العالم المجتهد ميرزا عباس افندي كبير البهائية

في عكا بل مرجعها في العالم أجمع . وقد نزل أولا في نزل فكتوريا بالرمل بضعة أيام ثم اتخذ له منزلا بالقرب من شتس (صفر) وهو شيخ عالم وقور متضلع من العلوم الشرعية ومحيط بتاريخ الاسلام وتقلباته ومذاهبه يبلغ السبعين من العمر أو يزيد على ذلك .

ومع كونه اتخذ عكا مقاماً له فان له اتباعه يعدون بالملايين في بلاد الفرس والهند بل وفي أوربا وأميركا . واتباعه يحترمونه الى حد العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا ولكن كل من جلس اليه يرى رجلا عظيم الاطلاع ، حلو الحديث ، جذاباً للنفوس والارواح يميل بكليته الى مذهب (وحدة الانسان) وهو مذهب في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني . تدور تعاليمه وارشاداته حول محور ازالة فروق التعصب للدين أو للجنس أو للوطن أو لمرفق من مرافق الحياة الدنيوية .

جلسنا اليه مرتين فأذكرنا بحديثه وآرائه سيرة المرحوم جمال الدين الأفغاني في احاطته بالمواضيع التي يتكلم فيها وفي جاذبيته لنفوس محدثيه الا أن هذا يتسع حلما ويلين كنفه لحديث مخاطبيه ويسمع منهم اكثر مما يسمع السيد جمال الدين

وقالت جريدة الجريدة التي كان يديرها الاستاذ المفضال احمد لطفي السيد بتاريخ ٢ يونيه سنة ١٩١٠ بعنوان البهائيه والاسلام مترجما عن الجرائد الانكليزية

خطب المستر تمبل « في إيران وتجدد الاسلام » على جمعية الفنون الانكليزية التي عقدت جلستها في ٢٥ مايو سنة ١٩١٠ برئاسة الاستاذ برون استاذ الفارسية في كلية كمبردج

ومما قاله في خطبته : أن أوربا غير مبالية الان بنشوء الحركة الدينية الجديدة في ايران والمسماة بالبهائية (نسبة الى بهاء الله منشئها) فقد بلغ عدد البهائيين في الدنيا منذ إبتداء هذه الحركة مليونين أو أكثر مع أن مؤسسها كان حياً في أواخر القرن الماضي .

والناس يقبلون عليها أفواجاً من غير المسلمين وهي تنتشر في روسيا وألمانيا وفرنسا وانكلترا وعدد البهائيين في لندن كثير ولهم دوائر صغيرة في منشستر وليفربول وأدنبرا وغلاسكو.

وينتظر أن تصبح الولايات المتحدة الاميركية مركزاً كبيراً للبهائية والاعتقاد الشائع أن البهائية دين يراد به أن يكون دين العالم كله كلغة الاسبرانتو التي يراد جعلها لغة عمومية ولكنه ليس في واقع الأمر ديناً بل حركة دينية .وقدجيء به لتجديد آسيا وأهلها وروحه مضادة للبابوية وللكنيسة الانكليزيه ولسائر الاكليروس . وهوعامل قوي ينتظر أن يكون ذا تأثير عظيم في التطهير والتجديد. اه

***

نشرت جريدة الاجبسيان غازيت التي تصدر في الاسكندرية عدد ٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٤ تحت عنوان (الاستاذ فامبري والبهائية) مقالا للسيدة ستنارد العالمة الانكليزية المشهورة التي كانت تلقي محاضرات جليلة حول علم النفس في دار الجريدة هذا نصه : قالت مسز ستنارد .

لما كانت وفاة ذلكم البحاثة المشهور والمستشرق الكبير الاستاذ ارمينياس فامبري ، لم يمض عليها الا أيام قلائل ، رأيت أن خطابه الذي بعث به قبل وفاته ببضعة أسابيع الى عبد البهاء عباس أفندي قد أصبح رسالة تدوّن في التاريخ . وكتابا مأثوراً . ذا مكانة عظيمة وأثر كبير . ويسرني أن قد أذن لي في نشر ذلكم الخطاب ولم يكن قد نشر بعد للناس

وان في حسن أسلوبه . وأدب عباراته . لدليلا واضحاً على تمكن ذلكم الاستاذ المبدع من فهم قلب المشرق المتدين . وبرهاناً جلياً على توفره على تعضيد كل مقصد نبيل حق ومطلب شريف صدق . ولعل كثيرين لم يروا في فامبري الا عالماً طبيعياً . لايفتر عن البحث . ولا يرهقه الاستقصاء . وبحاثاً مكتملا، يبحث في أصل الحيوان والانسان ، وآخرين يعلمون مايجري في الشرق الادنى من منشأ كل في الحياة ورقي الفكر. ويرون في الاستاذ رجلا أعظم شأنا مما يظن هؤلاء . وأطول

باعا مما عرفوا وأسمى شأواً مما عهدوا ، وان حياته المتقدة نشاطا وهمة وعزما . تجمع خبرة أوسع ، وعلما أكبر وأحفل ، استمده من تجار به ، واستخرجه من مشاهده وكان نصيبه منها يربي على أنصبة ثلاثة من الساسة مجتمعين . وكانت معرفته باللغات عجيبة الشأن . فقد كان عليما بخمسة عشر لغة كتابة وقراءة ، ومن ثم كان حكمه على الرجال والاشياء يعتد به ، ويرجع اليه ، لقيامه على نظر ثاقب ، ونصفة نافذة وقد لبث في بطانة عبد الحميد السلطان المخلوع أربع سنين ، كان في خلالها مستشاره الخصوصي ، وقد قضى شبابا له عسراً في أوساط غريبة مثل تركيا وفارس والبلقان أكسبته فرصا لم تسنح لأحد وقد فرغ فيها الى البحث والاستقراء

أما عن الفلسفة الدينية فقد كان يخبر أحسنها ، ويبحث عن أسماها ، وكان يتكلم في المذاهب الاسلامية . سواء العربية منها أو الفارسية ، عن خبرة واسعة ، وعلم صميم . فكان فيها موضوع احترام علمائها .

وكثيراً ما كتب عن ترجمة حياة ذلكم العبقري النادرة في المجلات الغربية من حين الى حين . وسيكتب عنه اكثر مما كتب . على أننا لانستطيع أن نصدق ان ما كتب أو يكتب عنه سيكشف لنا عن روح ذلكم العالم البحاثة . ويبدي لنا قرارة نفسه ومواهبه السامية في زمان شيخوخته ، كما تكشف لنا عبارات خطابه الآتي . وكأني بنا نشهد منه ضوء مشكاة سطع من قلب رجل كان يبحث ابداً ويجد ليهتدي الى حقيقة كبيرة . واعتقاد يتنازعه . حتى ظفر أخيراً بطلبته من الحق والخبرة فكان بها راضيا .

وكان اللقاء المأثور الذي جرى بين عبد البهاء والاستاذ فامبري في بودابست في ابريل الماضي ، وقد لقي الزعيم البهائي العظيم عصبة من العلماء والبحاثة المستشرقين والمصلحين الاجتماعيين حفاوة وترحيبا . فلما عاد عبد البهاء الى مصر كتب الى فامبري كتابا وبعث اليه بهدية . فكان جوابها الخطاب الآتي ، ولكي يعلم من لم يسبق له علم بالاساليب الكتابية في الشرق أقول أن أسلوب الخطاب لا يكتب

به في الاسلام الا علماء الدين . ولا يستعمل الا في مراسلة معلم عظيم المكانة أو زعيم جليل القدر .

والى القراء ما كتب فامبري الى عبدالبهاء :

أرفع هذا العرض الحقير الى حضرة عبد البهاء عباس أفندي . وسدته الطاهرة المقدسة . الى قطب العلم الذائع الذكر في الخافقين والمحبوب من الناس جميعا .

أي صديقي الكريم ، وهادي الناس الى سواء السبيل ، لوان حياتي تروح لك فدى ان الرسالة التي تنزلت لكتابتها الى خادمك ، والبساط الذي حبوته به قدوصلا الي سالمين ، فعاودتني ذكرى لقائي بفضيلتك ، وتبركي بحضرتك ، واني لأحن الى لقائك ، وأشتاق الى رؤيتك . وقد جبت كثيراً من ممالك الاسلام وبلدانه ، فما رأيت خلقا ساميا مثل خلقك ولا شخصية عالية مثل شخصيتك ، واني لأشهد أن ليس من الممكنات أن يقع المرء على نظيرك ، وأؤمل أن تكون مبادؤك الكمالية وأعمالك قد توّجت بالفوز والنصر ، أثمرت على أية حال ، فاني ألمح من وراء مراميك الكمالية وأفعالك الخير الابدي والنعيم المقيم لعالم الانسانية .

ان خادمك أراد ان يجتني العلم والخبرة من مصدرهما فدخل في اديان كثيرة فصار في مظهره يهوديا ومسيحيا و زرود شتيا ، على أني رأيت أن المتمسكين بهذه الاديان لا همّ لهم الا التباغض والتنافر والتباهل والتلاعن ، وان هذة الاديان قد أصبحت آلات للظلم والطغيان في أيدي الولاة والحكام ، وأنها أسباب تعمل على خراب العالم الاسلامي وفنائه . وتفادياً من شر هذه النتائج كان حقا على كل انسان أن يكتب اسمه في سجل أنصارك . ويرضى مبتهجا بمقصدك ، الى تأسيس قاعدة ينهض عليها دين عام . وكنت أنت واضع أساسه بمجهوداتك وأعمالك . لقد رأيت عن بعد أبا فضيلتك . ثم شهدت كرم نفس ابنه وشجاعته وتضحيته فرحت بكما معجبا

واني أقدم احترامي الاكبر واخلاصي الأشد الى مبادئك ومراميك واذا مد الله تعالى في عمري وتنفست بي السن استطعت أن أخدمك على كل حال . واني أدعو الله وأضرع اليه من أعماق فؤادي ان يحقق أمنيتي خادمك فامبري

١٦٠٢

الفرقة البابية

وكتب نابغة الشرق وفيلسوف مصر الاستاذ المرحوم الطيب الذكر الشيخ محمد عبده في جريدة الاهرام الغراء وكانت تصدر اذ ذاك بمدينة الاسكندرية بعددها الصادر يوم الخميس الموافق ١٨ يونيو سنة ١٨٩٦ مقالا طويلا تحت العنوان الآنف الذكر قال فيه بعد أن ذكر تاريخ ظهور الباب ما يأتي

ويقال أن الباب يزعم كونه هو المهدي المنتظر في آخر الزمان وأصحابه يرون أن مذهبه هذا هو السعادة الابدية وان فيه من الكمالات والفضائل ماليس في المذاهب كلها وان جميع ماينسب اليهم هو من وضع الحساد وافتراء الاعداء سنة الله في الملل والنحل وشنشنة الخلق في كل شارع وداع وقائم ببدعة

ولعمري أن هذا القول لشبيه بالصواب ولا نظن أن نحلة أو شيعة اتبعها من له عقل أو قلب الا من لانعلمه الا وهي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

ثم أن الباب نفي بعد ظهوره من شيراز الى أصبهان ومن أصبهان الى تبريز وهناك بعد أن حكموا بقتله صلبوه وحيث أنه منسوب الى الشرف اجتنبوا قتله جلداً بالسيف حرمة لبيت النبوة واستبدلوا ذلك باطلاق الرصاص وهو مصلوب فلما أطلقت عليه الرصاصة الأولى أصابت الحبل الذي كان معلقاً به فانقطع وأفلت الباب وازداد اعتقاد جماعته به وعدوها آية أو كرامة ثم أمسكوه وقتلوه ووضعوا نعشه خارج البلدة في خندق وأتباعه يقولون أنهم سرقوا جثته واحتملوها الى طهران حيث دفنوها وله هناك قبة ومزار وكان مقتل الباب في ٢٨ شعبان سنة ١٢٤٤ (١) ومات عن شيعة وافرة وأنصار أقوياء وتركة دينية عظيمة لكنها الآن قلت جداً وضعفت شوكتها وقل أنصارها (٢)

وكان ممن مال الى المذهب ميرزا يحيى أزل وأخوه بهاء الله نسبتهما نوري من نور احدى قرى مازندران بقرب طهران وهما من أبناء البيوتات وسلائل وزراء

---

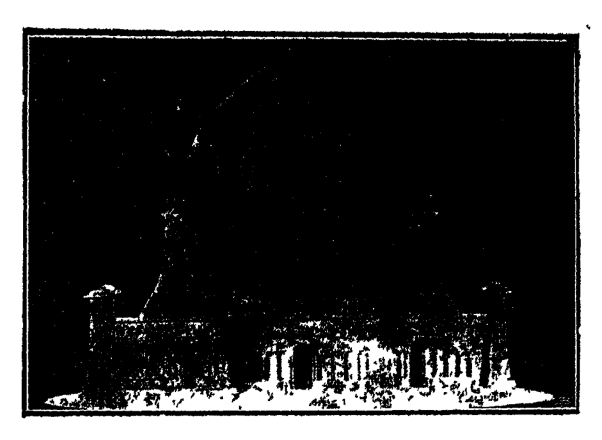
(١) والحقيقة انه قتل في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ الموافق ٩ يوليو سنة ١٨٥٠ (المؤلف)

(٢) والحقيقة انه ليس للباب ضريح في طهران بل ان اتباعه لما أخذوا جثته أخفوها

تلك البلاد ويقال أن التقدم كان ليحيي وان أخاه البهاء كان بمعيته ويقال خلاف ذلك والله أعلم .

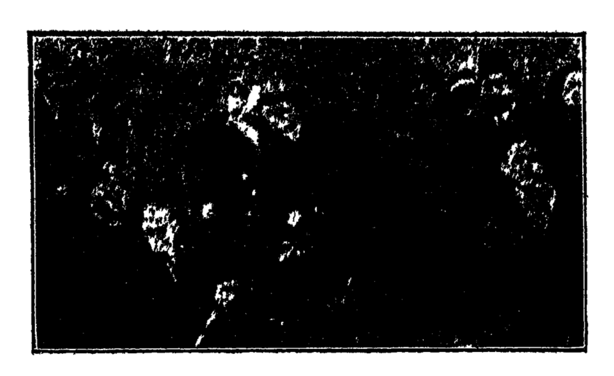
وانما الذي شهد به العيان من تعظيم أتباعه له الذين بصحبته منهم في عكا نحو ١٥٠ رجلا هو أقصى مايقدر من تعظيم تابع لمتبوع فلهم من مرورهم تجاه قصره من خشوع الابصار وعنوّ الوجوه مايقضي بالعجب ويلجّ بالمشاهد في معرفة السبب . ويقال ان اعتقادهم فيه أنه ركن الباب وان الباب مافتح الالأجله ولاجاء الامبشراً به ولا كان ظهوره الا ارهاصاً بين يدي مظهره . على أن المعروف من أحوال البهاء وبنيه الشخصية والمأثور عنهم من خلال الترف ومزايا الكرم والتحقق بصفات التهذيب والادب هو غير متنازع فيه ولا ينكره الا كل مكابر . وحضرة ولده الاكبر عباس افنـدي أشهر من أن يعرّف بفضله وينبه عن نبله وهو المعروف عند أعيان البـلاد وأولياء الامور وقد عرفناه رجلا ظاهر النجابة ، بادي السراوة ، فصيح اللهجة ، مهيب الطلعة ، كثير الوقار والحشمة ، ذا أدب في غاية الغضاضة ، وخلق على جانب عظيم من الرياضة —آه

بأمر حضرة بهاء الله مدة طويلة ثم نقلت بأمر حضرة عباس افندي عبد البهاء الى جبل الكرمل وكان ذلك سنة ١٨٩٨ . الموافق سنة ١٣١٦ هـ . حيث أقيم له ضريح عالي الاركان رائع البنيان (المؤلف)



« مشرق الاذكار بمدينة شيكاغو »

للمذهب البهائي كما تدمنا اتباع كثيرون في أميركا وقد انشأوا لهم معبداً فخماً في مدينة شيكاغو وعند ماكان حضرة عباس افندي في مدينة شيكاغو وضع بنفسه اساس هذا المعبد في اول مايو سنة ١٩١٢ الموافق ١٤ جماد اول سنة ١٣١٩ فأقيم لذلك احتفال شائق جداً حضره مندو و جميع المحافل البهائية في اميركا ورئيس محفل شيكاغو وعند ما التأم عقدهم قدمت مسز هولمز معولا من ذهب لحضرة المولى عباس افندي لحفر به بيده المباركة أساس المعبد ثم حذا حذوه الايرانيون البهائيون الذين رافقوه من حيفا ثم مندوبو المحافل الاميركية وبعد ذلك أمر المولى بعض الاحباء ان يحفروا بالنيابة عن الاحباء البهائيين في جميع اطراف العالم. ومن النظر الى رسم المعبد تتضح للقارىء هندسته الفريدة في شكلها. ومعلوم ان البهائية ترمي الى الجمع بين جميع الاديان ولذا جاء معبدهم جامعاً بين اشكال المعابد والهياكل على اختلاف الاديان التي تنتسب اليها . وللمعبد تسعة ابواب وهي رمز الاديان التسعة الرئيسية في نظر البهائيين وهي : الفتشية (الصابئة) والبرهمية والبوذية واليهودية والزردشتية والمسيحية والاسلامية والبابية والبهائية



« عباس افندي يضع آساس مشرق الاذكار بشيكاغو »

رسائل حضرة عباس عبد البهاء الى عظماء المصريين

كتب المرحوم الطيب الذكر الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية كتاباً الى الحضرة القدسية حضرة بهاء الله فأشار الى غصنه الأعظم حضرة عباس افندي أن يرد عليه فأرسل اليه الرسالة الآتيه

هو الله

الحمد لله الذي أنطق الورقاء بأحسن اللغى في حديقة الرحمن على الاغصان بأبدع الالحان . فاهتزت وابتهجت وانتعشت وانجذبت من نفحاتها الحقائق القدسية المجردة الصافية التي انطبعت من أشعة ساطعة عن شمس الحقيقة واشتعلت بالنار الموقدة من السدرة الربانية في الحقيقة الانسانية . عند ذلك هتفت بالتهليل والتكبير في ذكر

ربها العزيز القدير وأطلقت اللسان وقالت سبحان من أنطقها بثنائه في حديقة الوجود بمزامير آل داود . وعلمها حكمه وأسراره وجعلها مهبط الهامه ومشرق أنواره ومطلع آثاره وذل كل رقبة بقوة بيانه . وخضع كل عنق بظهور برهانه. وأصلي وأسلم على الحقيقة السكاية الفائقة فى بدء الوجود الفائضة على كل موجود المبعوث في المقام المحمود المنعوت بالظل الممدود في اليوم المشهود الوسيلة العظمى والواسطة الكبرى صلوات الله عليه وآله في الآخرة والاولى

« أيها الفاضل الجليل ذو المجد الأثيل »

ان شئت الصعود الى الاوج الاعلى من دائرة الوجود فعليك ببصر حديد في هذا العصر المجيد . حتى ترى نور الهدى ساطعا من الافق الاعلى وأشرقت الارض بنور ربها وتعرض لنفحات الله فانها من رياض القدس جنة الفردوس . واقصد وادي طوى بقلب منجذب الى العلى تجد الهداية الكبرى على النار الموقدة في الشجرة المباركة الناطقة في طور سيناء . وأخرج يداً بيضاء تتلألأ بالانوار بين ملأ الاخيار. لعمرك أيها النحرير لمثلك الناقد البصير يليق العروج الى أعلى فلك البروج .فاخلع هذا الثوب البالي الرثيث والبس حلل التقديس وانشر أجنحة العرفان واقصد ملكوت الرحمن واسمع ألحان طيور القدس في أعلى فروع السدرة المنتهى لعمرك تحيي العظم الرميم وتشفي صدوراً انشرحت لمحبة الله ولها حظ عظيم . دع الحياة الدنيا وشؤنها التي تؤول الى الفناء . وربك الاعلى انها أحلام بل أوهام عند أولي النهى . انما الحياة حياة الروح متحليا بالفضائل التي توقد وتضيء مصباحها في ملكوت الانشاء . ولله المثل الاعلى فان شئت حياة طيبة فانثر بذر الحكمة في أرض طيبة طاهرة تنبت لك في كل حبة سبع سنابل خضر مباركة وان قصدت البنيان في صقع الامكان فانشأ صرحا مجيداً مشيد الاركان أصله ثابت في النقطة الجاذبة الوسطى في الحضيض الادنى وأعلى غرفاتها في أوج الاثير الاسمى واشرب رحيق المعاني من الكأس الانيق في الرفيق الاعلى مركز دائرة الموهبة العظمى . وقطب فلك المنحة الكبرى ومشرق الهدى ومطلع أنوار ربك الاعلى . قسما بشوقي اليك

مادعاني ابث هذا الحديث الا جذبة حبك وشدة ولائك وشغف ودادك واختر لنفسك أعظم آمالي التي قصرت يدي عن نوالها ولا تؤاخذني في كشف الغطاء عن وجه عطاء ربك « وما كان عطاء ربك محظورا » وانظر نظرة ممعن في القرون الاولى وشؤونها وآثارها وأطوارها وأعيانها وما طرأت فيها من عجائب أحوالها وغرائب أسرارها واختلاف مشارب رجالها وتفاوت أذواق أعلامها . فان أخبار الاسلاف تذكرة وعبرة للاخلاف . ثم اختر لنفسك ماشئت فعليك بثبات أمتن بنيانا وأجلى تبيانا وأعظم برهانا وأقوى سلطانا وأظهر نوراً وأكمل وأتم حبوراً وأحلى رزقا وأشد شوقا وأسرع علاجا وأقوم منهاجا وأنور سراجا وأعظم موهبة وأكمل منحة بل أقوى قوة حياة وروح نجاة لجسد الامكان لعمرك كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . ان استطعت أن تظل في ظل الوجه أمنت الفناء وحظيت بالبقاء وتلألأت في الافق المبين بنور أضاء منه ملكوت السموات والارضين . وينطوي بساط القبول ويمتد فراش الخمول . ولا تذر السيول الا الطلول . ويهوي المترفون من القصور الى القبور وتأخذهم السكرات . وتشتد بهم الحسرات . ولات حين مناص . ولا تسمع لهم صوتا الا ركزاً . فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض « في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر »

وان كنت أيدك الله في الرأي السديد والحذق الشديد تفكر فيما تعود به هذه الملة البيضاء الى نشئتها الاولى ومنزلتها السامية العليا . قسما بعاقد لوائها وشمس ضحاها ونور هداها ومؤسس بنيانها ليس لها الا قوة ملكوتية الهية تجدد قميصها الرثيث وتنبت عرقها الاثيث وتنقذها من حضيض سقوطها وهاء هبوطها الى ميم مركزها وأوج معراجها . الا هي لها الا هي لها هي لها والسلام على من اتبع الهدى

وأرسل حضرة عبد البهاء عباس آفندي الرسالة التالية بواسطة حضرة الشيخ فرج الله لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقاً

هو الله

حمداً لمن أشرق أنواره . وانكشف أسراره . وشاع وذاع آثاره واستمرت فيوضاته ودامت تجلياته من الأزل الى الأبد لا بداية لها ولا النهاية . والتحية والثناء على الكلمة الجامعة والحقيقة الساطعة ديباج كتاب الوجود وفصل الخطاب في اللوح المحفوظ والرق المنشور من أسس هذا البنيان العظيم ورفع العلم المبين يتموّج في الاوج الأعلى والذروة العلياء الهادي الى الصراط المستقيم والدال الى المنهج القويم فاهتز بذكره يثرب وسالت البطحاء . نبي الرحمة وكاشف الغمة وماحي ظلام الضلال فأشرقت الارض بنور ربها . خاتم النبيين المخاطب . وما أرسلناك الا رحمة للعالمين عليه التحية والثناء الى أبد الآبدين .

و بعد أيها النحرير الجليل والفاضل النبيل اني رتلت آيات حبك في كتابك المبين وذقت حلاوة تلك العبارات بأدق المعاني الناطقة بما يختلج في القلوب من عواطف الوفاء وصدق الولاء فانشرح بها صدور المخلصين وانجذب بها قلوب الموحدين فاستحكم بها روابط الوثوق التي لا انفصام لها . وتلك الروابط هو استغراق القلوب في عين اليقين والخلوص في الدين والتعطش الى حق اليقين في زمن أحاط الغبار المثار البصائر والابصار ولم يبق من الدين الا التقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان وزلزلت الارض زلزالها وتزعزعت أركان الشريعة السمحة البيضاء واتخذوا هذا القرآن مهجورا .

أين النشئة الاولى . أين العروج الى أوج العلا . أين السعادة الكبرى . أين الظهور على الدين كله (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) وهذه من سنة الكون ولن تجد لسنته تبديلا لأن كل شيء ماسوى الله يعتريه الفتور ويتغير بمرور القرون والعصور . ماعدا فيض الرب الغفور المستمر على ممر الاعصار والدهور (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) فترى الآن أن الشمس قد كورت والكواكب انتثرت وآفاق الوجود أظلمت و وقعت الأمة في سبات

شديد . غريقة في غمار بحار التقليد . نسأل الله أن يبلج صبح الهدى ويجدد الحياة بنفخة أخرى حتى يرجع الفروع الى الاصول . ويتبدل الهبوط بالصعود . وينتعش به العظم الرميم ويحيي به من الموت الاليم (أو كالذي مرّ على قرية) وكانت الامة قبلا تقلد العلماء الصالحين وأصبحت الآن تقلد المارقين . أن هذا لكفران مبين لاتصلح أواخر هذه الأمة الا بما صلح به أوائلها (من يهدى الله فهو المهتد . ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً) . (ربنا أننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا) وعليك التحية والثناء

﴿ الداعي عباس ﴾

وأرسل الرسالة الآتية بواسطة الشيخ فرج الله لحضرة صاحب السعادة المفضال عثمان باشا مرتضى

مصر الروضة

هو الله

أيها الشهم الجليل امير الوفاء وشهير الولاء أيدك الله .

لا أكاد اشرح ماتخلل في خلدي من بشائر الانشراح عند ماتلوت نميقتك الغراء جوابا على التحرير المتقدم مني والآن بما هاج نسيم الوفاء وهاج بحر الولاء باشرت بتنميق هذه الذريعة لعلي أبث ماتختلج في قلبي من عواطف الاشتياق . لمشاهدة ذلك الحبيب الثابت على الميثاق . وانني لا اكاد انسى الايام التي قضيتها مع شهامتكم فى تلك العدوة القصوى بكل سرور وفرح لايتناهى وما كنت اجد نفوسا يفقهون القول ولا يضلون عن المعنى الا حضرتكم المتصفة بدقة النظر والخوض في العمق الاكبر

انني تركت راحتي وسكوني وقراري في هذه البقعة النوراء . وهجرت ذوي القربى وخضت البحار وطويت القفار حال كوني ابيض الشعر مني واشتعل الرأس

شيبا لأرفع ضجيجي في المحافل الكبرى والمجامع العظمى في قارة أمريكا وأقاليم أوربا وأخاطب الناس بما في ضميري بأعلى الصوت وأقول أيها العقلاء! أيها الفضلاء! أيها الفلاسفة وأساطين الحكمة! ان براكين النار من المواد الملتهبة مدفونة تحت اطباق أوروبا. وستنفجر بأدنى شرارة وبجعل عاليها سافلها. وتتجاوز الى قارات أخرى فيصبح وجه الارض سعيراً وجحيما والقوم كانوا يسمعون لهذا الخطاب بأذن صاغية ويدرجونه في بطون الجرائد ويعدونها خرائد ويذيلون الخطاب بالتقاريظ المعجبة ويقولون هذا هو الحق وما بعد الحق الا الضلال والاوراق المطبوعة منشورة في تلك الانحاء وموجودة معنا فأصبح في أمريكا بهمة بعض الاغنياء تتشكل محافل عظمى ترويجا للصلح العمومي ومنعاً للحرب الطاحن والسيل الجارف مع ذلك كان الحرب قدراً مقدوراً. فوقع ماوقع وأصبحت كل معمورة مطمورة كم من مدائن قلبت عاليها سافلها وكم من أطفال يتمت وكم من نساء أيمت وكم من أمهات ارتفع منهن النياح وشققن جيوبهن بقلوب مضطرمة ودموع منسجمة. وكم من آباء أنوا أنين الشكلاء من المساء الى الصباح فظهر ظهور الشمس في رابعة النهار. وتحقق ما أنبأ به بهاء الله منذ خمسين سنة وفي الكتب المطبوعة المنتشرة في سائر الديار منذ ثلاثين أو خمسة وعشرين سنة. بناء على ذلك نرسل لحضرتكم بعض ما أنبأ به ضمن هذا المكتوب لتطلع به وفي كتاب الملوك فيه أنباء أخرى ستطلع بها. وفي ذلك لعبرة لأولي الالباب فانظر الى آثار رحمة الله. وعليك التحية والثناء

١٧ تشرين اول سنة ١٩١٩ ﴿عبد البهاء عباس﴾

وأرسل بواسطه الشيخ فرج الله زكي الكردي الى حضرة النحرير الشهم الجليل سعادة خليل بك ثابت المحرر بالمقطم الرسالة الآتية

هو الله

أيها الفاضل الجليل المحترم، اني لا أزال لا أنسى ذكرى الأيام التي سلفت وأنا متلذذ باللقاء متمتع بحديث من هو معدن الوفاء، وأدعو الله ليلا ونهاراً وأتمنى له التأييد سراً وجهاراً

فهذا الذي دعاني الى تحرير هذا المرسوم واظهار ماهو مضمر في الضمائر والقلوب ان في الزبر والالواح من بهاء الله منصوص، ان الجرائد مرايا للحقيقة الساطعة، كاشفة لحقائق الامور تنثر الفرائد تهدي الجمهور الى الحقائق ، اللهم اذا كان مبدؤها ومنشؤها عدلا لاتأخذه في الله لومة لائم، تنبيء بالحوادث التي لم يطلع أحد عليها صدقا وعدلا فيترنح المخلصون من معانيها الرحيق المختوم ، واذا أنبأت وحدثت وأخبرت بالحقيقة اللامعة انها لشمس ساطعة الفجر بأنوار الحقيقة على الاقطار الشاسعة وكاشفة للظلام الديجور عن جميع لامور في الرق المنشور ، ألم تر أن الكائنات كلها لم تتجل في حيز الشهود الا بطوع الشمس عليها في كل أصيل وبكور ، واسأل الله ان يجعلك مروجاً للحقيقة المتجلية في الوجود بأحسن معانيها في عالم الشهود ، وعليك التحية والثناء .

١ شياط سنة ١٩٢٠ — عبد البهاء عباس

ولما توفى الطيب الذكر الجليل الأثر الاستاذ العلامة والبحر الفهامة والمؤرخ المدقق الشيخ ميرزا أبو الفضل أحد أقطاب البهائية في القاهرة رثيته بمقالة في جريدة المقطم الغراء وأرسلت لحضرة المولى عباس أفندي رسالة تعزية بذلك الفقيد الجليل فتلطف المولى وأرسل اليّ الرسالة الاتية وهي :

هو الله

أيها الحبيب الوفي والصديق الحميم المحترم سليم أفندي قبعين

اني أطلعت بمضامين كتابكم تعزية بوفاة الرجل الجليل أبي الفضائل ، ونعم الخصال تبوئكم على المحبة والوفاء والمودة والولاء نعم انه ليس بالعزيز على براعتك الناضجة أن تصطفي من أروع وجوه البلاغة أسنى مظاهر الوفا في رثاء أبي الفضائل حامل السراج النوراني . وانما الأعز في نفسك سريان ينبوع الاخلاص من بحر وجدانك . وأنت عليم بأن خيرما تمتزج عنده الانفس وتناجى لديه الارواح سباق القلوب حوالى ذكرى روح نازلة بين سماكي الارواح . لاتعي بطون الدفاتر تعديد مآثرها . وترديد مفاخرها . وأن للدهر صدراً عميقاً يحمل لأهله نصيبهم من حسنات

وسيئات . ولقد كنت أحسن منقب عن الاولى في كنه ضميره بما قلدت به رثاءك من جواهر يتيمة لاتوجد في غير خزانة روح أبي الفضائل العامرة التي لاتفنى على انفاق . انت برثائك الذي زينت به جيد المقطم عن ابي الفضائل . تحي ذكر الافاضل وتضع المثل الاعلى للاماثل وبه تزري الاغماد بالحمائل ويفاخر الاواخر الاوائل . فاهنأ بأن أقل مافيك أنك نصير الحقائق . ومبدىء الدقائق . وصحيفة ناصعة من لب الوفاء . لمذهب العاملين المخلصين ومني عليك التحية والثناء

عبد البهاء عباس

(الجمعية العلمية الادبية البهائية في القاهرة)

عاش في القاهرة قطب من أقطاب البهائية وعلم من اعلامها هو عالم كبير ومؤرخ مدقق وبحاثة ممعن صادق يدعى ميرزا أبو الفضل . وكان لهذا الفاضل تلاميذ كثيرون بثّ في نفوسهم روح الفضائل والآداب الباهرة . ولما أفل نجم حياته أرسل تلاميذه البهائيون وكلهم أديب فاضل ولوذعيّ بارع خطاباً الى حضرة عباس أفندي عبد البهاء يخبرونه فيه انهم تخليداً لذكر ذلكم الفقيد العظيم عزموا على تأسيس جمعية علمية أدبية فأتاهم رد من عباس أفندي هذه صورته

هو الله

أيتها التلامذة الجليلة لذلك الأستاذ الكامل النحرير الفاضل قدّس سره الجامع

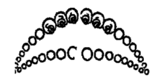
قد وردني تحريركم المنير الدالّ بما في الضمير وهو نيتكم تأسيس جمعية علمية لكشف أسرار الحقيقة وحظوت جداً بنواياكم المفيدة ومقاصدكم الجميلة التي هي أن تتبعوا خطوات ذلك الرجل الالهي وتضيئوا سراجه النوراني وتبقوا ذكره على ممر القرون والاعصار . لله دركم على هذا المقصد الجليل وأني أسأل الله أن يجعلكم

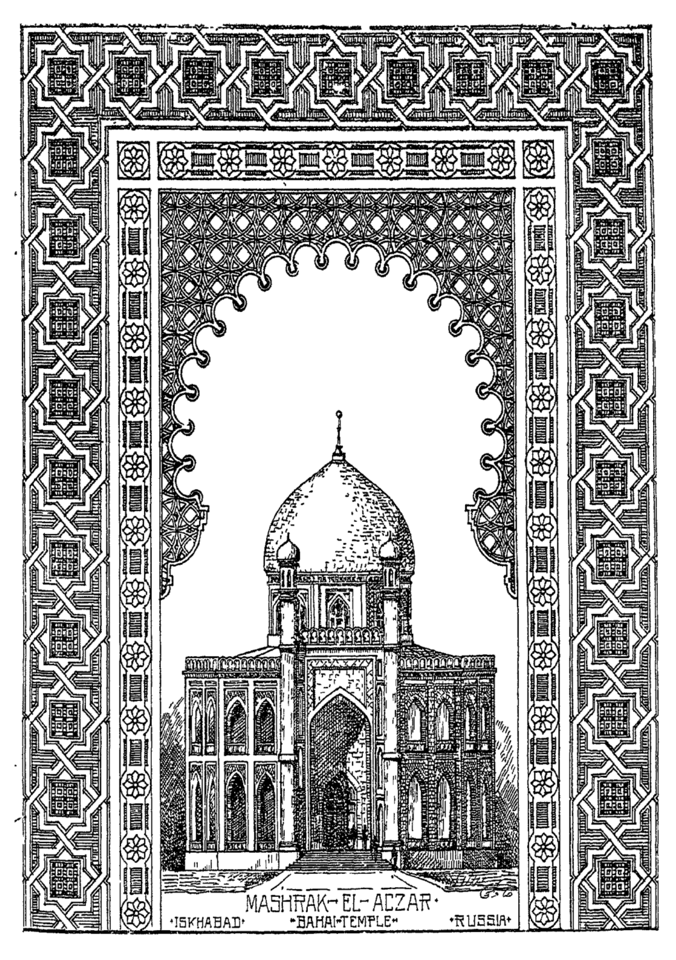
فروعاً مباركة نابتة من تلك الدوحة العليا حتى يكون الاخلاف سروراً وحبوراً للاسلاف . وذلك سلف المترنح من سلاف موهبة الله يفتخر بكم في الملكوت الأبهى وعليكم التحية والثناء عبد البهاء عباس

حيفا في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٣٩

أما الجمعية المومى اليها فالآن قد نمت وأزهرت وأثمرت وأنتجت ومكان اجتماعها بالقاهرة بشارع العباسية نمرة ٣٠ وهي لا تألو جهداً في نشر الفضائل تباعاً بلسان البهائية حتى أنها تضع من حين لآخر كتباً قيمة في البهائية تنشرها في الناس بمختلف اللغات العربية والفارسية والعبرانية والارمنية وغيرها

وأعضاء الجمعية الاخيار يدعون عقد الاجتماعات العلمية والادبية النافعة .. فاذا رجحت كفة اخلاصهم وتفوقوا في موضوعهم على سواهم فلا غروفهم تلاميذ ذاك الكوكب المنير على مدى الزمان أبي الفضائل وخلفاء تلك الروح السماوية الباهرة والامناء على آثار أسرارها العالية الناسجين على منوالها وانه ليغنيهم في ذلك بعد علمهم الساطع أن يشهد لهم بالسعي وراء نشر لواء الفضيلة على الافاق منظم البهائية ورافع رايتها الخفاقة في الوجود حتى قيام الساعة القطب الاسمى والغصن الاعظم عبد البهاء (عباس)





مشرق الأذكار
او معبد البهائيين في عشق أباد من أعمال تركستان الروسيه على حدود ايران

القصيدة البهية

﴿ في خلاصة المبادىء البهائية ﴾

أطلعت حضرة صديقي الفاضل الشاعر المطبوع نقولا أفندى بدران على رسالة عنوانها مبدأ البهائية فأعجب بها اعجاباً شديداً وجذبت نفسه المفطورة على حب الحقيقة ففاضت قريحته الوقادة وجادت بهذه القصيدة الخريدة التي لم ينسج على منوالها شاعر وهي :

الحمدُ لله الذي هداني أحمده في السر والاعلانِ
وبعدُ ياقومي ويا اخواني أنا الذي أخلص في البيانِ
ولم يحد عن سنة الرحمنِ

أنا البهائيُّ سليلُ آدمِ نظيركم أسعى لخير العالمِ
قد قمتُ بالعقل الصحيح السالمِ أجلو دجى ليلِ الحياة القاتمِ
بقوة الحق الذي دعاني

واعجبا منا بني الانسانِ نحن دعاة العلم والعرفانِ
لم نتخذ من حكمة الاديانِ ولم نجد من حكمة الزمانِ
غير سبيل الشر والعدوانِ

نحن جميعا من تراب الارضِ لا فرقَ بين بعضنا وبعضِ
سنَّ لنا الاله خيرَ فرضِ يدعو به للحبِّ لا للبغضِ
تبارك الله العلي الشانِ

نزلتُ ياقومي الى الميدانِ وجلت في معترك الاديانِ
وزنتها في كفة الميزانِ فبان لي منها الذي نعاني
من هذه الهموم والاحزانِ

جميعها تدعو جميع الناسِ ان يحكموا بالعدل والقسطاسِ
ففصّل الناس بلا قياسِ واختلفوا في ذلك النبراسِ
فحوّلوا النور الى نيرانِ

واعجبا من هذه الخليقه كم مذهب تنحو وكم طريقه
أيبحث الناس عن الحقيقه وهي لهم مشرقة أنيقة
تقول ما للناس لا تراني

العقل والعلم مع الدين اذا ما اجتمعا زال الشقاءُ والاذى
ياحبذا ياحبذا ياحبذا لو تمّ للانسان ذا وذا وذا
اذن لزالت علة الانسانِ

الناس ساروا في طريق النقلِ وخالفوا في النقل حكم العقلِ
قد أخذوا التبر بغير صقل فاختلط الصحيح بالمعتلِ
وامتزج الصدق مع البهتانِ

العقلُ وهو الناصح الامينُ والقائد المحنك الرزينُ
لولاه لا يجدي هدًى ودينُ لا يُفلح الانسان لا يزين
بعقله الامور كالميزانِ

نثير حرباً ثم نشكو الحَربا كأننا لم نكُ نحن السببا
واعجبا واعجبا واعجبا من مبصرٍ عنه الضياءُ احتجبا
فراح يمشي مشية العميانِ

قالوا وصلنا الارض بالسماء بالعلم والتدبير والذكاء
فقلت ان الارض في شقاء تكاد لا تقوى على البقاء
من شر هذا العلم والعرفانِ

تفرّق الناس الى أصنافِ كلٌّ له وصف من الاوصافِ
واستسلموا للحقد والتجافي وخالفوا الوداد والتصافي
كالوحش في الادغال والوديانِ

اذا التقى الانسانُ بالانسانِ أعجزه التعبير باللسانِ
فذاك تركيٌّ وذا يماني لا يحسنان الخوض في البيانِ
الا اذا جاءا بترجمانِ

ماأحوج الانسان في التخاطب في مشرق الارض وفي المغارب
الى لسان ناطقٍ وكاتبِ يدعو الى الوداد والتقاربِ
يدعى بحق لغة الانسانِ

يا أيها الناس الذين اغتنموا من فرص الزمان ثم احتكوا
وخزّنوا المال الذي قد غنموا ان الفقير قد غدا بينكمْ
يشكو الى الله الذي يعاني

كبا به الجود في السباق فبات لا يقوى على اللحاقِ
ما ذنبهُ والدهر يا رفاقي رمى به في هوة الاملاقِ
واحتاطه بالذلّ والهوانِ

ما بين جنبيه فؤاد يخفقُ يحنُّ مثل قلبكم ويشفقُ
ومسمعٌ يصغي وعينٌ ترمقُ لا فرق في التكوين اذ تحققُ
فهو أخٌ كسائر الاخوانِ

لا يستريح الناسُ والفقيرُ يحارب الدهر ويستجيرُ
ليس له من دهره مجيرُ ولا يعمُّ الصفوُ والسرورُ
حتى يُرى الفقيرُ في أمانِ

يا ايها الناس افتحوا الكنوزا وأبرزوا الفضة والابريزا
وعززوا العلم به تعزيزا وعلموا الجاهل والمعوزا
تثبّتوا دعائم العمران

وعلموا النساء كالرجال فضيلة الافعال والاقوال
حتى يُرى الليث مع الغزال كلاهما في شرف الخصال
فانما الاثنان فرقدان

اني رأيت المذهب البهائي يلوح مثل البدر في السماء
يجلو عن الناس دجى الظلماء ويدفع الارض الى الهناء
فهل لنا أذنان أو عينان

نقولا بدران

كلمة أمير

في صيف ١٩٢١ سافر حضرة النبيل الجليل الامير جورج بك لطف الله الى سوريا فما وصل حيفاء حتى كان في استقباله وجوهها وعيونها على اختلاف أجناسهم وأديانهم وفي مقدمتهم فضيلة مفتي حيفا ورؤساء الدين المسيحي على اختلاف مللهم بما يليق بمقامه السامي اقراراً منهم بفضله وتقديراً لخدماته الجلى لشرف الوطن وعزه فمن ضمن ذلك أن أقام له حضرتا صاحبي العزة ابراهيم بك وتوفيق بك نجلي المرحوم الطيب الذكر مصطفى باشا خليل حفلة عامة شائقة دعوا اليها أعيان المدينة

وكان حضرة الطيب الذكر عباس أفندي عبد البهاء عازماً على السفر في ذلك اليوم الى مدينة عكاء فلما بلغه خبر قدوم الامير وأمر ذلك الاحتفال آثر التخلف عن السفر لحضور الاحتفال والتعرف بالامير المحتفل به . واذ مدت موائد الطعام جلس الامير على المائدة في الصدر والى شماله الجنرال السير جاك فوستر نيولند وعن يمينه حضرة عباس أفندي عبد البهاء وجلس أمامه فضيلة مفتي حيفا

وكنت قد طالعت خبر ذلك الاحتفال وقتئذ في جرائد حيفا وبمناسبة تدوين كتابي « عبد البهاء والبهائية» رأيت لوجوب احقاق الحقائق باستقائها من مصادرها أن أقصد الى الامير جورج لطف الله وعرضت عليه السؤال الآتي :

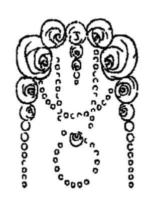


هذه هي الصورة التي اهداها السيد عباس عبد البهاء بيده الكريمة الى حضرة العميد الكبير فخر السوريين الامير جورج لطف الله بعد ان شرفها بخط يده المباركة بهذه الكلمات العسجدية « اقدم بكل احترام هذا التذكار الى حضرة الامير الحسيب الجليل الامير جرج لطف الله المحترم من عبد البهاء عباس »

أي تأثير ياترى أبقت في نفس الامير مقابلة حضرة عباس أفندى عبد البهاء ؟ فكان جواب الأمير ماياتى :

قلّما وقعت عيني على رجل جليل بهيّ الطلعة وضاح الجبين حادّ البصر يحفه الوقار وتكسوه المهابة والجلال مثل عباس أفندي وأن الشيخوخة لم تؤثر على ذكائه المفرط فكأنه شعلة ذكاء وقد حدثني طويلا بشأن موضوعات شتى كبيرة الفائدة جزيلة العائدة دلت على واسع اطلاعه وعظيم اختباره فهو عالم كبير يفيض حديثه الطلي الشهي علماً وحكمة وفلسفة تستأثر لب السامع ويأخذ على حواسه أخذاً ببيانه الساحر بعذوبة الفظه بل أن السامع لا يملك على نفسه من جاذبية الحديث تراه يهيم بالاستكبار منه فكلما طال حديثه زاد طلاوة وحلاوة

وقد أهدى حضرة عباس أفندي رسمه الى الامير جورج وكتب عليه بخط يده ثلاثة أسطر ومنه يعلم القارىء أنه آخر رسم لعباس أفندي حيث يرى أن تاريخه سنة ١٩٢١ كما ترى ذلك





«عبد البهاء في شيخوخته وعلى الصورة امضاؤه بخط يده»

انتقال عبد البهاء عباس

ولد سنة ١٨٤٤ وتوفي سنة ١٩٢١

عند الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف ليلة الاثنين الموافق ٢٨ تشرين ثانى (نوفمبر) سنة ١٩٢١ الموافق ٢٨ ربيع أول سنة ١٣٤٠ ه. لفظ عباس افندي عبد البهاء النفس الاخير من تلك الحياة المجيدة الملأى بخالد الاعمال وطيب الفعال. تلك الحياة التي يقرأ القارىء فيها آيات باهرة من المجد والفضل. والكرم والنبل. والعمل لخير الانسانية واتحاد أبنائها ودعوتهم ليعيشوا بسلام وطمأنينة—تلك الحياة التي رسمناها في كتابنا هذا رسماً جلياً ليستضيء بها كل انسان ويستمد منها نور العرفان

بل نور الانسانية الحقيقية التي لم يدرك كنهها البشر

وما انفجر صبح الاثنين حتى اذاعت الاسرة البهائية النشرة الآتية

« أسرة حضرة عبد البهاء عباس خاصة والبهائيون كافة ينعونه اليكم وقد انتقل البارحة ويشيع غداً الساعة التاسعة قبل الظهر من منزله الى داره على طريق جبل الكرمل »

وبعد ظهر الاثنين اذاعت الجمعية الاسلامية في حيفاء نشرة ثانية وهي :

« انا لله وانا اليه راجعون ». الجمعية الاسلامية تنعي بمزيد الاسف وفاة العلامة المفضال والمحسن الكبير

عبد البهاء عباس

وسيحتفل بجنازته الساعة التاسعة من صباح غد الثلاثاء فالرجاء اعتبار هذه كدعوة خاصة للاحتفال بجنازة الفقيد . تغمده الله برحمته ورضوانه . وألهم آله وذويه الصبر الجميل

وما ذاع هذا النبأ الاسود : حتى اصطكت المسامع ، وهمت المدامع ، وانحنت الاضالع ، وهلعت القلوب ، وشقت الجيوب . وشحبت الوجوه فزعاً . واهتزت الاعصاب جزعاً .

وما وافت الساعة المضروبة حتى أخذ القوم يتوافدون زرافات زرافات وفرقاً وجماعات الى داره فضاقت بهم على سعتها واكتظت الشوارع بالجماهير من علية القوم والوجوه والاعيان على اختلاف النحل والمذاهب والملل وفي مقدمتهم فخامة المندوب السامي في فلسطين السير هربرت صموئيل ورجال بطانته وقد قدم من القدس خصيصاً لتشييع الجنازة ثم جناب حاكم فينيقيا المستر سايمس وقناصل الدول والرؤساء الروحيون للطوائف الاسلامية والمسيحية والاسرائيلية وأحاط أفراد أسرته واتباعه بالنعش وهم يكادون يذوبون حزناً ويحترقون أسى . ثم حمل نعشه على الاعناق وكان

من الخشب البسيط موشحاً بشال من الكشمير النفيس وسار الموكب يحفه الجلال وتكتنفه العظمة والوقار على هذا الترتيب

ثلة من رجال الشرطة بقيادة ضابطها . فيسقجبة قناصل الدول . فالكشافة الاسلامية والمسيحية تتقدمهم موسيقاهم وأعلامهم . فمشائخ الطرق الاسلامية ينشدون الاناشيد المحزنة . فنعش الفقيد . ووراءه فخامة المندوب السامي و بطانته وحاكم المقاطعة وأسرة الفقيد فجمهور لا يحصى له عدد

مشهد الفقيد

من السهل أن يقال في باب الوصف أن الطريق من شارع النبي الى سفح جبل الكرمل حيث مقام مدفن الباب عند الساعة التاسعة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ تشرين ثاني سنة ١٩٢١ كان على طول مداه جسما بشريا ممتزجاً مندمجاً مائجا بالاشباح هائجا بالارواح أو كأنما كان الطريق على شكله الرائع الذاهب بالابصار يحكي جسراً بالغا في عرضه وطوله من صنوف الخلائق المتراصة المكتظة اذ كنت لا ترى ساعتئذ سوى وجوه شاحبة اضطربت من دونها لفرط الاسى المشاعر. فتنوعت ألوانها وجف ماء نضارتها فاعتمدت لهول المصاب في مظهرها على الزوال واعتصمت برجاء الفناء في روح الفقيد فراراً من هذا الظلام . وخلاصا من هذا الفساد الى الطمأنينة بالسكون في ظل الحقيقة الخالدة

جسر من الخلائق يحدّ بحسب الاعتبار الانساني فضاء من الارض يمتليء بركة وسعادة بجسم طاهر في نعش محمول على العنق الا أن هذا الجسر على اتساعه وازدحامه لا يسعه أن يحوط نوراً ذاتيا فان ظنه ممكنا من جهة اداء واجب التكريم وحق التعظيم فكيف اذاً به اذا شعر بوقفه ازاء سر سار في الاسماء والصفات. لاشك في أنه يحس أنه جسم صغير محدود ازاء ذلك السر البهائي الكبير مالا حدّ له

لا نعود فنقول في الوصف أنه بعد تلك الوجوه الشاحبة لبلوغ الأسى كنت تحسّ

من الوجدان شواظاً من نار وتسمع من تهامس الارواح مناجاة القلق والحيرة وتصغي الى أفئدة ألهبها الوجل واشتمل عليها التفزع بل يستقي المداد من ماء العيون أجل آيات الرثاء كأن أهل ذاك اليوم المشهود كانوا مأخوذين بشيء بلغ من العظمة أن لايسمى ولا يفسر بأكثر من كونه :

مصاب جليل حيث جل مصاب،   وخطب به ماء العيون خضاب

حقاً ان الانسان صغير وحقاً انه لعظيم وما الفارق بين المرتبتين الا بقدر ما بين الروحين من مسافة العمل ولذا لا يغلو من يقول ان نفس عبد البهاء عباس افندي قدر لها قديماً أن تشيع الى عليين محمولة على الارواح محوطة بالافئدة لمكان صاحبها من قلوب جميع البشر في كلتا القارتين القديمة والحديثة

كان نعش عباس افندي بحيفاء كأنه نعش الحسين بكربلا . كان نعش عبد البهاء يختال في سيره بين بكاء البائسين والمعوزين و بين حنان اليتامى والارامل.

نور جاء الى الوجود وذهب منه ولكن بعد أن أدى للخالق العظيم ماعليه هو من الحق العظيم اداء ولكن وا أسفاه قد ترك الفضيلة الحقة بعده تندب حظها وان كان لم يضن عليها في حياته بأن جعل لها عماداً لا يبلى . وأنشأ لها بعمله وجهاده واخلاصه مملكة رفيعة الجانب يفنى على عزتها الزمان

لبث الموكب سائراً مدة ساعة ونصف بلغ في نهايتها مكان الضريح فوضع النعش وسط ساحة فسيحة على منصة عالية أقيمت الى جانب المقام المؤيد الاركان الشاهق البنيان فأحاط به فخامة المندوب السامي ورجال معيته وحاكم فينيقيا والعلماء والرؤساء الروحانيون وجمع كبير من الناس كأن على رؤوسهم الطير وقفوا بين تصعيد الزفرات وترديد الحسرات ودقات القلوب وذرف الدموع. ولما أن التأم عقدهم نهض حضره الشاب الاديب يوسف افندي الخطيب وارتجل خطبة أثارت الاشجان وأهاجت العواطف قال :

يامعشر العرب والعجم !

مالي أراكم مجتمعين ؟ وعلام تتآمرون وبم تفكرون. أعلى الموت ولاجل الميت

الحي وفي كل يوم تمر أمامكم قوافل الموتى فلا تأبهون بها

على من تبكون ؟ أعلى من كان بالأمس عظيما في حياته فأصبح اليوم أعظم في مماته . أعلى من أجللتموه بأن يلقب فيلسوفاً أو اماماً — ان الذي ينتقل الى دار البقاء لا يبكى عليه . فابكوا على الفضل والادب . اندبوا العلم والكرم . ابكوا لأجل أنفسكم لانكم أنتم الفاقدون . وما فقيدكم الا راحل كريم من عالمكم الفاني الى دار الابد والازل . ابكوا ساعة لاجل من بكى لاجلكم ثمانين عاما

انظروا يميناً وشمالا ، شرقا وغربا ، واصدقوني الخبر أي فراغ في النبل والوجاهة قد حدث وأي ركن من اركان السلام قد هدم وأي لسان حر طلق فصيح قد سكت وصمت ، أواه ليس للمصيبة قلب يصدع وعين تدمع فقد تركتكم شيابا تبكون شيخكم وشيوخا تندبون فتاكم . تبت المساكين أن الخير فارقهم تبت الايتام ان الاب الشفوق قد بعد عنهم

حبذا لو كان يفتدى السيد عبد البهاء عباس بالنفوس العالية لتضحت لاجله ولكن هو الاجل ولكل أجل كتاب فلا مرد لحكم الله . ماذا عساني اذكر لكم من مآثر رجل الانسانية وهي أعظم من أن تذكروا كثر من ان تعد فيكفيه أن له في كل قلب أثراً جليلا وفي كل لسان ذكرا جميلا ومن ترك حسن الاحدوثة والذكر الخالد فهو ليس بميت

تعزوا آل البهاء بالصبر والسلوان فليس بامكان أحد شرقياً كان أو غربياً أن يعزيكم الا ويرى نفسه أولى بالتعزية يوسف الخطيب

***

وعقبه حضرة الفاضل السري ابراهيم آفندي نصار فقال :

بكيت على الدنيا وقد مات سيدي ومثلي من يبكي اذا مات سيده

أي علام هذه الصعقات ؟ ماهذا النوح والبكاء ماذا بين الورى ؟ أطود هوى أم زلزلت الارض زلزالها . لاهذا ولا ذاك انما مات عباس البهاء رجل الفضل العظيم وقد

خرجوا به ولكل باك حوله صعقات موسى يوم دك الطور

فيا للداهية من هول هذا المصاب الاليم انها لخسارة وطنية وفاجعة عمومية تتقطع في مثلها أوصال القلوب وفي مثل هذا الموقف الرهيب تشق الجيوب فواحر قلباه

قضى السيد الكبير عباس البهاء فهوى طود البر والاحسان ودوى صدى مصرعه في ارجاء المعمور فتألمت الانسانية ورددت الالسنة ذكر مبراته الوافرة فبكت العيون وهلعت القلوب فواحسرتاه

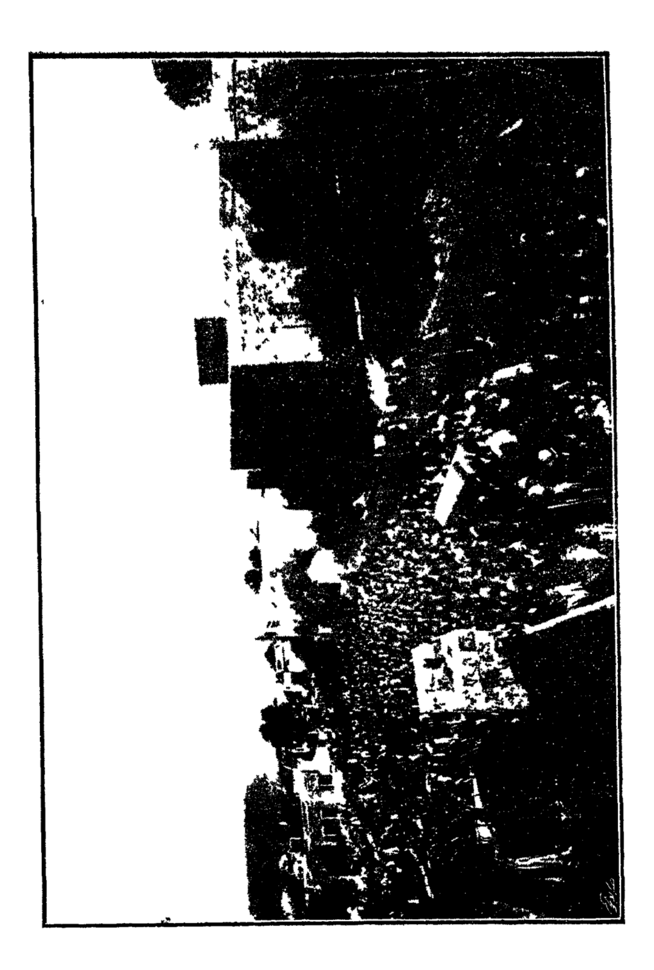
عاش عباس الى مافوق الثمانين وآية حياته مثل حياة المرسلين . هذب وعلم واحسن وأعات وارشد الى سواء السبيل فانال قومه المجد الاثيل وسيكون جراءه من ربه ثواب خير المحسنين . أيها الناس اسمعوا لم يمت عباس لا ولا انطمس نور البهاء حاشا. ان شعاعه سيظل نيرا الى ماشاء الله. — عاش عباس نبراس البهاء حياة انبعثت منها معاني الحياة الابدية فتجلت فيها الحياة الروحيه فانتقل من دنياه الى جنان ربه ملاكا نقيا محفوفا بمبراته الطيبة وصفاته العزيزة

أجل قومي — تشيعون رفات الفقيد العظيم الى مثواه الاخير انما تيقنوا ان عباسكم سيدوم أبداً حيا بينكم روحيا باعماله وأقواله وصفاته وفي جميع جوهريات حياته — نودع عباسنا المادي وتغيب مادته عن انظارنا ولكن عباسنا الحقيقي الروحي سوف لايفارق عقولنا وافكارنا وقلوبنا وسوف لاينقطع ذكره من افواهنا

أيها الراقد العظيم الكريم أنت أحسنت الينا وارشدتنا وعلمتنا — عشت بيننا عظيما بكل ما تعنيه كلمة العظمة وقد تفاخرنا باعمالك وأقوالك — أنت رفعت منزلة الشرق الى أعالي دروة المجد قد أصلحت وهذبت ، اتممت السعي فنلت اكليل المجد . نم سعيداً تحت ظل رحمة ربك وهو يجزيك خير الجزاء

ويا اغصان سجرة البهاء أتقدم اليكم انا الاسيف وأسأل ربي أن يهبكم جميل التعزية ويجعل تعزيتنا نحن وسلواننا بحفظكم ورعايتكم وان يجزي اسرتكم الكريمة جزاء الخير بدلا من مبراتها الوطنية انه سميع مجيب

ابراهيم نصار



« مشهد من مشاهد جنازة الفقيد الكريم عباس افندي عبد البهاء »

***

وتلاه حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ محمد مراد افندي مفتي حيفا قائلا :
ان الأمم اذا فقدت عظيما من عظمائها سواء كان عظيما في علمه ، أو عظيما في فضله أو عظيما في سياسته ، أو عظيما في مبادئه ومبراته ، فهي تتسلى بانها لابد وان تخرج من بين أبنائها من يخلف ذلك العظيم . ولكن مصيبة العالم الانساني في هذا الفقيد لاتقاس على غيرها لان الفراغ الذي أحدثه الراحل الكريم لايملأه احد من بني طائفته

لا أود أن أبالغ في تأبين هذا الرجل العظيم فان أياديه البيضاء في سبيل خدمة الانسانية ومآثره الغراء في عمل البر والاحسان لاينكرها الا من طمس الله على قلبه

كان عبد البهاء عظيما في جميع أدوار حياته كان عصاميا ابيّ النفس شريف العواطف سامي المبادئ ، كان رضيّ الاخلاق حسن السير ، اشتهر ذكره في مشارق الارض ومغاربها ، وهو لم يحرز هذه المرتبة العالية الا بجده واجتهاده ولم ينل في القلوب تلك المنزلة العالية وذلك المكان الرفيع الا بمساعدته للبائس وباغاثته الملهوف و بتسليته للمصاب

كان رحمه الله واقفا على دقائق الشريعة الاسلامية . كان عالما كبيراً واستاذاً نحريراً .

ولئن غاب عن العيون شخصه فان اعماله الخالدة لاتغيب عن الاذهان ولئن مات عباس فان اسمه لا يزول

وأنت أيها الراحل الكريم

عشت عظيما ومت عظيما وما هذا المشهد الكبير والموكب المهيب الا برهاناً ساطعاً على عظمتك حيا وميتاً

ولكن من للفقير بعدك أيها الفقيد ومن للجائع الملهوف ، بل من للارامل واليتامى بعد فقد رجل الانسانية — رجل الخير والمعروف .

فنم هنيئا في مرقدك وثق أن من كانت تلك مناقبه وهذه خاتمة حياته فانه حي

فى أعماله خالد في آثاره ، الهم الله آلك وذو يك الصبر الجميل على هذا الخطب الجسيم وتغمدك برحمته ورضوانه انه السميع المجيب .

***

ثم تلاه حضرة الاستاذ اللوذعي صديقنا عبد الله افندي مخلص بمايلي :

أرأيتم كيف تغرب الشمس . و يأفل البدر . و يهوي النجم ؛ أسمعتم كيف تثل العروش . وتدك الاطواد . وتتغير المعالم ؟

أشعرتم بما تخلفه مثل هذه المرئيات والمسموعات من عظيم الدهشة وأليم الوحشة و بليغ الرعشة في النفوس والقلوب والاجسام ؟

ان كل هذه النوازل ليست بالشيء المذكور اذا قيست بمصيبتنا الفادحة وخطبنا الجلل وكارثتنا الكبرى التي يجدر ان نشق عليها القلوب لا الجيوب وان تنفطر دونها المرائر بدل الستائر

اجل ان شمس العلم قد غربت . و بدر التقى قد افل . ونجم المكارم قد هوى وعرش الفضيلة قد ثل . وطود الاحسان قد دك . ومعالم الهدى قد تغيرت بانتقال هذا الراحل الكريم من الدار الفانية الى الدار الباقية. لا اراني بحاجة الى بيان فضل فقيدنا العظيم وفضائله وتعداد مناقبه الغر الميامين فكلكم شهود عدول على ماحباه الله من جمال الخلق وجميل الخلق وسعة الصدر وزخارة البحر والكرم الحاتمي فمن للجائع بعده يطعمه ؟ ومن للعاري يكسيه ، ومن للملهوف ينجده ، ومن للضال يهديه ومن للارملة يسعفها ، ولليتيم يواسيه ، ومن لرواد العلم يوردهم منهله الصافي وروضه الانف ، بل من للمحافل والمنابر والطروس والمحابر ؟

لقد خلت كلها من علمها الاوحد و بطلها المفرد ونخلها المعروف و بدرها المشرق واني أستميح منكم عذراً ، اذا لم أحسن القيام بواجب الوفاء ولم استطع ان أفي الراحل الكريم مايستحقه من حسن الثناء ، والوصف الجليل والنعت الجميل فان ما بدر على لساني لم يكن الا نتاج قريحة مقروحة وفؤاد مفؤود . فهي في الحقيقة كلوم لا كلمات ، وعبرات لا عبارات

وأنتم أيها السادة البهائيون ليست المصيبة مصيبتكم وحدكم بل هي مصيبة الاسلام باسره ونكبة العالمين القديم والحديث فتعاليم البهاء المحمدية منتشرة في مشارق الارض ومغاربها ، واتباعه الكثيرون يرددون معنا هذا النعي . وكأني بهم اليوم وقد حملت اليهم أسلاك برق هذا النبأ المريع ، قد أصبحوا في تبارح يبحثون عن الصبر فلا يهتدون اليه ، ويتساءلون عن العزاء فلا يقعون عليه ويفتشون عن السلو فلا يجدون اليه سبيلا . من أجل ذلك فان الحجاز ومصر والشام . وهي مهد الاسلام والعتبات العاليات ، التي تضم أعظم الرفات وأرض فارس التي اخرجت هذه الجوهرة الثمينة والدرة الغالية تشترك مع بيت المقدس في الاسى والحزن على الراحل الكريم الذي يرقد الآن بسلام في سفح الكرمل موطن اليشع وايليا واخوانهم من الانبياء

أجزل الله لنا ولكم الاجر والثواب وأنالنا واياكم الصبر على هذا المصاب الذي كأنما عناه الشاعر بقوله :

تلك المصيبة انست ماتقدمها ... وما لها مع طول الدهر نسيان

عبد الله مخلص

وقد ارتجل حضرة فضيلة الشيخ يونس افندي الخطيب الابيات الآتية :

حكم الاله بموت عباس البها ... رب التقى والفضل والعرفان

كل الانام بكت وطال نحيبها ... لفراق من هو عين كل زمان

غرس الفضيلة في رياض علائه ... فنمت وكان قطوفها متداني

فالخلق أجمع شاهد لفضائل ... ومآثر جازت على كيوان

يا آل عباس البها لكم البقا ... الله باق والخليقة فاني

وتلاه قدس الاب الخوري باسيليوس رئيس روحي طائفة الروم الكاثوليك بكلمة كان مضمونها الثناء على كرامة وجلالة شيخوخته وعلى بعض اعماله الخيرية للفقراء

رثاء

وتلاة حضرة الشاعر الناثر الالوذعي المطبوع السيد وديع أفندي البستاني فقال

لك في النفوس وفي العقول بقاء فالموت عندك والحياة سواء
والمرء مثلك شيمة وسجية ومزية ما رامهن فناء
ولو ان حيا لايموت بيومه ما مات آدمنا ولا حواء
والعمر بين اثنين من مهد الى لحد فذا ألف وهذا الياء
تقضي وقد يبكون من جزع وفي تلك القلوب تعلّة ورجاء
ولئن تكن عبد البهاء بعينهم فبعينهم أيضا أبوك «بهاء»
ضمته عكاء ببهجتها وقد فتحت لقبرك صدرها «حيفاء»
عباس ياعبد البهاء بن البها مات الرجال وعاشت الاسماء
عباس ياعبد البهاء بن البها نفسي لمثلك في الزمان فداء
عباس ياعبد البهاء بن البها أنت الحكيم ودونك العلماء
عباس ياعبد البهاء بن البها ماذا تقول بيومك الشعراء
أشرقت في غرب فلاح صباحه والشرق شرقك والصباح مساء
أتراهم ببعيد نورك أبصرو ك ونحن يبهرنا السنا الوضاء
عباس ياعبد البهاء بن البها كن ما يشاء الله لا ما شاءوا
قد متّ في أرض مباركة بها عاش المسيح ومريم العذراء
ارض أتاها في سراه محمد أرض ثراها نعمة وثراء
أرض نقدسها لنا وطنا وان جارت ففيها جنة وسماء
نحمي حماها لاتهان قبورها وفدى قبور الصالحين دماء
ونذود عن هذا الضريح ومن به والعهد ود بيننا وولاء

وتلاه حضرة الشاب الاديب والخطيب القدير الخواجه سلامون بوزاكلو وارتجل التأبين الآتي باللغة الافرنسية وهذا تعريبه

في عصر انتشر فيه الالحاد وعدم الايمان الا بما هو حسي مختبر، في عصر انتشرت فيه المادية المطلقة العنان انه لعجيب ونادر أن يوجد فيلسوف باسط الجناح نظير المأسوف عليه عبد البهاء عباس الذي يتكلم مع القلوب والعواطف ويشرب النفس بتعاليمه ومبادئه المعروفة أحسن أساس لكل ديانة . . وقد عرف ببيانه وأقواله ومحادثاته ومباحثاته مع نبغاء العصر المتمسكين بمبادئهم كيف يقنعهم . . أما حياته فكانت مثالا حيا للتضحية وتفضيل نفع وسعادة الغير على نفعه الخاص وقد أحيت امامنا اريسطوطاليس وسقراط فسعداءهم الذين كانوا اليه متقربين فلقد قرأوا فيه صفحة كبيرة من الفلسفة الدينية والاجتماعية .

منذ ارسطوطاليس الى أيامنا كان الفلاسفة الذين اتخذوا على عاتقهم تعاليم النفس البشرية يتعصبون بمبادئهم ويتمسكون بكل خير يعرفونه مرتكزاً على فلسفتهم الخصوصية والويل لمن يخالفهم .

أما هنا فلا حقد ولا تعصب ولا هوى بل الجميع اخوة ، هنا وجدت الانسانية حامي حماها العظيم الذي يجمع أحسن المبادىء الموجودة في كل الديانات و يعلمها وكانا عليها متفقون . .

فانبياء اليهود والمسيحيين والأسلام الذين طلبوا هذه الاخوة يمدون أيديهم اليوم ويصافحون هذه المبادىء الشريفة مبادىء النبي عباس

فلسفة عباس بسيطة سهلة ولكنها كبيرة شاملة تنطبق على طبائع البشر تكاد تفقد محاسنها الاوهام والتعصبات تقولون أيضاً ان فلسفته غير شخصية لانه بناها على أغلاط الغير

فكثيراً ماتظهر لنا المسائل البسيطة بأحسن المظاهر اذا عرف الاتيان بها في وقتها كاأن الافكار التي لغاية شريفة ولو كانت لاقيمة لها تعطى حقها من الاكرام والقوة

فلسفته مبتكرة ظاهرة وفي عصرنا هذا المرتكز على كل ما هو منطقي عقلي راجع الى ما اكتشفه العلم رغماً من ارتياح عقلنا الى الاكتشافات والاختراعات والعلوم على اختلافها فالقلوب تنشد السلام المعزي . .

فعباس و والده من قبله قد أخذا على عاتقهما هذه المهمة الجليلة

و بهذه المناسبة نقول أن عاملين كانا دائماً يفرقان بين الشرق والغرب فبينما نرى الغرب مهتما بكشف أسرار الطبيعة واعلان المخبآت وانماء العلم بما يصل اليه من العلوم والاكتشافات .

نرى الشرق مهبط الانبياء العظام والمشترعين المبشرين بديانات تروج وتمتد وتملأ القلوب والنفوس تحت سماء زرقاء رائقة الاديم

فالشرق والغرب اذا يتباريان الاول يعلو بدياناته والثاني يعلو باختراعاته واكتشافاته وكلا الحالين ضروريان لحياتنا الاجتماعية

عباس مات في حيفا ، في فلسطين الارض المقدسة التي ظهر فيها الانبياء منذ أجيال وأجيال وقد مثلث اليوم في الفقيد دورها من جديد

ونحن لسنا الوحيدين الباكين الفقيد المفتخرين به بل هنالك في أوروبا وأميركا وفي كل العالم المتعطش الى مثل المبادىء الاجتماعية الداعية الى الاخوة يبكون عباساً

مات عباس بعد أن لاقى الامرين في عكا باستيل تركيا وكانت له سجناً مدة لا تقل عن العشر سنوات وبغداد عاصمة العباسيين شهدت أيضا سجنه وسجن والده أما بلاد الفرس المهد القديم للفلسفة العذبة الالهية فقد نبذت أولادها

الا يرى في هذه الامور حكمة ربانية تختص بها الاراضي المقدسة التي كانت وستكون دوما منبع الافكار السامية ؟ ؟ . .

فالذي ترك بعده ماضي فخر ومجد لم يمت. الذي كتب وعلم مثل هذه المبادىء الشريفة قد أعلى مقام عشيرته بين الامم وانتقل الى السعادة المكللة بالخلود . .

سلامون بزاكلو

ثم ارتجل صاحب الفضيلة العالم العلامة والبليغ والخطيب المفوه الشيخ أسعد افندي شقير ما يلي :

عوّل العرب في جاهليتهم واسلاميتهم على الرثاء والتأبين ولم يكن ذلك منهم

الا عن جملة مقاصد منها وعظ الحاضرين المستمعين وايقاظهم وقد أشار الى ذلك خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بقوله : كفى بالموت واعظا يا «عمر» ومنها تشويق المستمعين الى التخلق بالاخلاق الحسنة والاعمال الطيبة اقتفاء لاثر المرثي ومنها تطييب ورثته وشيعته بذكر مفاخر عميدهم فتعطف القلوب عليهم ويخفف عنهم شيء من ألم المصيبة ومنها مايراه كل مفكر ومعتبر بتقتضى مسلكه ونقطة نظره وليعلم الحاضرون ان كل مخلوق يسرح ويمرح في هذا العالم ويفكر ويدبر ويظهر ويضمر ويتصرف اختياراً ويتحرى لظهور كماله مراراً باذن من خالقه وعناية منه جلّ وعلا حتى اذا جاء الوقت المعلوم تجلى عليه خالقه بصفة القهر فأصبح لايملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ولهذا خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بقوله (وهو القاهر فوق عباده)

اني ليحزنني الرثاء والتأبين لان التجلي القهري مانع لي من الاسترسال فيه الا أن السيد عباس البهائي معدود من العكاويين لانهم عاشوا معه أكثر من اربعين سنة كانت مجالسه فيها مجالس علم يتكلم فيها بتفسير الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ويجمع بفلسفته وتدقيقه بين آراء المفسرين والمحدثين وبين آراء العلماء العصريين والفلاسفة المتقدمين والمتأخرين وله صدقات متوالية على الارامل والايتام والمساكين وكان اذا مات صديق لاينسى آله وورثته من البر والاحسان وكان له جاه عظيم لا يبخل به على كل مستغيث به وكان في موسم الشتاء يجتمع مع علماء المدينة وكبارها في منزل استاذنا الكبير السيد الشيخ علي ميري نوّر الله مرقده وفي فصل الصيف يكون الاجتماع في عرصة حول منزله الكائن بمحلة الفاخوره وفي هذين الاجتماعين لايجد الجالس فيهما غير كتاب من تاريخ أو تفسير أو فلسفة أو رسالة في أوراق الحوادث مختصة بالمباحث العلمية أو الفنية ثم اتخذ حيفا مقراً له وسافر الى أوروبا فأميركا ونشر فيها وعظاً ونصحاً وخطباً حافلة بليغة يريد بها التأليف بين أرباب الاديان والمذاهب وازالة الجدال العنيف من افئدتهم وألسنتهم وتحريضهم على التمسك بالجوهر والاعراض عن الفروع والعوارض وكان ذلك بالاساليب العلمية

الخاصة بمسلكه وقد انتقده واعترض عليه جماعة من الفارسيين وغيرهم ونددوا بمسلكه وآرائه بمدونات ورسائل طبعوها ونشروها ومع ذلك فقد كان مجداً في السير غير مهتم ولا مكترث بانتقادهم واعتراضهم ولا متألم من عداوتهم وبغضهم على أن كل ذي مبدأ لا يخلو من موافق مادح ومخالف قادح سنه الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

انا اذكر الناس الآن بقوله صلى الله عليه وسلم «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» والسيد العباس نشر علومه في الغرب نشراً واضحاً وأظن أنه كان يلاحظ هذا المقصد المصرح به في الحديث النبوي وقد وفى وظيفته وما فوقها أيضا في هذا العالم وذهب الى ربه فلا محل للبكاء والنوح عليه ولاهله وشيعته ومحبيه أن يشنفوا الاسماع بذكر فضائله ومناقبه

ولقد نظم حضرة محمود افندي الصفدي القصيدة الآتية وقدمها الى أسرة الفقيد وهي :

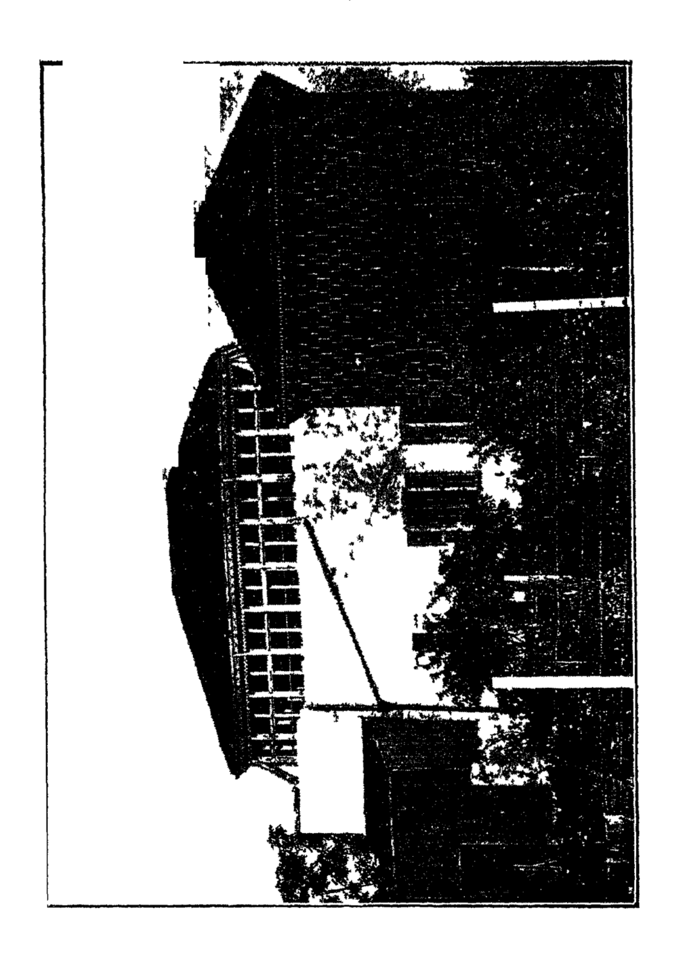
هو الحي الباقي

في ليلة الاثنين قد فتح السما   وسرت لها روح البها ببهائها
صفت لها كل الملائكة التي   فيها وقام الانبيا بولائها
وتزينت تلك الطباق لروحه   حيث استحال لها فكان ضيائها
ياطالما حسدت عليه الارض من   عهد الخليقة ثم زاد بكائها
الله أكبر يا سموات لقد   بردت غلا كان فيه روائها
مهلا فان الارض قد ضمت له   ناسوت قدس لا يزال بهائها
من كوثر الفردوس كان غسيله   وهو المطهر أودعته حشائها

ومشت له كل الانام بخشية حتى الملوك ولاتها وزرائها
يا كرملا أصبحت تنتطح السما فخراً وصرت اليوم من عظمائها
أصبحت فوق الشامخات مكانة وغدوت أشرف بقعة ارجائها
عبد البها عباس أوحشت الالى أحييت علتهم وكنت دوائها
فلأبكينك ما حييت بأدمع يا طالما مسحت يداك بكائها
ولئن بكتك الخلق جازلها البكا فقدوا بفقدك بدرها وذكائها
بالغيب كم حللت كل قضية حارت بها البلغاء مع علمائها
ولآدم نعيك أم نوح وهل نعي الى موسى الـكليم بلائها
أم نعي للروح المقدس أم الى طه الامين لكي يقيموا عزائها
الله أكبر كلهم فوق السما هتفوا لروحك راجيين لقائها
هذا مقام جاز عن حد الصف ات وحار ما لا يدعي لسوائها
ولو استطيع نظمت من درر النجوم ثنا على آل البها وعلائها

في ٣٠ تشرين ثاني سنة ١٩٢١ محمود لطفي الصفدي

ولم تنته حفلة الرثاء قبل الساعة الحادية عشرة فتقدم فخامة المندوب السامي أمام النعش ورفع قبعته حانياً هامته متجها نحو بناء مقام الباب ولحقت به حاشيته وحاكم المقاطعة واتباعه ثم الوجهاء والاهالي والـكل آسف على هذا المصاب العظيم والكارثة المفجعة والخسارة الفادحة والفراغ المؤلم الذي فقدته حيفا في مقدمة مايليها من الاقطار



« ضريح حضرة بهاء الله في حديقة البهجة الغناء . بضواحي عكاء

يوم الاربعين

لانتقال

عبد البهاء عباس

مفسرَ آي الله بالامس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت

هو الدهر ميلاد فشغل فمأتم وكل عزاء أو هناء الى فوت

أربعون ليلة علي وفاة عبد البهاء ، منظم المذهب البهائي ، وناشر لوائه في العالمين ، بل الغصن الأعظم لمذهب الفضيلة الوضاء في الوجود ، كان بعض تلك الليالي الاربعين كاف لاندلاع لسان الفاجعة البهائية العظمى الى أعماق القلوب ، بما يذكيها من حرارة الحزن على بدر الليلة البشرية الليلاء ، من كان يسترشد به الضال ، وبنظر بنوره الاعمى ، ويرى فيه العالم الانساني المثل الاعلى لخير البشر وسعادة الخاتمة

في ضحى يوم الاربعين المشهود الموافق يوم الجمعة ٦ يناير سنة ١٩٢٢ بدأ ينسلّ من أطراف العالم أهله حاجّين الي عرفات حيفاء حيث دار عبد البهاء بيت البهائيين على الاطلاق ، ومبعث شمس البهاء الى الوجود ، يشاطرون أهل بيت الفقيد الاعظم واجب العزاء نحو كبرى مأساة تفزّع لها قلب الدهر ، وتهدم لوقعها أمنع ركن كان للفضيلة سنداً ، وأرفع حصن كان للانسانية ملاذاً

انبرى في مجال التأبين من فطاحل الادب ، وفحول البلاغة ومالكي أعنة النظم والنثر وأعلام الفصاحة والبيان ، الخطباء الذين لم يذروا قولا من بعدهم لقائل وان كانت صفات الفقيد ينتهي دون وصفها وتقديرها أروع ما تنجب البلاغة وأعز ماتلد الفصاحة .

فان صح أن تكون هدية التأبين على قدر مهديها فهيهات أن يبلغ ذلك وأضعافه

من قُدر المهدى اليه امام البهائيين وفقيد العالمين

ان مباديء الديانة البهائية هي قبضة من نور السماء قد أُتيح لعبد البهاء أن يقبضها باذن ربه اذ نشرها على الخلائق عبيراً تستنشق منه الانفس ، فتنتعش الارواح ، اذ تثبت العقائد على اليقين ، وترسخ على التوحيد ، فتتجلى في خشوعها وانثنائها أمام هيبة الخالق الصمدية ، وهل عرف من قبل حصن عزيز للفضيلة فوق هذه العقيدة البهائية

مذهب البهاء يدعو بحق الى توحيد الاديان ، باستئصال شأفة الخلافات ، مادام ان مصدرها جميعا واحد هو الله ، وهي نظرية صحيحة ملموسة يقرها العقل اذ لا منافاة بين الدين والعقل كما يتوهم البعض بعد أن قال سبحانه انه بالعقل عرف

فاذا ماتوحدت الاديان وانقطع دابر الخلاف كما قدمنا بادت الشرور النفسية واستؤصلت المناظرات الجنسية ، وتلاشت الاحقاد البشرية ، ومد السلام يد الاخوة الى العالم ، وصارت النتيجة المعقولة الواقعة ، أن يستغنى عما تؤدي اليه الاغراض الماحقة ، والمطامع الساحقة ، بمحكمة دولية من جميع الاجناس تباشر شؤون جميع الاجناس . والادراك الجامد الذي يرى استحالة هذه الوحدة أولى به أن يلين فيسيغ تحقيقها رحمة بالخلق وتخليصا لهم من التهلكة

فالحقيقة المشرقة التي لبث يفتش عنها عبد البهاء جلّ حياته وجدها بحق في توحيد الاديان مدللا على رأيه الروحاني الناضج بأن الاديان ماجاءت الا لسعادة البشر ولم تكن أبداً لشقائه وهي لاتكون كذلك على التحقيق الا بالوحدة كما يعرضه المذهب البهائي الساطع

قد يجوز أن يظن بعضهم ان مذهب البهاء الرائع جاء على صحته وصدقه سابقاً لاوانه وهذا معناه ان المذهب يقابل بأساسه المكين وأحكامه العالية السعادة وجها لوجه . وان العالم البشري لم ينته بعد من شروره فهو لايزال في حاجة لزمن يكفيه للتطهير من تلك المفاسد . وهذا القول يعد شهادة قاطعة واعترافا بينا بسمو مذهب

عبـد البهاء وتنزهه عن أقل مايصيب غيره من المذاهب من شائبة الاعتقاد او شبهة العقيدة

هذا هو فقيد العالمين العباس فهو الآن في ذمة الله بجوار ربه . وأما عن مآثره وآثاره في هذا العالم الدنيوي فاقرأ له أنقى صحيفة في الوجود . منقوشة على قـلوب أهله بيد التاريخ الديني والادبي معا واعلم ان الفضيلة لتناجي ربها بنفس الفقيد أبد الآبدين

وعند ما انتظم عقد المدعويين ضاقت بهم دار الفقيد على رحبها وسعتها وكان في مقدمتهم حاكم المقاطعة الانـكليزي وكبار موظفي الحـكومـة وقناصـل الدول والرؤساء الروحيون ووجوه البلاد وأعيانها وشعراؤها وأدباؤها ومحاموهامارأت حيفا وغيرها من البلاد الشرقية حفلة فخمة مثل هذه . ثم مدت للجمع الموائد الفاخرة الحاوية الذ وأشهى ماطهاه الطهاة وكانت على جانب عظيم من حسن التنسيق وسلامة الذوق . جلس على تلك الموائد ماينيف على سمائة مدعو ووضعت في مكان آخر مائدة أخرى جلس عليها مايزيد على مائة وخمسين فقيراً تناولوا أفخر الاطعمة وأشهاها

وبعد أن فرغ المدعوون من تناول الطعام قصدوا قاعة شاسعة الاطراف مترامية الاكناف أقيمت في صدرها منصة للخطابة يعلوها رسم الفقيد الـكريم وعند الساعة الثانية تماما وقف حضرة اللوذعي الاديب والالمعي الاريب صديقنا السيد عبد الله أفندي مخلص وافتتح الحفلة فقال :

لقد غشينا هذه الدار التي كانت محج الفضلاء ومصـدر الفضائل اكثر من مرة فـكنا نجدها زاهية زاهرة ، تتعطر أرجاؤها بما يتضوع من أريج أزهارها ، وتغرد أطيارها على باسقات أشجارها ، ويترقرق في وجوه أحيائها ماء الحياة ونضرة العيش ، فما بالنا نلقاها اليوم خاوية العروش ؟ كاسفة البال ، عابسة الوجه اكمدت أزهارها وتناثرت أوراقها وسكتت أطيارها وغشيها من الهم ماغشيها فتساوى فيها الجماد والنبات والاحياء ! !

لقد تناولنا الطعام غير مرة على هذه المائدة الحاتمية ، فكنا نأكل طعامها سائغاً

ونشرب كأسها دهاقاً فما بالنا نغص اليوم بكل لقمة ونشرق بكل جرعة ؟ ! !

لقد ضمنا هذا السقف تحته في جملة مجالس علم وأدب ، كانت مجالي الانس والطرب تتعالى فيها الاصوات ويكثر فيها اللجاج والحجاج ، فما بالنا لانبس اليوم بنت شفة كأن على رؤوسنا الطير ؟ وقد انقلب ذلك الفرح ترحاً والسرور كدراً والحوار سكوناوسكوتاً ! !

ألئن الدهر أناخ بكلكله ، وداهمها الويل بخيله ورجله أو أحاطت بها الارزاء من كل جانب ؟ !

لا هذا ولا ذاك بل لان رب هذه الدار وسرها الساري وروحها وريحانها العباس قد فارق هذا العالم الفاني فوقفت حركتها و تغيرت سحنتها

لقد عاصرناه وعاشرناه عشرات من الاعوام دون أن يعتورنا السأم أو يتولانا الملل ، بل كنانضن بلحظة نقضيها دون أن يكون لنا من ارشاده نصيب ، فلم ندر كيف تصرمت السنون ؟ فما بال أيامنا تطول ؟ وصبرنا يقصر ، وأسفنا يزداد واحتمالنا يقل ؟ في حين لم يمض على انتقاله أربعون يوماً ختمت بهذا اليوم الازهر وليلة العزاء ! !

لقد خبرناه و بلوناه كل هذه المدة فلم نر فيه الا المذل للدنيا بادباره عنها ، المعز للآخرة باقباله عليها ، الحامل راية العلم ، الناقل آيات التوحيد ؟ الداعي لمعرفة الله ؟ الآمر بالمعروف ، الناهي عن المنكر ، المؤيد لاركان السلام الساعي لاقامة الوئام مقام الخصام

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لو كان العلم في الثريا لتناوله رجال من فارس» ولقد صدق فيما قاله فان الاسلام اكثر من دون فرضه وسنته وفقهه وحديثه بل ولغته وآدابه هم رجال فارس الذين كان فقيدنا العزيز خاتمتهم على التحقيق

ولذلك يشترك اليوم في حفلة تأبينه العربي والاعجمي والشرقي والغربي والمسلم والمسيحي والاسرائيلي ، لان فقده كان رزء العالمين فبكاه أهل المشرقين والمغربين

ومع ان مصيبتنا من أجلّ المصائب فان فيها ما يحملنا على الصبر والتأسي ، فان ربع الفقيد ولله الحمد لم يصفر وفي بقاء اسرته أعظم عوض لنا

ثم وقف سعادة حاكم حيفا وابن الفقيد باللغة الانكليزية وهاك تعريب تأبينه
كلفني فخامة المندوب السامي بأن أنوب عنه بأبداء أسفه الشديد لعدم تمكنه من الحضور معنا في هذا النهار واشتراكه معنا بسبب تغيبه الوقتي عن فلسطين

كذلك السكرتير المدني السير ديدس قد أعرب عن عظيم أسفه لاضطراره البقاء في القدس بسبب تراكم الاعمال وقد عهد الي جنابهما ان اقرئكم تحياتهما وأعبر عن شعورهما العميق واشتراكهما بالعواطف مع اقارب الفقيد العظيم الذي اجتمعنا لاكرامه

واني لعلى ثقة تامة بأننا نحن المجتمعون هنا نعرف السير عبد البهاء عباس معرفة تامة ونتصور شخصه الجليل سائر سير المفكر في شوارعنا كما نتصور رقته ودماثة اخلاقه ولطفه ومحبته للأولاد الصغار والأزهار، كما نتصور أيضاً كرمه وعنايته بالفقراء وعطفه على البائسين والمنكوبين

ولقد كان على جانب عظيم من اللطف والدعة والبساطة لدرجة فائقة ينسى منها جليسه انه كان مرشداً عظيما وان كتاباته واحاديثه كانت موضوع تعزية والهام لمئات وألوف من أهالي الشرق والغرب

أما تعاليمه فيكمن النظر اليها من وجهات متعددة فالبعض يعتبرونها مجرد اثبات للعقائد التي بنيت عليها كل التعاليم الدينية والبعض يقولون انها جاءت سابقة لأوانها ومما لا يمكن العمل به ولكن الكل متفقون في تقدير جمال معتقده السامي ويسلمون دون جدل انه اذا تم السير على عقيدة الاخاء العام فان هذا العالم يكون أفضل وأسعد مما هو الآن

أما نحن الذين خرجنا حديثاً من أشد الحروب في تاريخ البشر وعقولنا وحياتنا مازالت مضطربة فان كلمات السلام وحسن النية تكاد تكون غريبة على مسامعنا ونجد صعوبة في قبولها والسير بموجبها ولكن في كل مكان رجالا من أمم مختلفة ومذاهب متباينة يصرحون بشدة لزوم السلام . ان ضمائر وتصورات الناس قد زاغت واضطربت غير ان هنالك رجاء عاماً بان المصالح المتفاوتة لاسباب سوء التفاهم التي توجد النزاع

والبغضاء ستزول الواحدة تلو الاخرى وتتوثق بعدها بين جميع الامم عرى علاقات وحسن تفاهم الاديان و بين الجماعات و بين الافراد

وحينما تحل تلك الازمنة المباركة نؤكد ان هذا الشيخ الجليل الذي عاش بيننا هنا في حيفا سيخلد ذكره بالثناء الخالد ويعرف العالم قدره

ثم تلا حضرة الشاعر اللوذعي السيد وديع البستاني القصيدة الآتية

فلسطين تدري مادهاها وتعلم ... ولكن بها عيٌّ فما تتكلم
كأني بها الخنساء من بعد صخرها ... كأني بها قلب كأني لها فم
وقد ألهمتني أرضها وسماؤها ... وما الشعر الا ما أحس وألهم
ومالي ونثر الدمع دراً على الثرى ... وعقد الدراري في الثريا منظم
وعبد البها لم يحجب الموت نوره ... وعباس في أفق البها يتبسم
أحيي ذويه مابكوا وتفجعوا ... وقاموا بيوم الاربعين وأولموا
كأني بهم والفجر لاح تسحروا ... فصاموا وصلوا بعد هذا وسلموا

وقالوا بهائيٌّ وما ذا يضيره ... وقد هام فيه عيسويٌّ ومسلم
سلوا الغرب عنه فهو في الشرق سيد ... عليٌّ عظيم وهو في الغرب أعظم
سلوا عنه غليوماً سلوا عنه قيصراً ... سلوها عروشاً بالملوك تهدم
وأين أساطين الورى ودهاته ... سلوهم يحاروا في الجواب ويفحموا
سلوهم لما ذا قامت الحرب عندكم ... وعلمكم سلماً فلم تتعلموا
أشاق نساء من بعول ترمل ... وشاق بنات أو بنين تيتّم
وما بالكم والعلم للحين يبتغي ... بغيتم به شراً أم الجهل أسلم
أتلكم غواصاتكم أم أبالس ... تسيرها في البحر وهو جهنم
وتلكم طياراتكم أم عفارت ... تحلّق في الافلاك بالنار ترجم
وقتلى بني الانسان للحوت مأكل ... وللطير قوت في الفلاة ومطعم
وهل لصليب أم هلال مقالة ... وملفوظ أفواه البنادق دمدم

ضرائب تجبى للعدات بعدها اعانات جرحى ـ بئس سيف ومرهم
تبدى لكم وجه السلام فلم يرق وراقكم للحرب وجه ملثم
فأنتم عليكم قد جنيتم جناية وأنتم علينا قد جنيتم وأنتم
وقد مات عباس ولم ير ما جرى ويا ليت كل الناس عما جرى عموا
وقالوا نصوغ السيف والرمح منجلا وما صدقوا والمنجل اليوم يخذم
وتلك خلايا النحل لا عسل بها ولكن رصاص في الخلايا مكتم
أعباس من يهديهم من ضلالهم وقد خبطوا العشواء والليل أدهم
أعباس من للناس والظلم شيمة ومن لضعيف بينهم يتظلم
لنا الله قيوم اليه أمورنا يرد فيقضي ما يشاء ويحكم
وما ضر أرضاً خيل فيها كأنما تضرج عيسي أن يخضبها الدم
على أنها أم السلام وانها لأمثالها — أم تحن وترأم
تحب بنيها الخالص الحب كله وفيهم تشقى ما تشاء وتنعم
ويا حبذا ذكرى فتى السلم بيننا ويا حبذا عهد بذكراه يبرم
ويا حبذا الانصاف والعدل سنة نسير عليها علنا نتقدم
فيا ذاكري عباس أقواله اذكروا ويا ذاكري عباس أفكاره افهموا
سلاما سلاما بئست الحرب بعده فحيوا سلاماً والسلام عليكم

وديع البستاني

وقال حضرة الكاتب الاديب يوسف افندي الخطيب :

عباس . . . عباس . . .

يخيل الي بأني مهما أجلت الفكر فلن أجد سبيلا الى التعبير عما يكنه الضمير كما وانه مهما تعمد القول أي شاعر أو خطيب فهيهات هيهات أن يفصح عما ينطق به سكوتكم وخشوعكم ، لعمري كل هذا يجعلني أعتقد اعتقادا جازماً بأن صاحب الذكرى بعد أن أقام في ذا العالم ثمانين عاماً واعظاً بلسانه مرشداً بقلمه قدوة صالحة في جليل أعماله قد اختار أخيراً الوعظ والارشاد بالسكون والسكوت ولهذا وجب

تأبينه اليوم بالتأمل والتفكر ولكني أبكيتكم بالامس أمام منزله الكريم فقد وجب علي اليوم أن أدعوكم الى تناسي الاحزان وأسألكم أن تحفظوا من زفرات الضلوع وتكفكفوا تلك الدموع نعم ان السير عباس قد بعد عنا بجسمه ولكنه حي بمآثره الخالدة وأعماله المجيدة ان رحل فقد ترك لنا من بنات أفكاره السامية عظات بينات ومن تعاليمه القويمة آيات وعظات ومن حسناته الوافرة أحسن المبرات ومن حياته النفيسة أمثلة عالية في علو الهمة وقوة الارادة والصبر والثبات الى غير ذلك من مكارم الاخلاق وأسمى الصفات

من الناس أيها السادة من يحيون بين ملذاتهم ومنهم من يعيشون في نفوس أسرهم ومواطنيهم و بني جنسهم أو أبناء دينهم أما فقيد فلسطين فقد عاش وسيعيش في نفوس الشرقيين والغربيين في العالم القديم والجديد . أجل سيردد اسمه على مر الليالي وكر الايام ملايين من بني الانسان لا فرق في ذلك بين عربي وعجمي فان كان ثمة من يجحد فضل الفقيد وينكر مكانته ويتناسى جميله فليذكر ان عباس البهاء كان محاولوعاومجاهداً كبيراً لاحياء الجامعة الانسانية العامة التي ترتكز وتعتمد عليها الجوامع الاهلية والقومية والجنسية واللغوية والدينية فهو الذي أبلى بلاء حسناً في ضرورة تحويل السجون الى دور الفنون وساحات الحروب والاحزاب الى ميادين العمل والصواب أما وقد علمنا رحلته عنا ان تحقيق غاياته السامية في هذا العالم الظالم أهله ضرب من المحال فقد وجب على الناسك في دينه والوطني في وطنه واللغوي في لغته أن يقول وارحمتا عباس واشقاء الانسان الضعيف من أخيه القوي الهي الرحمة نلتمس فذلك أعظم العزاء والهناء ثم الهناء لعبد البهاء

يوسف الخطيب

نجوى العباس

مرفوعة الى اسرة عبد البهاء خاصة والبهائيين عامة

يا روح عباس البهاء سلام لك عندنا بعد الحياة ذمام
حومي علينا من علائك واسطعي واجلي المكان ففي المكان ظلام
أو فاهبطي من حالق وترأسي تذكار يوم الاربعين يقام
فبعاد عباس فراغ هائل هيهات ان يملى الفراغ امام
لك في الخلود مكانة علوية وبدارك الاسمى هناك مقام
ومزارك الزاهي يلألئ نوره في العالمين تؤمه الاقوام
ومحلك الاعلى يجلله البها فبها كما للعالمين سلام

***

عباس فخر الشرق في جيل به زهت العلوم وزالت الاوهام
بلغت به العلياء ارفع منزل وتسابقت للقائه الاعلام
وهلاله في أفق فارس قد بدا فتلألأت من نوره الافهام
وتعددت ابراجه حتى انتهى في افقنا والبدر فيه تمام
خرّت له الاقوام صاغرة كما شغفوا بتعليم البهاء وهاموا

***

ومشى تحف به المهابة والتقى تعنو العظام له ويعنو الهام
واقام بين ربوعنا فبلادنا تفدى بها الارواح والاجسام

***

يا أسرة العباس لاتبكي على عبد البها ان البكاء حرام
من كان كالعباس في أيامه لاشك تحيي ذكره الايام

واذا بكى الاصحاب عباس البها　حق فان بكاءهم اكرام
فلتبكه وليبكه ابناؤنا　ولتبكه حيفاء والايتام
عباس كان أبا الجميع فكانا　نبكيك ياعباس يا مقدام
لك في المشارق والمغارب منزل　عال وفي كل القلوب مقام
وبرأس حيفاء الجميلة مضجع　وبذمة العرب الكرام ذمام

الدكتور قيصر خوري

وقال حضرة الكاتب الاديب احمد أفندي الامام :

صوت لفظته طهران فردده العراق ودوى في بلاد الروم وحنت اليه فلسطين ففتحت له صدرها فنما وكبر وامتد صداه الى مصر فجاز البحار الى الغرب فالعالم الجديد

صوت خرج ليدعو العالم الى المحبة والاتحاد والسلام

صوت لو لم يكن مصدره حسن النية لما انتشر فى العالمين وسرى فيهما سريان الكهرباء .

وما الفضل في بث هذه التعاليم ونشرها بين العالمين الا لصاحب هذا البيت الشريف الذي يحتفل بتأبينه هذا الجمع الحزين

ليس الموقف بالمساعد للبحث في مذهب الفقيد وتعاليمه لاننا اجتمعنا هنا لتعداد مناقب المحتفل به وذكر مزاياه الحميدة

ومتى ذكرنا العباس فانما نذكر علو الهمة ومضاء العزيمة ، نذكر سلامة القلب وحسن السريرة ، نذكر الذكاء الخارق والنبوغ الشرقي .

أجل ، اذا ذكرنا عبد البهاء فانما نذكر الاخلاق الفاضلة والمبادىء السامية والعواطف الشريفة ، نذكره لانه كان محباً للفقير كمحبته للامير ، نذكره لانه كان يؤانس الكبير والصغير ، نذكره لانه كان يعطف على اليتيم ويؤاسي البائس والغريب

الا وان من كانت هذه مناقبه الغر . لجدير بان يحتفل بتأبينه ورثاه

أفلا يحق للاردن ان يتدفق حزناً ، ولبردى والنيل أن يسيلا دماً ، ولدجلة والفرات ان يفورا اسى ، ولبني السين والتاميز ان تشق جيوبهم ولا بناء مسيسبي

والامازون أن تمزق قلوبهم هلعاً وأسفاً على فقد من قام يدعو الناس الى التساهل والتآخي والوئام ، ليعيش هذا العالم في راحة وامان وسلام .

ولئن بكاه بني الانسان فيما وراء البحار وفيما وراء الأنهار فما ذلك الا ليوفوه قسطه من النيات الحسنة والاعمال الصالحة

ولئن رثاه المشرقان وانتحب عليه المغربان فليس ذلك الا اعترافا بفضل نابغة العصر الذي عاش عزيزاً ومات كريماً شريفاً .

به يعزي بنو الشرقين في حزن   له جميع بني الغربين مكتئب

وأنت يا روح عبد البهاء

نحن لا نظن أن فقيدنا الكبير خشي الموت أو هابه ، فليس والله للموت من زعجة اذا كانت الحياة فاضلة .

وان من كانت هذه مناقبه وتلك آثاره وفضائله لا يموت ذكره بين العالمين بل يخلد اسمه الى يوم الدين .

فسلام عليك يا روح الفقيد الزكية ورحمة الله تهطل على جثمانك

وعزاء بني الانسان وصبراً على هذا الخطب الجسيم وتشبها بحياة الراحل الكريم الذي قضى وهو يقول :

انما المرء حديث بعده   فكن حديثاً حسناً لمن روى

احمد الامام

وقال حضرة الكاتب الاديب محمود افندي الجبال

أيها السادة :

كلكم تعلمون ما كان عليه فقيدنا الاعظم من طهارة الاخلاق والصفات الكمالية وحسن السيرة التي قلّ أن يضارعه بها مضارع الا وهو .

السيد عباس افندي البهائي

أعلى الله منزلته في فراديس الجنان

لانه قد عاش بينكم نصف قرن وهي مدة كافية لحسن الاختبار وبما ان لي معه

صداقة صميمة قديمة يمتد زمنها أكثر من ثلاثين سنة . أريد أن أذكر عنه جملة صالحة في هذا المحفل المهيب على سبيل التذكار والتأسي فأقول :

كانت صفات فقيدنا الكمالية أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى كيف لا وقد كان شمس عصره ، ووحيد دهره ، فضله ظاهر ، واحسانه متظاهر لا يتغالى بنفسه ، ولا يتعالى على أبناء جنسه وأهل أنسه ، كان يستدل بأسارير الوجوه على أسرار القلوب يرى بأول رأيه آخر الامور و يهتك عن مبهماتها ظلم الستور : يستنبط دفائن القلوب . و يستخرج ودائع الغيوب : وكان بماله متبرعا . وعن مال غيره ورعا : وكانت يده فوق أكف الفقراء . وتحت شفاه الاغنياء : فاعترف الاعداء بفضله . واغترف الاولياء من بحره : ومما يذكر له بمزيد الفخر انه

« كان أوفى من السموأل »

و بيان ذلك هو انه من مدة ثلاثين سنة تقريباً أبعد الى عكاء أحد أشراف صنعاء اليمن واسمه

﴿ عبد الله باشا الضلعي اليمني ﴾

و بعد مدة مرض ولما يئس من حياته استدعى اليه السيد عباس أفندي وسلمه مبلغاً جسيما من النقود قدره سبعون ألف قرش وأوصاه بأنه ان أبل من مرضه أن يرده اليه وان هو مات فلينفق منه خمسة آلاف قرش على تجهيزه ودفنه ويرسل الباقي الى ابنته خارج صنعاء اليمن وذكر له اسمها ومحل اقامتها ولم يكن له وارث غيرها فما كان من السيد عباس افندي الا انه امتنع من تسلم ذلك المبلغ بصورة سرية كما أحب صاحبه فخرج من عنده ثم عاد اليه فوراً ومعه شاهدان وتسلم المبلغ بحضورهما وحرر به سنداً على نفسه وأشهد على ذلك . و بعدها توفي صاحب تلك الامانة فجهزه فقيدنا المحسن الكبير ودفنه وأنفق عليه من ماله الخاص مبلغاً أكثر مما أوصى به وأيضا كان للمتوفي عند الحكومة عشرة آلاف قرش معاشه شهرين فقبضها السيد عباس افندي بعد مشقة عظيمة وأضافها على تلك الامانة فبلغت ثمانين الفا وأرسلها باجمعها الى ابنة المتوفي مع رسول مخصوص استأجره من ماله الخاص

بمايتين وخمسين ليرة عثمانية ذهبا فأوصلها الرسول الى صاحبتها بعد مشقة كبيرة ثم عاد الى عكا وسلم فقيدنا شهادة من المحكمة الشرعية في صنعاء اليمن ومضبطة من مجلس ادارتها و بلديتها ناطقة بوصول ذلك المبلغ الى وارثه الشرعي وهذه من بعض صفات فقيدنا ذلك المحسن الكبير والوفي الذي ليس له نظير فلا بدع اذا قلنا انه كان أوفى من السموأل

ومن جملة صفاته الكمالية وأخلاقه الرضية انه كان يحسن لمن أساء اليه وهم كثيرون ومن جملتهم أحد كبار مأموري حكومة عكا قديما فانه كان يسيء الى فقيدنا كل الاساءة ظلما وعدوانا وكان يحسن اليه كل الاحسان لا طمعاً بخيره ولا خوفا من شره بل مجاراة لخلقه العظيم وطبعه الكريم

و بعد مدة عزل ذلك المأمور من وظيفته وخرج من عكا وهو في حالة يرثى لها لا يملك قوت يومه فضلا عن أن يصحب معه عياله فما كان من جملة مكارم أخلاق فقيدنا ذلك المحسن الكبير الا انه أعطاه من النقود كفاية وصار ينفق على عياله مدة طويلة وأخيرا أرسلهم الى الاستانة على نفقته مرفهين معززين مكرمين وله حسنات كثيرة أمثال هذه وما فقيدنا الا حسنة من حسنات والده بهاء الله تغمدهما الله برحمته وأعلى منزلتهما في عليين

ثم ذكر حضرته مبادئ البهائية التي فصلناها في كتابنا وشرحها شرحاً وافياً ثم قال

فالبهائية انما هي طريقة أخوية عمومية سلمية تهذيبية أخلاقية وهذا ما يتمناه كل لبيب ويجتهد للوصول اليه كل عاقل أديب والله الموفق لما يشاء — هذا — وقد كنت أسمعت فقيدنا الاعظم وهو حي قصيدة لاحد اكابر الصوفية فى وصف حال الاموات السعداء نقلها الشيخ الاكبر في بعض مؤلفاته وأثنى على ناظمها كل الثناء فأعجب بها فقيدنا العظيم وكأني الآن بروحه العالية الطاهرة تخاطبنا بها من أعلى عليين وهي :

قـل لاخوانٍ رأوني ميتا فبكوني اذ رأوني حزنا
أتظنون بأني ميتكم لست ذاك الميت والله أنا
انا عصفور وهذا قفصي كان جسمي وقميصي زمنا
انا في السور وهذا جسدي كان سجني اذ ألفت السجنا
أنا كنز وحجابي طلسم من تراب قد تخلى للفنا
فاهدموا البيت (١) ورضوا قفصي وذروا الكل دفينا بيننا
وقميصي مزّقوه رمماً واجعلوا الطلسم بعدي وثنا
لا ترعكم هجمة الموت فما هو الا نقـلة من ههنا
لحياتي وسـن في مقلتي خيبـة الموت تطـير الوسنا
لا تظنوا الموت موتا انـه لحياة هي غايات المنى
فاخلعوا الاجساد عن انفسكم تبصروا الحق جهاراً بيننا
حسـنوا الظن برب راحم تشكروا السعي وتأتوا أمنا
ما أرى نفسي الا انتمُ واعتقادي انـكم انتم أنا
عنصر الانفس شيء واحد وكذا الجسم جميعا عمنـا
فمـتى ماكان خيراً فلنا ومتى ماكان شراً فبنا
قد ترحّلت وخلفتكم لست أرضى داركم لي وطنا
فخذوا في الزاد جهداً لاتنوا ليس بالعاقل منا من ونى
أشكر الله الذي خلصني وبنى لي في المعـالي ركنا
فأنا اليوم أناجي ملأً وأرى الحـق جهاراً علنا
عاكف في اللوح أقرا وأرى كل ما كان ويأتي ودنا
وطعامي وشرابي واحد وهو رمز فافهموه حسـنا
ليس خمراً سائغا او عسلا لا ولا ماء ولكن لبنا
فهو مشروب رسول الله اذ كان يسري فطره مع فطرنا

---

(١) أي السجن

فافهموا السر ففيه نبأ اي معني تحت لفظ كمنا
أسأل الله لنفسي رحمة رحم الله صديقاً أمّنا
وعليكم من سلامي صيّب وسلام الله بدء وثنا

محمود محمد الحبال

وقال حضرة الاديب ديمتري افندي حبايب :

لا أدري ما أقول ولا بدع اذا ارتج عليّ الكلام في مثل هذا المقام المهيب الحافل بوفود الامراء والوزراء وأشراف القوم وعليتهم ذلك المقام الذي أتشرف الآن بالمثول فيه مؤبنا احتفالا بالاربعين لانتقال مولاي عبد البهاء عباس الى رفيقه الاعلى

وما ذا عساي أن أقول في تعداد مناقب يتيمة هذا الدهر وشمس هذا العصر من استظهر بحكمته الباهرة على جور الايام وأعلى منار قومه بحسن تدابيره السامية فارضى الملوك والامراء واجتذب محبة واحترام الجميع لاقنومه الشريف دون أن يتساهل بشيء من واجب الغاية التي أتى لاجلها أجل سادتي وهل يقف امرء على تاريخ حياة هذا الرجل العظيم علم المحبة والسلام عنوان الفضيلة والتقوى بل رب الرحمة والاحسان امام البهائيين ورئيسهم ولا يقول ان فقده يعد خسارة عامة للانسانية والعمران والهيئة الاجتماعية طراً .

أي معشر هذا الجمهور الكرام! انّا بصورة صاحب هذه الحفلة الرهيبة عبدالبهاء عباس ذلك الغصن الاعظم للسدرة البهائية العليا من نحتفل اليوم بانتقاله الى دار الخلود حيث ينضم الغصن الى فرعه والفرع الى جذعه عرفنا الاسد العظيم الذي أنس بزئيره القاصي والداني وما زئيره الا حكم وفضائل . عرفنا الملاك السماوي الذي قدم حياته الارضية قربانا علي مذبح الانسانية بل الكبير الذي طابت به نفوس ذوي البأساء والمساكين، بل الزاهد الذي انحنت له الجباه اجلالا واحتراما، وخطبت مودته أكابر البلاد وعظماؤها وعرفه العالم الجديد بشير الخير ورسول السلام فأكبروا شأنه ودهشوا بحكمته السامية وانصاعوا لآرائه السديدة وأقروا بأنه ملاك بصورة بشر انما جاء

دار الشقاء ليهدي الناس سبل الهداية والفضيلة ولا عجب فهو صورة البهاء ووجه البر وشمس الاحسان مثال الوداعة والحكمة، كانت حياته على الارض كلها طهارة وانكار الذات يأمر بالخير ويجبر القلوب المنكسرة، فضائل تفرد بها لا يدانيه فيها أحد . أما عظاته الشائقة وخطبه الرنانة فقد طأطأت لسماعها اجلالا رؤوس العلماء والفلاسفة وفي مقدمتهم فلاسفة الامريكان وعلماؤهم فمالوا اليه وقبلوا دعوته حتى أصبح أتباعه هناك يعدون بالالوف المؤلفة وكفى بها وصفا انها كانت نوراً للجاهل ورجاء للبائس وتعزية للمسكين . هذه أيها الجمهور صفات هذا المنتقل العظيم الذي تحتفل اليوم الاسرة البهائية الشريفة بتذكار أربعينه المجيد .

انه لحريّ بنا والحق وضاح بان نقرن هذه الذكرى بذكرى حياته الطاهرة التي سوف يبقى صدى تأثيرها السعيد يرن في أنحاء المعمور يوحي بترقية النفوس ويلهم بتهذيب الاخلاق مزيتان كانتا دعامة دعوته وغاية أمانيه . وأنّى لي أن آتي على ذكر مناقبه السامية وفضائله الروحانية وبرقيات تعازي الملوك والامراء والاشراف والعظماء للاسرة البهائية الفاضلة أثر فقده هذا الذي أحدث في الكون رنة أسف شديد لأعظم برهان وأصدق شاهد على ما للسيد عبد البهاء عباس من الاجلال والاحترام في عيون امم المعمور . فلا بدع اذا ندب العالم رجل العصر ومؤيد النظام الالهي السامي .

فسلام عليك يا روح عبد البهاء حيث أنت الآن سواء كنت حاضرة بيننا أم أنت مقيمة في فراديس الجنان . في عالم النور الاعلى حيث تلتقي الارواح خالدة بعد الانتقال من عالم الفناء . بل سلام عليك يا مولاي أبا الفقراء والبائسين . بل ألف سلام عليك يا من

هيهات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لضنين

ديمتري حبايب

ثم أبنه باللغة الفرنسية حضرة الخطيب الذكي المسيو سلمون بوزاكا وفأجاد كل الاجادة

وقال حضرة القس الورع والواعظ المشهور صاحب الامضاء .

سادتي .

لا اعد نفسي سعيداً كما يجب لو اكتفيت بأن أكون من الحضور أو الشهود في هذه الحفلة الحافلة . . كلا بل أرى من الواجب أن اشترك مع الخطباء في شعوري وعواطفي مقدراً وهاتفاً بعظيم الاعتبار لمن اقيمت هذه الحفلة التذكارية لاجله مردداً صدى الطافه الجمة الا وهو المنتقل الى رحمة ربه « عبد البهاء عباس »

لامعنى للخوض في تقديم المدح والثناء لعباس البهاء فان ذلك من قبيل طلاء الذهب الممحص او محاولة تغطية لون الزنبق الطبيعي أو التشبث بنشر رائحة الزهرة الذكية . اجل جرأة مني أن اقف لاقول شيئاً في هذا المحفل الحافل الذي يشف عن عظمة وحسن خلق ذلك الفقيد الكبير لانكم عاشرتموه سنيناً احببتموه اكرمتموه بل ذكراه غمرت حياتكم بعبيرها الذكي بيد أنه يمكنني أن اقول اختباراتي الشخصية منذ عرفته لغاية هذه السنة حيث حلت قدماي جبل الكرمل ولم يكن مسكنه الشريف بعيداً عن مسكني بل كنا جيراناً « والجار يشرف قدره بالجار » والحق أقول بانه كان لي الحظ السعيد لتمكني من التشرف بصداقته التي جاد بها علي فضلا منه ولطفاً وذلك لعمري ليس بالغريب لانه جذب الالوف الى محبته الامر الذي كان من ثمرات صفاته الشريفة وطبعه الجميل ولقد ترك الفقيد في قلبي أثراً جميلا من بساطته ورقة طبعه وحسن خلقه واني لن انساه مادمت حياً .

في صباح يوم بهيج من فصل الربيع بينما كانت الغزالة تلقي اشعتها الفضية والطبيعة تتجلى بجمالها وتعطر الكون برائحة زهورها الذكية زارني الفقيد وشاركني في طعام الصباح

حديثه العذب وهيئته الرضية مملوئتان نعمة طبيعية دون اقل ادعاء بل كان مثال التواضع والعظمة

لا اتجاسر أن اخوض اكثر من ذلك لاني أرى أنه يوجد كثيرون من

الحاضرين الذين اختبروه والفوه اكثر مني لاسيما العازمون على اظهار عواطفهم تجاهه ما أعجب هذه الشهادة ونحن المجتمعون نمثل أديانا متعددة من اسلامية ومسيحية ويهودية وغير ذلك من الاديان السماوية ومع ذلك لا تتلعثم السنتنا اذا ادّعينا صداقة من جئنا نعزز ذكراه الا وهو « عبد البهاء عباس »

فها اني اختم كلماتي مظهراً عواطفي شاكراً من صميم الفؤاد فرصة نلت بها التشرف بصداقته ومؤكداً احساساتي وعواطفي الودية لاسرته البهائية الكريمة سائلا الحق سبحانه وتعالى بادعيتي الحارة ان يغمرهم بنعمته ويعزيكم جميعاً ويملأ قلوبكم فرحاً وسلاماً أبدياً

القس روهلد

وقال حضرة الكاتب الاديب صاحب الامضاء

سادتي اسرة عبد البهاء عباس المحترمين .

ان مرضي حال دون تشرفي يوم الجمعة في داركم لأتلو ما نظمته على مسامع الحاضرين وهي الابيات الآتية .

يا أيها الدار عهدي فيك مشرقة	وبدر تمك في أعلى السماك سما
يامهبط الوحى أين البدر محتجب	أين السراج الذي أبهى لنا الظلما
فرد تعود جميع المشكلات له	يحلها ببيان حيّر الحكما
وقفت انظر فيها أو أنا شدها	عن سيد كان للاجين معتصما
فلليتامى ابا قد كان ينعشها	براً شفوقا رحيما لم يدّع ألما
ياعاذلي لاتلم جهلا ولا حسداً	ولا سفاهة لا وقيت شرهما
هذا هو الفضل أن تبكي العيون على	فقيدها عوض الدمع الجمان دما
مولى غدا الكعبة الغراء مرقده	وقد ثوى في الثرى نجم السما فسما
وقد تمنى على الله الصعود الى	افق العلى حيث مأواه الذي قدما
ليلا فسبحان من اسرى به سحراً	الى مقام علا قد خصه قدما

محمود لطفي الصفدي

وقال حضرة الاديب الأستاذ صاحب التوقيع

سادتي :

ان انتقال الزعيم الاكبر ورجل الانسانية السيد الجليل السيدعبد البها عباس يعد خطب جلل للآداب والحكمة باحتجاب عالمها واعظم خسارة للعالم والفضل بفقد ركنها . فوجب على كل من ورد منهل العلوم ورشف من سلسبيلها ولو قطرة أن يوفي العالم الكبير والحكيم الشهير حقه ولو بكلمة . ولا أرى أنسب من وضعها في يوم اربعينه العظيم فاقول .

يموت كل يوم الوف من الناس . يلحدعشرات من الرجال المعروفين ومع ذلك لا يؤثر موتهم على المحيط الذي عاشوا فيه ولا يحدث انتقالهم فراغاً محسوساً بين امتهم ذلك لان الرجل الذي يموت لنفسه لا يؤثر سوى على نفسه والرجل الذى يموت لاجل عائلته تتوجع عليه عائلته أما الرجل الذي يموت لأجل الانسانية فانها بمجموعها تتألم وبكامل افكارها تجدد فكرته .

كم من الناس دفنوا بهذه السنة ولم يحدث لهم من التاثير مقدار جزء من الف مما أحدثه انتقال عبد البهاء — ذلك لان فقيدنا عرف أن يعيش لنفسه ولغيره عاش رجل المبدأ ومات رجل المبدأ ورجال المبدأ نادرون واندرهم من طبق اعماله على علمه وجعل حياته مثالا لمبادئه . وبفضل اعماله خلد ذكره بين اصحابه ومحبيه . فللانسان مدة حياته ثلاثة اصدقاء : احدهم يتركه حالاً بعد موته وهي ممتلكاته وعقاراته والثاني يتبعه الى القبر وهم اقاربه وأصدقاؤه والثالث يتبعه الى ماوراء اللحد وهو الصيت الطيب والاسم الحسن .

وندر من حصل على هذا الصديق الثالث . اما فقيدنا فقد اكتسب باعماله البارة وحسن سيرته وسريرته اسما خلد ذكره الى مابعد الاجيال

الموت قوة . الموت انتصار . الموت حياة . وهو النهاية للناظرين الى نفوسهم والمشبعين بمشتهياتهم الجسدية لكنه البداية للمكرسين حياتهم واموالهم لمنفعة الغير وفقيدنا المبتعد عنا بالحواس فقط لم يمت باعماله ومآثره التي خلفها خالدة في الارض

و بحياته الطاهرة خالد في السماء . حيث لا شك بأن كل ماهو مادي ومتعلق بالمادة زائل لا محالة التماثيل والبنايات والعقود مصيرها الى العدم لكن المبادىء القويمة الاخلاق والنفوس الكبيرة أبدية لانهاية لها ولله در من قال :

ما للزمان على النفوس تسلط ان الزمان يقيد الاجساد

فارقد أيها الراحل العزيز رقاد الهناء فحياتك خالدة بيننا بأعمالك. ان يوم انتقالك ليس بيومك الاخير . انه مولد خلودك ان فقدانك من بيننا وان احدث فراغا فاعمالك تسد هذا الفراغ . لان الاعمال العظيمة لا تأخذ شكلها الباهر الا بالتذكار فالفكر هو الذي يقدرها قدرها وليس العين المجردة فالعظيم في حياته عظيم في موته . . . ينتهي الحلم عند اليقظة وهناك تثبت الحقيقة و يزول الخيال والحياة كحلم تنتهي عند الموت وهنالك تبتدىء حياة الرجال العظام وتظهر حقيقة الابطال الذين كافحوا في هذا الكون وجاهدوا في معترك الحياة لينالوا اكليل المجد عند موتهم وهل رأيتم أجمل من اكليل نسج من تأوهات الفقراء والمحتاجين على المنتقل مقرونة بزفرات الاصدقاء والمحبين الكثيرين على الراحل ؟ ولكن هذا الاكليل يفوق بهاء يبهر الابصار اذ زينته دموع الارامل والايتام فهي أشبه بحجارة ثمينة يقدمها المساكين جزاء ما اناالهم المنتقل من الاحسان واليك ماقيل :

الجسم يفنى ويبقى الذكر والاثر فاعمل لاخراك ما يبقى ويذدكر
تسمو الحياة بما تأتيه من عمل جم الفوائد منه يجتنى ثمر
كم مات قوم وما ماتت لهم شيم وذكرهم أبداً يعلو وينتشر
تحية يا بهاء الله عاطرة تهدى اليك ودمع العين ينحدر
ابقيت للشرق آثاراً مخلدة يفنى الزمان ويبقى ذكرها العطر

***

شادني ! طلباً لتخليد الذكر وسعياً وراء اكليل المجد دوخ اسكندر المقدوني و يوليوس قيصر وشارلمان ونابليون البلاد بحروبهم . شادوا دولا واسعة شاسعة بالقوة والجبروت واتوا ما اتوا من الاعمال التي نعدها عظيمة فخلد التاريخ اسمهم .

ولكن فرعون ونيرون وتيمورلنك لم يكونوا أقل ذكاء منهم لان هولاء أيضا خلدوا لهم ذكراً على اشلاء القتلى فلعمري أي فرق بين مطامع الفريقين ونتائج أعمالهم

تباً لتخليد ذكر يكتسب بخطف الارواح . فان اكاليل المجد لا يناله من دمر البلاد بل من عمرها ولا يستحقه من يتم الاطفال وثكل الامهات ورمل الزوجات وطوع بحد السيف وقتل الارواح البريئة بل اكاليل المجد لمن كان لليتيم أبا وللارملة مساعداً وللمسكين نصيراً . المجد لا يأتي بالحروب الدامية ولا بالفتوحات ولا بقتل النفوس بل بحفظها فما يحرزه الفاتح من المجد لا يساوي حياة انسان واحد من اخوانه. المجد الحقيقي بنشر المبادىء الحسنة وتعميم العلم والسلام والمحبة اركان الانسانية الجديدة ودعائم الفخر الدائم . الذاكرة أهم جزء من الانسان الروحاني والقلب اهم عضو من الانسان المادي . فالفاتحون ابقوا ذكر اعمالهم في ذاكرة كل من طالع سيرتهم فقط ولكن ماقولكم بمن ليس فقط جعل كل ذاكرة مسكنه بل وكل قلب أصبح مثواه ؟ فقيدنا استحق محبة الكل وسعى لخير الكل ففضله عظيم

الانسان مادة وروح الفضل بالنسبة لكل منهما . ففضل من اهتم للروح يمتاز عن فضل من يهتم للمادة والجسم. والراحل عنا لم يكتف بالاحسان للفقير وسد رمقه من الوجهة المادية بل كان من اعظم من سعوا لترقية الروح بالعلم عماد المجد الحقيقي و بتعاليمه العالية كان يهتم لاسعاد النفس وراحة الانسانية ببث السلام والمحبة

احب الطبيعة فشاءت الطبيعة أن تضع قبره في أجمل مكان من صدرها في صدر الكرمل في النقطة المشرفة على اجمل المناظر الطبيعية هناك تحيا روح المنتقل في مثواه الطاهر كما يحيا شخصه في صدر كل منا وفي القلب صورة ملاك السلام فسلام على تلك النفس الزكية الكبيرة وتلك الاخلاق النزيهة والشمائل المصفاة والطبائع السامية . سلام على ذلك القلب الطاهر المملوء من الحكمة وانموذج الانعطاف والاخلاص . سلام على تلك الحياة التي لم يستطع الموت ان يقال من تأثيرها والتي لاتزال تنبثق من وراء القبر وترسل اشعتها ممزقة عناصر هذا الوجود ومستولية على

العقول والنفوس ، وعلى روحك ياعبد البهاء حيثما كنت وعلى ذراتك كيف تحولت سلام بل الف سلام . موسى ايوب

وقال حضرة الفاضل الاديب ميشيل افنـدي كبابه الصيدلي القانوني يرثي الفقيد العظيم عبد البهاء عباس بهذه الابيات

يادهر ما هذا المصابُ الموجعُ منه غدتْ هاماتنا تتصدعُ
عنا نأى عباسنا عبد البها من كان بدراً في سمانا يطلعُ
هو في النعيم ممتّعٌ وقلوبنا من بعده كادت أسىً تتقطعُ
من للهداية مثله من للملا يرجى حبيباً أو شفيعاً يشفعُ
داعي الانام الى المحبة والاخا ما كان مثلك في المقابر يوضعُ
حق علينا أن تكون صدورنا لك مدفناً فيها تقيم وترتع
فلأنت في كل القلوب مصوّر يفـنى الزمان ولست منها تنزع
عمت مبادئك الحميدة في الورى حتى بدت لذوي البصيرة تسطع
فـفؤادنا يدمى عليك تحسراً والعين طول الدهر بعدك تدمع
وعزاؤنا في ذي المصاب يقيننا طوباك انك في النعيم ممتع

وقال حضرته مؤرخاً وفاته

خطب أصاب البهائيين في الكبد مولاهمُ ابن البها قدمات وا كبدي
لقد أضاعوا هداهم حين ما فقدوا ذاك الحبيب أبا الافهام والرشد
هذا الذي في الملا عمت مبادؤه حب الجميع وحب الواحد الاحد
لو لا بشارة ربي حيثما فجعوا لـكاد يقضي علينا الرزء من كمد
فأرخوا قال جـبريل لنا أبداً عباس عبد البها في جنة الخلد

١٩٢١—١٣١ ٢٤٥ ٨١ ٨ ١٣٣ ٧٦ ٣٩ ٩٠ ٤٥٣ ٦٦٥

شوقي افندي

لما فتحت وصية عبد البهاء عباس وجد بها انه قد اختار من بعده لرئاسة البهائية ابن كريمته ومبعث نوره الغصن الممتاز للشجرة البهائية الكبرى المظلة **شوقي افندي** فهو شريف النسب، عظيم الحسب، عريق الاصل من الجهتين معاً : من جهة اتصاله بجده عبد البهاء واتصاله من جهة أبيه بذات (الباب) فهو كوكب البهائية الساطع وليد الشمس والقمر معاً

أما نشأته العالية فقد درج في حجر جده المقدس فتغذى من روحه وتلقن مبادئه السامية حتى استمد من فيض جده أيما استمداد فكان الاولى والاوحد بعده بتقلد هذا المكان الروحاني لمباشرة السعي وراء اتمام وانهاء ماوضع وبسط عبد البهاء

تلقى شوقي أفندي العلوم بكلية بيروت وأتم الدروس بجامعة اكسفورد فنبغ وتفوّق حتى جمع في خلقه بين العظمة والعصمة ولا غرو فهو سليل عبد البهاء وشبل ذاك الاسد الروحاني الذي كرس حياته لخدمة البشر بالتبشير بمبادىء الفضيلة بينهم وبث أصولها في نفوسهم حتى أثمر الغراس وطاب الجني وأكلت أرواح البهائيين من كل فاكهة زوجين ونعم الختام

الخاتمة

واني أختم كتابي بمناجاة دبجها يراع الطيب الذكر عبد البهاء عباس سنة ١٣٣٠ هجرية وهي :

هو الله

الهي الهي ! قد أحاطت الليلة الدلماء ، كل الارجاء ، وغطت سحاب الاحتجاب كل الآفاق ، واستغرق الانام فى ظلام الاوهام ، وخاض الظلام في غمار الجور والعدوان ، ما أرى الا وميض النار الحامية، المتسعرة من الهاوية ، وما اسمع الاصوت

الرعود المدمدم من الآلات الملتهبة الطاغية النارية ، وكل أقليم ينادي بلسان الخافية (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه)

قد خبت يا الهي مصابيح الهدى ، وتسعرت نار الجوى ، وشاعت العداوة والبغضاء ، وذاعت الضغينة والشحناء ، على وجه الغبراء ، فما أرى الا حزبك المظلوم ينادي بأعلى النداء : حيّ على الولاء ، حيّ على الوفاء ، حيّ على العطاء ، حيّ على الهدى ، حيّ على الوفاق ، حيّ على مشاهدة نور الافاق ، حيّ على الحب والفلاح حيّ على الصلح والصلاح ، حيّ على نزع السلاح ، حيّ على الاتحاد والنجاح ، حيّ على التعاضد والتعاون في سبيل الرشاد .

فهؤلاء المظلومون يفدون كل الخلق بالنفوس والارواح ، في كل قطر بكل سرور وانشراح ، تراهم يا الهي يبكون لبكاء خلقك ويحزنون لحزن بريتك ويترأفون بكل الورى ، ويتوجعون لمصائب أهل الثرى

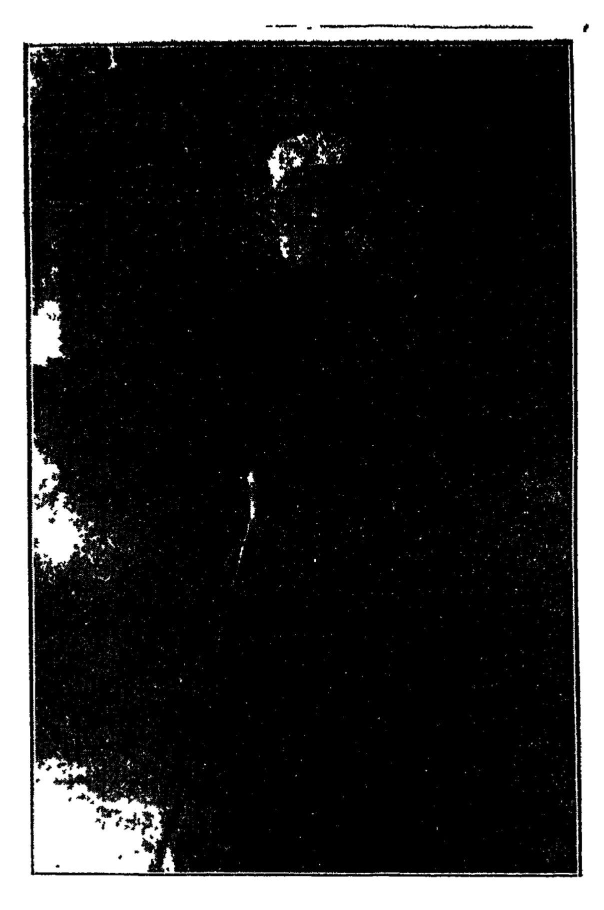
ربّ أنبت أباهر الفلاح في جناحهم حتى يطيروا الى أوج نجاحهم ، واشدد أزورهم في خدمة خلقك ، وقوّ ظهورهم في عبودية عتبة قدسك ، انك أنت الكريم ، انك أنت الرحيم ، لاإله إلا أنت الرحمن الرؤوف القديم

ع ع

(المرحوم ميرزا أبو الفضل الجلبيجاني)

ولد المرحوم العلامة ميرزا أبو الفضل سنة ١٨٤٤ بقرية جلبيجان وهي قرية صغيرة أسستها الاميرة هماي كريمة الملك دارا الاول وهو ينتمي الى عائلة عريقة في المجد معروفة منذ القدم الى الآن بتبوء كثير من أهلها لصدر العلم وكان والده المرحوم ميرزا رضا الذي توفي سنة ١٨٧١ من نوابغ علماء الشيعة الذين يشار اليهم بالبنان .

ولقد سيّر المرحوم صاحب الترجمة والدهُ في أيام صباه شطر أصفهان فالعراق بنية تتميم معارفه لما بدا عليه منذ نعومة أظفاره من مخايل النجابة وتوقد الذهن وحدة الفؤاد وقبل أن يبلغ الثانية والعشرين من عمره كان قد تضلع من العلوم



المرحوم ميرزا ابو الفضل ﷺ

ولد سنة ١٨٤٤ — وتوفي سنة ١٩١٤

العربية بكافة فروعها وكان ذا قدم راسخ فيها ولو أنها كانت غير لغة قومه وبناء على رغبة المرحوم والده قد تبحر في درس العلوم الشرعية .

وبالنظر لعلو همته ورغبته الشديدة في الاستزادة من العلوم قد درس علم الطبيعة ودرس من العلوم الرياضية الحساب والجبر والهندسة والفلك على الطريقة البطليموسية الشائعة في البلاد الايرانية وكذلك ألمّ بفلسفة ارسطو والفلسفة الاسلامية العقلية المؤسسة على البرهان العقلي لا على الدليل النقلي

ولما بلغ هذا المقام من الدراية والعلم سافر في اكتوبر سنة ١٨٧٣ الى طهران عاصمة بلاده حيث عيّن بعد وصوله اليها بقليل استاذاً للغة العربية في كبرى جامعاتها المدعوة بجامعة (حكيم هاشم) وهناك التف حوله جمع حافل من الطلبة لاستماع دروسه والاستفادة من معارفه .

وكان قد تعود الجلوس بحانوت تاجر يدعى أغا عبد الكريم الاصفهاني بعد الفراغ من القاء دروسه فى الجامعة وكان هذا التاجر ممن يدينون بالبهائية ويذعنون لتعاليمها .

ولما كان المرحوم صاحب الترجمة لبيباً ذكيا وغير مقيد بقيود الاوهام والاغراض عرض عليه صاحب الحانوت أن يعتنق هذا المبدأ الجديد وكان ذلك سنة ١٨٧٥ وبدأ يناظره ويحاجّه بحذق وبأدلة منطقية أدهشته لانه يعلم ان هذا التاجر لم يتعلم في المدارس بل هو من طبقة العوام . ولم يكتف هذا الصاحب بنفسه بل سهل له الاتصال بين صاحب الترجمة وبين حضرة النبيل أعلم علماء قائين والحاج محمد اسماعيل الكاشاني الملقب بالذبيح وأغا ميرزا حيدر علي الاردستاني وغيرهم من علماء البهائية والمطلعين على دقائق تعاليمها وهؤلاء أتموا معه ما بدأ به هذا التاجر من المحاجة والمجادلة الدينية والعلمية حول ثمانية أشهر وبعد هذه المناقشات الطويلة والمجادلات المتعبة وجد المرحوم ميرزا أبو الفضل نفسه غير قادر على دحض أدلتهم ووجدها منطقية منطبقة على ماتلقاه من العلوم والمعارف فاعتنقها في شهر سبتمبر سنة ١٨٧٦ .

ومما أقنعه باعتناق هذا المبدأ ما رواه بنفسه وهو قوله ان حوادث عزل وذبح السلطان عبد العزيز سلطان تركيا التي حصلت في شهر مايو سنة ١٨٧٦ وكذلك كل التفصيلات التي حدثت في الحرب الروسية التركية كانت قد قيلت لنا في أوائل شهر اكتوبر سنة ١٨٧٥ بواسطة الحاج محمد اسماعيل ذبيح وذلك بناء على نبوءات حضرة بهاء الله وكان معنا اذ ذاك أغا عبد الكريم الاصفهاني وأغا محمد هادي الاصفهاني وأغا ميرزا أحمد الاصفهاني وقد قرأ لنا الحاج ذبيح بعض ألواح حضرة بهاء الله ومن بينها لوح سمندر (وهو خاص باغا الشيخ كاظم القزويني وهو من أكابر مبلغي البهائية في قزوين) وهذا اللوح يحوي تفصيلات دقيقة لكل ما وقع للسلطان عبد العزيز وما وقع في الحرب الروسية العثمانية فقال المرحوم صاحب الترجمة لآغا عبد الكريم الاصفهاني (اذا كان ما كتب عن السلطان عبد العزيز وعن الحرب الروسية العثمانية سيحصل كما هو مذكور في النبوءة بالضبط فهذا اكبر برهان على صدق حضرة بهاء الله) وصدقه في هذا الامر يفوق عندي ما أتى به سائر المرسلين من الآيات والمعجزات .

وليس هو وحده الذى سمع بهذه النبوءات بل سمعها يومئذ كل طلبة العلم في مدينة طهران لانتشار تلك التعاليم بين النابهين من أهل البلاد رغما عن عظيم اضطهادهم والتغالي في سفك دمهم واستئصال شأفتهم . ولم يكن يوجد في طول البلاد وعرضها من يجسر على التلفظ باسم واحد منهم أو استصواب عمله لئلا يصيبه مايصيبهم ولكن بما أن صاحب الترجمة كان من العلماء الاجلاء — ومقام العلم في ايران يقي الانسان كل شر وضر — فقدذكر هذه النبوءات بمزيد الدهشة والاستغراب على مسمع من تلاميذه حين القائه لبعض المحاضرات التي كان يلقيها عليهم مع أنه كان الى ذلك الوقت لم يعتنق البهائية ولم يظن بان أحداً يفكر أن أي بهائي يستطيع التغلب عليه في الجدل أو أن يتفوقه في المناظرة أو يغير عقيدته

ولما أيقن ميرزا أبو الفضل وأذعن لهذا المبدأ الجديد في سنة ١٨٧٦ لم يستطع أن يخفي ايمانه لا سيما وأنه كان موصوفا بالاستقامة معروفا بالصدق فأخذ

يدلي بالحجج والبراهين لتلاميذه على صحة هذا الامر فاتخذ أعداؤه وخصومه ذلك ذريعة للايقاع به والعمل على ايذائه و بدأوا يقدحون فيه لدى رجال الدين والقابضين على أزمة الحكم في مدينة طهران فشهر هؤلاء به ثم قبض عليه أخيراً في شهر ديسمبر من تلك السنة وكبل بالحديد و زج في أعماق السجون بامر من نائب السلطنة البرنس قمران ميرزا ثالث أنجال المرحوم ناصر الدين شاه والذي كان يومئذ حاكما لطهران وجيلان ومازندران ولبث سجيناً نحو خمسة أشهر ونشأ عن ذلك أن نهبت أملاكه التي ورثها عن أبيه وأخيراً أطلق سراحه مع فئة من البهائيين الذين سجنوا لا لذنب جنوه سوى اذعانهم لامر حضرة بهاء الله . وكان اطلاق سراحه بسعي الحاج ميرزا حسين خان وزير الحربية وقتئـذ والملقب بمشير الدولة في الوساطة في فك اعتقالهم وعند ما أطلق سراحه نبه عليه العلماء بان لا يجاهر بعقيدته و يظهر تصـديقه بالبهائية علناً فلم يذعن لحـكمهم هذا وظل يتحمل من جراء ذلك أقسى الاضطهاد و يلاقي من ضروب العـذاب وصنوف البلاء شيئاً كثيراً في سبيل تمسكه بمـا كان يراه صوابا .

ولمـا ضاقت به السبل بعد عزله من وظيفته ومصادرة أملاكه احترف الكتابة ولبث يتعيش من نفثات يراعه و يسعى لنشر مبادىء البهائية حتى سنة ١٣٠٠ هجرية الموافقة لسنة ١٨٨٢ ميلادية حيث حدثت مصيبة عظمى دوّنت في بطون التواريخ ألا وهي القبض على كل بهائي في كافة أنحاء البـلاد الايرانية والقوقازية حيث قد اعتنق هذا المبـدأ كثير من أفاضل المسلمين واليهود والزردشت والنصارى وغـيرهم ورفضوا جميعاً أن ينكروا عقيدتهم وهم تحت براثن الموت الزؤام مع علمهم بأن مجرد انكارهم بألسنتهم يرفع عنهم سوء العذاب .

ولما أعيتهم الحيل في أمر هذه الطائفة اتفق رجال الدين مع رجال السياسة على اضطهاد هذه الطائفة وتشتيت شملها واستئصال شأفتها وذلك بموافقة البرنس قمران ميرزا وعليه فقد اتهموهم لدى جلالة الشاه بما هم براء منه وقبضوا على عدد عظيم منهم وكان المرحوم صاحب الترجمة من بين المقبوض عليهم واعتقل شهراً في بيت الامير

حيث عقدت عدة اجتماعات لتمحيص هذا المبدأ بحضور العلماء والأمراء.

وقد بذلت مجهودات عظيمة لتنفير قلب الشاه منهم واستصدار فرمان منه باستئصالهم وذبحهم عن آخرهم ولكن الشاه كان موقناً ببراءتهم ما داموا خاضعين لاوامر الحكومة ولم يشقوا عليها عصا الطاعة ولكنه ارضاء للعلماء أذن بتكبيلهم وايداعهم غيابات السجن الملوكي وعلى ذلك فقد لبث المرحوم ميرزا أبو الفضل وكثيرون غيره في السجن اثنين وعشرين شهراً يذوقون مر العذاب وفراق الاهل والاحباب وكان كل أربعة وعشرين منهم في غل واحد وكان ينالهم يومياً مايدبره لهم أعداؤهم من المكائد حتى انهم كانوا ينتظرون الاعدام بين آن وآخر وأخيراً سلموا الامر لله بعد أن يئسوا من النجاة. على انه بعد انقضاء الاثنين والعشرين شهراً ثبت لدى الشاه براءتهم مما عزي اليهم فأمر باطلاق سراحهم فأطلقوا ثم اختار صاحب الترجمة أن يعيش في بلدة (قولو هاك) وهي احدى مصائف مدينة طهران ولبث سبعة أشهر في الدرس والتحرير حتى قبض عليه أخيراً للمرة الثالثة بالتهمة المتقدمة ولبث في السجن الحربي ستة أشهر ثم أطلق سراحه في ٥ فبراير سنة ١٨٨٥ فسافر الى جميع أنحاء ايران وتركيا والقوقاس والتتار والروسيا والصين والكاشكار وسوريا والقطر المصرى وغرب أوروبا وأمريكا وفي كل مكان حل فيه خلد لنفسه اجمل الذكرى وترك أحسن أثر.

وقد كتب كثيراً من الكتب القيمة أذكر منها كتاب الدرر البهية وكتاب الحجج البهية الذي ترجم الى الانجليزية وانتشر بين عارفيها انتشار الضياء فى الآفاق وكتاب الفرائد وهو كتاب ضخم كتب خصيصاً للرد على كتاب كتبه شيخ الاسلام في عشقباد ضد البهائية فلما اطلع الاخير على كتاب الفرائد كتب مقالا ضافياً في كبرى صحف تلك البلاد قال فيه (ان مثل أبو الفضل مثل النخل نرميها بالحجارة فترمينا بالثمار الشهية) وعلى كل حال فكتبه تشهد له بعلو الكعب في الكتابة الفارسية والعربية كما وان أفاضل هذه البلاد وغيرهم ممن عاشره أوعرفه يعلمون انه حجة في التاريخ لاتفوته شاردة ولا واردة فيه الا أحصاها في ذاكرته.

وليس الغرض من كتابة هذه النبذة ذكر فضائل المرحوم صاحب هذه السيرة بل لاظهار مالقيه من الاضطهاد في سبيل الثبات علي مبدئه اذ لا يمكن لعجالة مثل هذه أن تضم بين دفتيها ما عرف به لدى العموم من جليل المزايا الادبية والفكرية كالشهامة والوداعة والدماثة والجنوح الى حرية الرأي والاستقلال في فهم الامور الدينية والغوص في أعماقها .

ولم يزل مصدر افادة وارشاد وقدوة حسنة في المبرات والخيرات والاخلاص حتى استأثر الله بروحه في يوم الاربعاء ٢١ يناير سنة ١٩١٤ بمصر القاهرة فاسف لوفاته كل من كان يقصده للاستفادة من بحر معارفه ومن التلذذ بمعاشرته و بحلاوة حديثه وكان ناديه نادي أدب جم وكان يتحدث بمحاسن الناس و يتحاشى بل ولا يسمح لأحد معاشريه بذكر مساوئهم .

محمد توفيق قريب

تقاريظ الكتاب

كلمة تقريظ

بقلم الكاتب الاجتماعي الكبير الاستاذ محمد أفندي غانم صاحب جريدتي الصباح والنيل ورئيس تحرير الترقي

حضرة الاستاذ الأجل سليم أفندي قبعين مدرس آداب اللغة العربية بالمدرسة العبيدية وصاحب كتاب (عبد البهاء والبهائية)

لو سلمت الافهام من شائبة التعلق بنواصي الالفاظ — وغاصت وراء التماس الحقائق في بحر التنقيب والاستقراء والاستقصاء لوسعها مع مضاء الذهن وصفاء النظر ومسافة الامعان ان تتحسس بصحة الادراك وفيض النفس مكان سلم الحقيقة فتصعده شيئا فشيئا معتمدة على سياج متين من الواقع الملموس

فالخيال ما أحلاه وأعذبه اذ هو حلم لذيذ تطرب لمظاهر مناظره النفس

وانما الحس هو أقطع قيد يرتبط به العقل خاضعاً لآثاره الشمسية وبقاياه الناطقة تأثيره في لمر العواطف وهمز المشاعر أدنى الى الحق من روح سابحة في الخيال طائرة على اجنحة التصور في فضاء غير محدود

ومن ثم يكون هو الحائل بين نظرة الحكماء و بين جموع البسطاء أو بين الساطع اللألاء و بين الظلمة الدهماء اذ المصيبة في العقل فوقها في الدين

ذكرني كتابك (عبد البهاء والبهائية) بكتاب عزيز سابق لك هو (حكم النبي محمد) للفيلسوف الروسي تولستوي وهو المؤلف الذي عنيت بنقله الى العربية وأنتم على ما اذكر من اكبر أبنائها الماما بلغة الروس

(حكم النبي محمد) مؤلف صغير الحجم كبير المعنى جزيل الفائدة قد أخلص الكلمة بلسان معربه تولستوى اذ نشر به على ربوع الغرب الحاضر بعض السيرة الفيحاء لمحمد رسول الله اكمل الخلق أو كما نعته تولستوي ذاته بقوله عنه (رجل الدنيا والآخرة)

اذن أنت في كتابك (عبد البهاء والبهائية) تبدو من منصة الفكر الناضج مبديا كعادتك من سوابق المعنى الرفيع و رهائن النظر الدقيق وعرائس الفكرة الغزيرة يتيمة من بنات البهاء في حلة بهية نسيجها من صنع قلم متقن متواضع

قلت أنت بلسان (عبد البهاء) اذ انه قال ان سعادة الخلق كائنة في توحيد الاديان المؤدي عقلا الى توحيد الحكومات المنتهي بالبشر حتما الى السلام فالسعادة . يضمن العقل جواز تلك النظرية من جهة انه مادام ان أصل الاديان واحد فهي كذلك واحدة وهو اعتقاد لايختلف مع الدين في ذات حقيقته ولو انه يتناكر مع الدين التجاري ماعناه شيخ المعرة وفيلسوف الاسلام في بيتيه المأثورين اللذين من أجلهما قد حاول بعضهم أن يلصق به الالحاد وهو أبرأ ما يكون منه سوى أنه قصد بحق الى أن أرباب الأديان من المشائخ والقسيسين قد جنوا على ذات الدين اذ جعلوه هدفاً لخاطر أغراضهم من متاع الدنيا وهما

أفيقوا أفيقوا يا غواة فانما   دياناتكم مكرٌ من القدماء
أرادوابها جمع الحطام فأدركوا   وبادوا وبادت سنة اللؤماء

فأما الامناء على الدين من اهله المصطفين فقد قدّس دعوتهم فيلسوف المعرة اذ نادى بمآثر أنفسهم الرفيعة وأرواحهم الطاهرة على البشر في قوله

« هداكم الى خير الامور محمد »

فالرسل وتابعوهم من العالمين الاخيار والقادة المصلحين الاغيار هم بلا شك إرواح من السماء امتزجت بقوة الوحي الالهي فنطقت بلسان اليقين

أسندت أيها الاستاذ الى عبد البهاء ما اجتمع في نفسه من صنوف الفضيلة يانعة الثمار ناضجة الانتاج وذلك لانه أحد الكواكب البشرية ذات النفوس الفياضة

فما انتقيت الا نافعاً وما دوّنت الا جامعاً مانعاً واجمال القول ان ما املك ان اسدي الى كتاب البهائية — وصاحب المذهب البهائي يجهر وينادي بأن مذهبه ما قام صحيحا واستقام متينا واستقر قديما سوى على عمد خالدة من نور التوحيد. ان من كان حظه التوفيق لما يفتش عنه من الحقيقة حقيق بالحمد والثناء وخليق بالاعجاب والذكرى   (غانم)

وو ردنا هذا التقريظ من حضرة الاستاذ الفاضل صاحب الامضا .
قال حفظه الله

(هو الله الباقي الازليّ الابديّ)
(انا لله) مبدأ (وانا اليه راجعون) مآلا

لولا الموت لما كانت الحياة فبينهما تلازم ضروري ، اذ كل وفاة مسبوقة بحياة كما ان كل حياة تلحقها وفاة

الموت مكتوب على الاحياء   من ساكن الخضراء والغبراء

ثم الرجال في المجال ، ثلاثة أشكال : رجل يدري غير أن درايته لا تتجاوزه كظله الملازم له فهو واحد بالمعنى الخاصّ عدّاً يسد مركز نفسه حدّاً كالمقرّظ

بهذه الكلمات (ك . د . ع .) البهائي لساناً وجناناً واذعاناً وان لم يصدّق (والحمد لله) على ذلك

اذا أخاص الانسان لله صنعه ... كفاه وان لم يرضهُ الثقلان

ورجل يدري وتتعداه درايته فهو اثنان بالمعنى المشترك عدّاً وحدّاً كمؤلف (كتاب عبد البهاء والبهائية) حضرة الكاتب المتين ، والناطق المكين (سليم أفندي قبعين) مدرس آداب اللغة العربية بالمدرسة العبيدية رافق تحقيقه التوفيق ، وأعانه الله على تأليف كل فريق

آمين آمين لا أرضى بواحدة ... حتى أضيف اليها ألف آمينا

ورجل يدري ويدري أن درايته لاتعد دراية مالم تنحصر فيها نهاية كل بداية وغاية كل عناية فهذا هو الواحد الفريد لفظاً والجيش العرمرم معنى ، لا بل هو كل مافي فحوى (الكتاب) والكتّاب في العالم . وجميع ما في دعوى أولي الالباب والألقاب في الامم . ومجموع مافي مرمى المبدأ والمآب في القدم

ليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

(هذا) ولما قام الثاني من باب الوجدان الانساني ببعض واجبات الخدمة للثالث تحرك الاول من باب المكافأة لأداء بعض خدمة الثاني بواسطة الثالث فقال

(سليمَ) الاسم ما تأتي سليمُ ... وقلبك مثل فعلك مستقيمُ

وكلٌّ في الورى يرمي فيخطي ... سواك فانك الرامي الحكيمُ

رميت الحق عن قوس لعيسى ... أصبت فؤاده وهو الكليمُ

وذاك الحق عن عيسى لطه ... الى (عبد البها) وهو الزعيمُ

فقل لي من أتاك بسر هذا ... ولم يبدُ الحديث ولا القديمُ

ومن أنباك أن الكل أضحى ... كفيل الفرد وهو المستديمُ

تتبعت الرسائل والمبادي ... فجئت بما يحاسدك النديمُ

وفي (عبد البها) ألفت سفراً ... غداً فيه يخاصمك الزنيمُ

ولكني أراك قويّ قلب ... فلم يفزعك ماقال اللئيمُ

ولا أدري ولست إخال أدري … الى التقريظ نهجاً يستقيم
فانك ما تركت لشأن شأو … سبيلاً يسلك المثني العليم
سحابي من عبابك مستمدٌّ … وهل يرتد ماوهب الكريم
فعلت وكل فعلك بعد هذا … شريف بل الطف بل قويم
(كتاب) وهو في الكتّاب نقش … على لوح المآثر مستديم
كتاب جامع لا نقص فيه … سوى عيب هو الدر اليتيم
فبشرى ثم بشرى في صنيع … يخلّد ذكره الدور العظيم
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى … لمن أضحى له ذكر مقيم

مصر ٢١ مارس سنة ١٩٢٢ … (ك. د. ع.)



سليم قبعين — مؤلف الكتاب

« فهرست الكتاب »

عبد البهاء والبهائية

﴿ قيمة النسخة ٣٥ قرشاً صحيحاً ﴾

﴿ ويطلب ﴾

(من المؤلف في المدرسة العبيدية بشارع بولاق)

« ومن عموم المكاتب الشهيرة في مصر وسوريا »

